جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

مظاهر الاستيطان النبطي في هضبة مؤاب
دراسة مقارنة

إعداد الطالب
أحمد عوض إسماعيل المواجدة

إشراف
الدكتورة سائدة عفانة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الآثار قسم الآثار والسياحة

جامعة مؤتة، 2005

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب أحمد عوض المواجدة الموسومة بـ:

مظاهر الاستطيان النبطي في هضبة مؤاب دراسة مقارنة

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآثار.

القسم: الآثار والسياحة.

	التوقيع	التاريخ	
د. سائدة عفانه		2005/5/16	مشرفاً ورئيسا
د. خالد أبو غنيمة		2005/5/16	عضواً
د. حمزه المحاسنة		2005/5/16	عضواً
د. يونس الشديفات		2005/5/16	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. أحمد القطامين

الإهداء

بعد أن منّ الله عليّ وأعانني في أنجاز هذه الرسالة فاني أهدي هذا العمل إلى: أمي رمز الحنان والعطاء ومشكاة حياتي، والى أبي رمـــز المكافحـــة و الإيثـــار، والمعين الذي لا ينضب ولا يستكين من نوائب الدهر وقسوته، وإلى كـــل صـــديق وقريب تفوّه بكلمة صدق في أذني، وأخذ بيدي إلى درب النجاح، جزاهم الله عنـــي كل خير.

احمد عوض المواجدة

الشكر والتقدير

بعد أن أعانني الله في إنجاز هذه الرسالة، فإنني أحمده وأثني عليه الخير كله، أتقدم ببالغ الشكر والتقدير والعرفان إلى مشرفتي الدكتورة سائدة عفانة، لما بذلتــه من جهد كبير في إنجاز هذه الدراسة، وكذلك أقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة المؤلفة من الدكتور خالد أبو غنيمه والدكتور حمزة المحاســنة والــدكتور يــونس شديفات؛ لتفضلهم بمناقشة الرسالة، والى جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم الآثار والسياحة؛ على ما قدموه لي من ملاحظات أكاديمية وبحثية، والى كل من مد لي يد العون والمساعدة.

أحمد عوض المواجدة

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

قائمة المختصرات

ADAJ: Annual of The Department of Antiquities of Jordan.

AASOR: Annual of The American Schools of Oriental Research .

AJA: American Journal of Archaeology

BAR: British Archaeoloical Records.

BN : Biblische Notizen.

IEJ : Israel Exploration Journal.

JFA: Journal of Field Archaeology.

SHAJ: Studies in the History and Archaeology of Jordan.

RB: Revue Biblique .

PEQ : Palestine Exploration Quarterly.

PEFQS: Palestine Exploration Fund Quarterly Statement

الملخص

مظاهر الاستيطان النبطي في هضبة مؤاب

دراسة مقارنة

أحمد عوض إسماعيل المواجدة

جامعة مؤتة، 2005

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الحضاري النبطي في هضبة مؤاب خلال القرن الثاني قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي، فاشتملت على توضيح جغرافية وطبوغرافية المنطقة، واستعرضت فترات الاستيطان البشري فيها منذ العصور الحجرية وحتى الفترة النبطية التي انتهت حوالي (106 م)، حيث تقوم الدراسة على إبراز المظاهر الدالة على الاستيطان النبطي في المنطقة، كالمظاهر الدينية التي من أهمها المعابد والمنحوتات والمدافن والنقوش، وكذلك المظاهر الاقتصادية كالطرق والمحطات التجارية، وبعض المواقع الزراعية وأنظمة الحصاد المائي والعملة، والمظاهر العسكرية، التي من أهمها ألمنشآت الدفاعية التي استخدمت خلال الفترة النبطية.

ومن أهم النتائج التي أبرزتها هذه الدراسة، أن هضبة موآب قد تميزت بمواصفات طبيعية واقتصادية، استقطبت إليها الاستيطان البشري على مر العصور الأثرية والتاريخية، أما الاستيطان النبطي فقد بلغ الذروة فيها خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي، والذي ارتبط بشكل رئيسي بالطرق التجارية المارة عبرها، وقد ساعد هذا على قيام مجتمعات تعمل بالتجارة والزراعة ضمن محطات تجارية وزراعية، نشأ بالقرب منها بعض المعابد ذات الطرز النبطية، ومن أجل حماية هذه الطرق وتجمعات الاستيطان، كان لا بد من توفير نظام دفاعي تمثل بمجموعة من الأبراج الدفاعية، التي بنيت في فترات سابقة وأعيد استخدامها خلال الفترة النبطية.

Abstract

The Aspects of Nabataeans Settlement in the Moabite Plateau: A Comparative Study

Ahmad Awad Al-Mawajdeh
Mutah University ,2005

The present Study, aimed at identifiying the role of the Nabataean settlement in the Moabite Plateau, during the 2nd century BC to the 2nd century AD. It discussed the geography and the topography of the area, as well as the human settlement in the area from palaeolithic to the Nabataean period.

The study foucused on the significant aspects of the Nabataean settlement, like the religion, economic, and military one .

The religion Aspects were represnted by, Temples and Cemeteries and scluptures, the economic Aspects were roads, and trade stations, farming Sites, water catchment system, and coins, the military Aspects represnted by system of defensive installations, and watching towers.

The Results of the Study, showed that Moabite Plateau was characterized with natural and economic Features, attracting human settlement, how ever, the Nabataean settlement gained during the first century BC, to the end of the Second century AD ,and it was significantly characterized with the major trade roads, passing through , this helped to find agricultural and financial Communities, where some Nabataean temples were constructed, and defensive system was used to protect the trade roads and settlement sites.

الفصل الأول

خلفية الدراسة والدراسات السابقة

1.1 المقدمة

يكمن الهدف من دراسة مظاهر الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب، في إبـراز الدور الحضاري الذي لعبته المنطقة خلال فترة الازدهار النبطي التي تلـت القـرن الأول قبل الميلاد وحتى مطلع القرن الثاني الميلادي؛ إذ أصبحت المنطقـة مكانـا مفضلا للإستيطان النبطي، وذلك لموقعها الاسـتراتيجي علـى الطـرق التجاريـة وملائمة مناخها وتربتها، للاقتصاد الزراعي كبديل عن أراضي المملكـة النبطيـة الأخرى التي تقع في معظمها ضمن منطقة البادية الجافة كأراضي النقب في جنوبي الاردن وفلسطين.

إن الأعمال الأثرية التي جرت في هضبة مؤاب[1] منذ مطلع القرن العشرين، لم تكن كافية لإبراز الهوية الحضارية النبطية لها، ورغم قلتها وتباينها إلا أنها ساعدت على توضيح الدور الحضاري للمنطقة خلال العصور المختلفة، وتعتمد هذه الدراسة منهجية البحث العلمي التي تقوم على جمع المعلومات المنشورة الخاصـة بالآثـار النبطية المختلفة في المنطقة، من خلال البحث في المصادر القديمة وكتب الرحالـة، والأبحاث العلمية وتقارير الحفريات والمسوحات الأثرية.

قسمت الدراسة إلى خمسة فصول؛ شمل الفصل الأول أهم الاعمـال الاثريـة السابقة، أما الفصل الثاني فقد اشتمل على الخلفية الطبيعية والتاريخية للمنطقة، مـن حيث الموقع الجغرافي والطبوغرافي، كالمناخ والتربة ومصـادر الميـاه والغطـاء النباتي، وتضمنت الخلفية التاريخية استعراضا لتـاريخ الإسـتيطان البشـري فـي المنطقة، منذ العصر الحجري القديم وحتى الفترة النبطية – الرومانية.

وفي الفصل الثالث، تناولت الدراسة، الحياة الدينية عند الأنباط، وأهم المظـاهر الدينية للإستيطان النبطي في هضبة مؤاب، وذلك من خلال دراسة وصفية تحليليـة مقارنة للمباني الدينية والمنحوتات والمدافن والنقوش النبطية في المنطقة، التي تبـين

---

[1]سيشار الى تعريفها لاحقاً، أنظر ص (11).

انها قد شهدت إستيطانا نبطيا توافق مع قيام مجتمع اقتصادي في أجزاء مختلفة منها برزت من خلاله المظاهر الدالة على الحياة الدينية.

أما الفصل الرابع فقد اشتمل دراسة مظاهر الإستيطان الدالة على الحياة الاقتصادية في المنطقة خلال الفترة النبطية، حيث أبرزت الدراسة انتشار بعض المحطات على أهم الطرق التجارية، وارتباط معظم أنظمة الحصاد المائي النبطي بالمباني الدينية والمواقع الزراعية والتجارية، وأظهرت كذلك دور النقود البرونزية واختلاف مقاييسها، في إبراز تباين الازدهار الاقتصادي النبطي في المنطقة، والتي لم يتم العثور على نقود نبطية فضية فيها.

وشمل الفصل الخامس، تعيين المواقع ذات الأنظمة الدفاعية النبطية المختلفة، التي وفرت الحماية للطرق التجارية وأماكن الإستيطان المختلفة في هضبة مؤاب، كان من أهمها أبراج المراقبة التي غالبا ما وجدت في المناطق الشرقية والشمالية منها، واُستنتج من دراسة الأنظمة الدفاعية النبطية في المنطقة، أنها اعتمدت في معظمها على إعادة استخدام الأبراج الدفاعية المؤابية خلال الفترة النبطية.

2.1 الدراسات السابقة.

شهدت هضبة مؤاب الكثير من الأعمال الأثرية المتنوعة، ما بين أعمال وصفية وحفريات أثرية كان لها ومنذ البداية، دور هام في ابراز معالم الإستيطان البشري المتنوعة فيها، والتي امتدت منذ العصر الحجري القديم وحتى نهاية الفترة العثمانية.

لقد بدأت الاهتمامات الأولى بهضبة مؤاب منذ ان وصل الرحالة بيركهاردت (Burckhardt.J) أرضها عام (1812م)، فعبر وادي الموجب والبالوع ووادي الكرك حتى بلغ وادي الحسا، واعتمد على ما وصفه قبله الرحالة سيتزن (Seetzen.J) عام (1806م)، وضمّن اعماله في كتابه(Travels in Syria and The Holy Land)، إلا ان الذي قام به لا يتعدى الوصف والملاحظة (Burckhardt, 1822 : 371-400).

واستطاع كل من ايربي ومانجلز (Irby and Mangles) عام(1818م)، القيام بزيارة وصفية لهضبة مؤاب، فدخلا المنطقة من الجهة الغربية الجنوبية عبر البحر

الميت، وتخفيا بلباس الجنود الاتراك وذلك لغايات امنية، وقد وصفا مدينة الكرك ومؤتة والمزار ونخل وذات راس والبقايا الأثرية فيها، من خلال كتابهما (Travels in Egypt and Nubia, Syria and Asia Minor)، ثم اتجها نحو الجنوب حتى وصلا إلى البترا(Irby and Mangles, 1823: 335-373).وفي عام (1870م) قام بالمر (Palmer,E.H) بالترحال في سينا وصحراء التيه، ثم زار هضبة مؤاب وعمل على وصف كثير من اقسامها، متضمنا ذلك في كتابه (The Desert of Tih and The Country of Moab)، ثم وجه انظاره جنوبا للوصول إلى البترا (Palmer, 1870: 3-73). وحاول ترسترام (Tristram.E.H) عام (1872م)، زيارة ودراسة هضبة مؤاب والمنطقة الشرقية من الأغوار، ولكن دراسته لم تكتمل بالشكل المراد، وذلك لسوء الأحوال الجوية التي واجهتة في مناطق شمال الكرك، لكنه تمكن من وصف مدينة الكرك والثنية والربة ومواقع وادي الموجب، وكذلك بعض مواقع جنوب الكرك، كمؤتة من خلال كتابه (The Land of Moab: Travels and Discoveries on the East Side of the Dead Sea and the Jordan)، وقد سلك الطريق الرومانية باتجاه الشمال (Tristram, 1873 : 53-139) .

وفي عام (1888 م) قام دوتي (Doughty,C.M) بوصف مواقع هضبة مؤاب، أثناء رحلته عبر طريق الحج من دمشق إلى مكة، وقد ركّز في وصفة على مناطق شمال وجنوب الهضبة في كتابه (Travels in Arabia Deserta)، وخصوصاً منطقة الربة وما فيها من آثار، كالاعمدة والزخارف والمعبد (Doughty, 1888 :58) .

وفي عام (1893م) وصل هضبة مؤاب الرحالة بلس (Bliss.F.J) قادماً من القدس إلى مأدبا، فعبر وادي الموجب ووصف قصر الربة ثم قلعة الكرك وأبراج اللجون في كتابه(Narrative of an Expedtion to Moab and Gilead)، واتجه شمالاً إلى قصر البشير، ولم يصل المناطق الجنوبية للهضبة، (Bliss,1895:215).

وخلال الفترة ما بين (1897-1898م)، قام كل من برنو ودوماسوسكي (Brunnow.R.E and Von Domaszweski.A.V) بزيارة هضبة مؤاب و دراسة

الأنظمة الخاصة بالطريق التراجاني (Via Nova Traiana)[1] في القسم الشمالي، واهتما بوصف الآثار النبطية والرومانية في منطقتي الربة والقصر؛ فقدما مخططات وصور كثيرة للمواقع التي زاراها في كتابيهما(Die Provincia Arabia) (Brunnow and Domaszewski,1904).

ثم وصل أرض الهضبة الرحالة سمث (Smith,G.A) عام (1904 م)، متبعاً الطريق التراجاني (Via Nova Traiana)، وقام برصد الشواخص الميلية عليه، وقد ركزّ وصفة على آثار منطقة الربة ووادي الموجب، وذلك ضمن كتابه (The Roman Road Between Kerak and Madeba)، (Smith, 1904:367) .

وقد بدأ العمل الأثري الفعلي في هضبة مؤاب، حينما قام جلوك (Glueck.N) بأعمال المسح الأثرى الواسع النطاق في الفترة ما بين عامي (1930-1933م) لمناطق شرقي نهر الأردن، ونشر نتائج عمله باسم (Explorations in Eastern Palestine) وقد اعتمد في مسحة لهضبة مؤاب على الدراسات السابقة، والتي من اشهرها، أعمال الحفر الأثري التي قام بها (ALbright.W) في ادر عام(1934 م) حيث مسح(Glueck.N) المواقع ما بين البحر الميت غرباً وخط الحجاز شرقا، وهي المناطق المحصورة ما بين شمال آدوم[2] وجنوب عمان، وقام بجمع الكسر السطحية الفخارية من أجل تأريخ المواقع الأثرية، وكذلك وضع الصور والخرائط لكثير منها، والتي هي مهمة في الوقت الحالي لان الكثير منها قد زال (Glueck, 1934, :34-75).

وخلال الفترة الواقعة ما بين عامي (1934 - 1935 م)، عمل جلوك (Glueck.N)على متابعة أعماله الأثرية شرقي نهر الأردن، حيث قام باتمام المسح الأثري لمناطق شمال مؤاب قبل أن يتوسع في مسحه إلى منطقة آدوم، وقد ضمّن نتائج مسحه في دراسة نشرها بإسم (Explorations in Eastern Palestine II) (Glueck, 1935:1-142).

---

[1] سيشار له لاحقاً من خلال الطرق وبعض الطرق التجارية، في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

[2] سيتم الاشارة اليها لاحقاً.

في عام(1937 م) قدّم ميلر (Miller J.M) عرضا مختصرا لأهم المواقع الأثرية على أرض مؤاب ، وذلك من خلال حديثه عن مواقع شرقي الأردن، وتضمن ذلك دلالات جغرافية وأثرية، وأرخ معبد القصر إلى الفترة الرومانية، وتحدث عن بعض المواقع في جنوب الكرك وذلك في كتابه (Intoduction to the Holy Land) (Miller, 1937: 67-70) .

وفي عام (1945م) تابع جلوك (Glueck.N) المسح الأثرى لمواقع شرقي الأردن، وقد اهتم بالمواقع التوراتية وحاول ربطها مع بعضها البعض، من خلال الحديث عن ممالك شرق الأردن الثلاثة خلال العصر الحديدي الثاني، ونشر بعض المنحوتات الدينية النبطية من قصر الربة ، كتمثال آلهة الشمس(Hillios)، وتمثال لرأس أسد وغزال في كتابه(The Other Side of the Jordan) ، وقد ربط تأريخ هذه التماثيل مع منحوتات خربة التنور في وادي الحسا (Glueck, 1970 :139- 163,236).

وفي عام(1960م) قدم فانزايل (Van zyl, A.H) اطروحة الدكتوراة باسم (The Moabites) التي ترجمها خير ياسين عام (1990م) إلى العربية، حيث شملت التعريف الكامل بأرض مؤاب، والإستيطان المؤابي في العصور الحديدية، وشمل كذلك دراسة لطبوغرافية أرض مؤاب وعلاقتها بالإستيطان خلال الفترة المؤابية، وهي نفس المعالم الطبوغرافية التي نشأ عليها الإستيطان البشري خلال الفترة النبطية (ياسين، 1990).

وقام فوزي الزيادين من دائرة الآثار العامة في عام (1968م)، بأعمال الحفر الأثري في القبر النبطي في منطقة شقيرا بالقرب من ذات رأس، حيث تم الكشف عن جميع أقسام القبر ومحتوياته، ووضع له المخططات والصور، ونشر ذلك في مقالة باسم (Uno Tombe Nabateenne de Dhat-Ras) (Zayadine, 1970: 120- 131).

ومما تجدر ملاحظته ان الإهتمام الأثرى في هضبة مؤاب، قد اخذ بالازدياد في الفترة ما بعد السبعينيات، وخصوصا الأعمال المسحية الأثرية الدقيقة والواسعة، ففي

عام (1972م) قدم احمد فخري(1972: 5- 33)، افكارا جديدة تناقش الطرق التجارية النبطية في هضبة مؤاب، ونشرها في مقالة باسم (اتجاهات حديثه في دراسة تـاريخ الأنباط)، وتناول كذلك بعض التحليلات الخاصة باصل الأنباط وعاصمتهم الأولى.

وفي عام (1977 م) قدّم ابراهام نجيف (Negev.A) دراسة أثريـة وتاريخيـة لمواقع متعددة منتشرة على رقعة جغرافية واسعة وخاصة في النقب، هـيمن عليهـا الأنباط، بأسم (The Nabataeans and the Provincia Arabia)، وكذلك اسـتعرض بعض ملامح الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب خـلال القـرنين الأول والثـاني الميلاديين (Negev, 1977: 608-613,646)

وخلال الفترة الواقعـة بـين عـامي (1978-1983 م)، قـام مـاكس ميلـر (Miller.J.M) بإعمال المسح الأثـري الشـامل لهضـبة مـؤاب ضـمن كتابـه (Archaeological Survey of the Kerak Plateau)، اعتمد في ذلك على ما ذكـره السابقون من رحالة القـرنين التاسـع عشـر والعشـرين، ومـن أهمهـم برونـو ودوماسفسكي ونلسون جلوك، حيث بدا عمله الأثري في العام (1978 م) وعلى مدى أربعة مواسم، فاعاد مسح المواقع التي ذكرها جلوك، وقد شمل مسحه خلال العـام (1978م) المنطقة الواقعة ما بين وادي الموجـب شـمالا ووادي الكـرك جنوبـا، والقطرانة شرقاً، واستكمل مسحه الأثري في عام (1982 م) للمنطقة ما بـين وادي الكرك وطريق القطرانة ووادي الحسا، ثم عمل على أعداد الصور والخـرائط فـي عام (1983 م)، واعاد فحص المواقع التي تم مسحها(Miller,1991: 18, 19) .

في عام (1978م) عمل بارتو (Baratto. C) على شرح أهمية بعض المواقـع الأثرية في هضبة مؤاب، وخصوصا المواقع النبطية في كل من محطات الحج فـي وادي الموجب، وقصر الربة ، وذات رأس حتى وادي الحسا، وقد استعرض هـذه المواقع أثناء وصفة لأهم المواقع التي تستحق الزيارة الأثريه في الأردن، ونشر ذلك في كتابه (Guide to Jordan) (Baratto, 1987) .

وقام ماكدونالد (MacDonald.B) ورفاقه عام (1982م) بأعمال المسح الأثرى للضفة الجنوبية من وادي الحسا والأودية التي ترفده، كوادي احمـر والرويحـي،

ووادي اللعبان، ونشــر ذلــك فــي مقالتــه (The Wadi El-Hasa Archaeological Survey) ، ومن خلال هذا العمل، تم الكشف عن بقايا فخارية نبطية بــالقرب مــن الرويحي، وكذلك بعض المواقع التي استخدمت لاستراحة التجــار بــالقرب مــن ام الحجر، وكذلك بعــض الأبــراج والجســور النبطيــة (MacDonald, Rollefson, Banning, 1983 :325).

ثم قام جيري ماتنجلي (Mattingly.G) عام (1983م) بدراسة طبغرافية هضبة مؤاب، والتي تعتبر من الأعمال التحضيرية للمسح الأثرى لمناطق وسط الهضــبة، الذي بدأ في السنة اللاحقة، وقدم ذلك في مقالته (The Natural Environment of the Central Moab)، وقد عملت هذه الدراسة على توضيح الملامح الجغرافية والمناخية والحياة النباتية في المنطقة (Mattingly, 1983 :597).

وفي الفترة ما بين عامي (1983-1984 م) قــام فورســج (Worschech.U.F) ورفاقه بأعمال المسح الأثرى الشامل لمناطق شمال هضبة مــؤاب، فــي المنطقــة الممتدة ما بين وادي الموجب ووادي الكرك عبر وادي ابن حماد، وعلى المنحدرات الغربيه المطلة على البحرالميت؛ إذ سجل في مسحه حوالي ستة مواقــع ذات بقايــا أثرية نبطية ونقشين نبطيين، ونشر ذلك في كتابه (Northwest Ard El-Karak,1983 and 1984)، وعمل كذلك في كثير من المواقع القديمة في شمال الهضبة والتي مــن اهمها موقع البالوع (Worschech, Knauf, Rollefson, 1985)

وفي العامين (1986-1988 م) قام جيرمي جونز (Jonse.J) ورفاقــه باعمــال الحفر الأثري في خربة فارس التي تقع إلى الغرب من منطقة الربــة، علــى بعــد حوالي (25كم) شمال مدينة الكرك ، واستطاع ان ينشر بعض القطع النقديــة التــي أرخت لفترات متعددة في مقالته (The Fares Project: Supplementary Report on The 1986 and 1988 Seasons,the Coins and the Glass)، وكان من أهمها قطعة نقد نبطية تعود لفترة مالك الثاني (40-70م)، وهي من سك مدينة البتــرا (Johnse and Mcquitty, 1989:250).

وفي عام (1993م) قام كل من حمزه المحاسنه وسلطان المعاني من قسم الآثار والسياحه في جامعة مؤتة، بمسح أثري لخربة نخل شرقي هضبة مؤآب، تبعه حفرية أثرية في نفس الموقع، في المنطقتين " أ " و" ب " وقد كشفت اعمال التنقيب عن معبد نبطي مبني من الحجارة، و بعض الفخار النبطي الملون(المحاسنه و المعاني 1995: 2633- 2661) و(المعاني والمحاسنه 1996: 53).

وقام عاطف الشياب في نفس العام، باعمال الحفر الأثري في معبد القصر، خلال الموسم الأول في الموقع، وذلك من أجل استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اطروحته (تخطيط المعابد النبطية في جنوب الاردن)، فتمكن من الكشف عن مدخل المعبد، والأعمدة والأرضية والقنوات المائية، التي تعتبر جزء من نظام مائي نبطي متكامل، ووضع المخططات والصور للمعبد، واعاد الكشف عن منحوتاته(الشياب 1993: 72-114).

وخلال عام (1994 م) قام حمزه المحاسنه بالتعاون مع آين كاين(Ian Kuijt) من جامعة هارود في الولايات المتحدة، بتنقيب أثري في موقع ظهرة الذراع في منطقة الأغوار الجنوبية، وتم الكشف عن مستوطنة زراعية تعود الى الفترة " أ " من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري(PPNA) الممتدة بين حوالي (8000 ق م – 7000 ق م)، وقد تم الكشف عن مساكن دائرية مبنية من الحجارة غير المشذبة، وادلة علمية تثبت استخدام السكان المناطق السهلية المجاورة للزراعة والرعي (Kuijt and Mahasneh 1995 and 1998) .

وفي نفس العام قام حمزه المحاسنه باجراء حفرية أثرية في موقع الصفية في وادي الأردن، وذلك عبر خمسة مواسم، امتدت ما بين العامين (1994 – 2000م)، وقد اسفر العمل بالكشف عن مستوطنة زراعية غطت مساحة ما يقارب (120) دونم، وتم تأريخها الى النصف الثاني من الألف السابع قبل الميلاد (Late PPNB) (Mahasneh 1996: 227-234).

وفي العام (1995م) عمل بينوسكي (Bienkowski.P) ورفاقه في خربتي، الشوربات والضباب على الطريق ما بين مجرا وخنزيرا(بلدة الطيبة)، وقد كشفت

أعمال الحفر في الموقع الثاني عن بقايا بنائية استعملت في فترات متعددة، كان أطولها الفترة النبطية وذلك خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وقدم نتائج عمله في مقالته (Sounding at Ash-orbat and Khirbat Dubab in the Wadi Hasa,Jordan) (Bienkowski, Adam, Phillpott, Sedman 1997: 29).

وفي العام اللاحق قام سلطان المعاني من جامعة مؤتة، بالكشف عن مجموعة من النقوش النبطية في منطقه ذات رأس، والتي بلغ عددها خمسة نقوش تذكارية نشرت في مقالته(New Nabataean Inscription from Dhat-Ras)، وقد قام الباحث نفسه بدراسة وتحليل هذه النقوش (El-Maani 1996)، وفي العام نفسه نشر بيس (Pace.J.H) مقالته (The Cistrens of Al Kerak Plateau)، التي تضمنت بعض أشكال احواض وبرك جمع المياه القديمة في هضبة مؤاب، والتي ربما استخدم بعضها خلال الفترة النبطية (Pace 1996: 370-371).

وخلال عام (1998 م) قام كل من سلطان المعاني وجمعة كريم، بأعمال المسح الميداني لوادي البترا بالقرب من فج العسيكر شرقي هضبة مؤاب، وقد تم الكشف عن مجموعة من النقوش الثمودية والإسلامية ونقش نبطي واحد، وهو نقش تذكاري، وكذلك أشار الباحثان إلى استخدام المنطقة المحيطة بالموقع لاعمال الزراعة في الفترة النبطية، والتي يمر بها طريق فرعي يصل بالطريق التجاري النبطي من الجنوب باتجاه نخل والمريغة، ونشرا اعمالهما في مقالة باسم، مشروع المسح الميداني لنقوش وادي البترا (المعاني و كريم 1998: 123 – 133).

وفي عام (1999 م) نشر كل من خلف الطراونة واحمد العجلوني مقالة بإسم (Nabataean Bronze Coins from Kerak Museum)، تضمنت تحليلاً كاملاً لمجموعة من النقود النبطية التي وجدت في برج الظاهر بيبرس في قلعة الكرك، والتي أرخت إلى فترات نبطية مختلفة (Al-Tarawneh, Ajlouni 1999: 9-16)، وفي العام نفسه بدأ الفريق الايطالي بقيادة كالزيني (Calzini.J)، اعمال التنقيب الأثري في معبد القصر النبطي، واستمرت حتى عام 2002 م .

وخلال عام (2000 م) قام جمعة كريم بالبحث في الفترات الأثرية والتاريخيه التي شهدتها هضبة مؤاب؛ إذ استعرض الباحث، الموقع الجغرافي والطبغرافي، وذلك لتوضيح معالم الإستيطان المختلفة في المنطقة والتي كان من اهمها الفترة النبطية، وذلك في كتابه الذي قدمه باسم (الكرك عبر العصور)، وربط الباحث وبشكل مختصر بين الإستيطان النبطي والبقايا الأثرية النبطية في المنطقة، و قسم المواقع النبطية فيها حسب استخدامها خلال تلك الفترة (كريم، 2000: 1-73).

وقامت كالزيني (Calzini.J) خلال عام 2002 م بالتعاون مع دائرة الآثار، بمتابعة أعمال الحفر الأثرى في معبد القصر النبطي، حيث تم الكشف عن أجزاء متعددة من المعبد، كان من اهمها المصطبة التي يقوم عليها، والجدران السفلية والبوابة الرئيسية، وتوسع العمل في المنطقة الشرقية للمعبد، وذلك من أجل كشف المزيد عن النظام المائي النبطي الخاص به، وبعض المنحوتات الدينية، وقد نشرت أعمالها ضمن مقالتها (Rabbath Moab and Qaser Rabba Projekt Season III) .(Calzini,2002: 2-4)

ويعد المسح الأثري الذي قام به ميلر (Miller.J) عام (1991م) في هضبة مؤاب، من أهم الاعمال الأثرية في المنطقة خلال العقدين الماضيين، وقد كان الهدف منه، إعادة النشاط الأثرى للمنطقة، واعادة صياغة المواقع الأثرية التي ذكرتها ولم تذكرها المسوحات السابقة، وتصويب الأخطاء فيها، وخصوصاً في ظل غياب الخرائط الجغرافية، واستطاع ميلر (Miller.J) في هذا العمل رصد الكثير من المواقع الأثرية النبطية في هضبة مؤاب والتي اعتمدنا عليها بشكل اساسي في دراستنا هذه .

الفصل الثاني

الخلفية الطبيعية والتاريخية لهضبة مؤاب

1.2 الخلفية الطبيعية

1.1.2 الموقع الجغرافي والطبوغرافي.

تعرّف هضبة مؤاب حسب طبيعتها الجغرافية والطبوغرافية، على أنها مجموع المناطق المحصورة بين جنوب منخفض وادي الموجب، وشمال وادي الحسا وشرقي البحر الميت والمناطق المنخفضة المحاذية له، وغربي المنطقة الجافة التابعة للصحراء العربية الشمالية، والتي يتخللها منخفضان وادي الكرك ووادي ابن حماد اللذان يربطانها مع المنطقة الغورية المنخفضة في الغرب(Miller, 1991:1)، انظر الشكل (1).

تنتهي حدود هضبة مؤاب الشمالية عند وادي الموجب الذي يبدأ من مناطق البادية الجافة شرقا، و يمتد حتى البحر الميت غربا، ويرتبط بعدة أودية تتفرع باتجاه الشرق خلال المناطق الشرقية التي تقل بها المياه، وبالرغم من ذلك، فان الينابيع التي تشكل المياه الجارية في وادي الموجب، تقع بالقرب من منطقة اللجّون، وتجري مياهها خلاله غرباً حتى تصب في البحر الميت(Mattingly 1983:599).

ويعتبر وادي الحسا الحد الطبيعي الجنوبي لهضبة مؤاب، حيث يبلغ ذروة انخفاضه عند وادي القريحي باتجاه الغرب، ويتصل في الغرب بالبحر الميت، الذي يمثل الحد المائي الغربي لهضبة مؤاب (ياسين 1990: 87)، ويمكن اعتباره حداً فاصلاً بين مملكتي آدوم ومؤاب القديمتين، وتمتد هضبة مؤاب من الشرق إلى الغرب، باتساع يتراوح ما بين (30- 50 كم)، ويزداد ذلك كلما اتجهنا شمالاً، وهي تمثل امتداداً طبيعياً لمناطق شمال الجزيرة العربية(Ibid: 600)؛ لذلك فان الحدود الشرقية لها يسودها الإقليم الصحراوي الجاف، وتكثر بها الأودية الجافة كوادي رم ووادي السرحان (كريم 2000: 1).

الأوسط لطبوغرافية أرض الأردن، التي يحاذيها منخفضات وادي الأردن في الغرب وسهول البادية في الشرق (AL-Eisawi 1985: 45)، ويبلغ أقصى ارتفاع تقريبي في هضبة مؤاب حوالي (1300 م) فوق سطح البحر، وتنحدر المنـاطق الشـمالية الغربية منها باتجاه الغرب ووادي الكرك بشكل حاد، ولكنها تنحدر بشكل تـدريجي كلما اتجهنا جنوباً، وتتباين الإرتفاعات الطبوغرافية في جنوب الهضبة بشكل حـاد، إذ ترتفع في مناطق جنوب الكرك إلى حوالي(1300 م)، ولكنها تنخفض بالاتجـاه الجنوبي الغربي من جبل الضباب إلى حوالي(392 م) مع أن المسافة بين المنطقتين قصيرة (Koucky 1987:11)، وعليه فان المنطقة تشكل مرتفعاً طبيعياً متباينا، يتضح كلما اتجهنا جنوباً أو شمالاً، حيث يصل الإرتفاع عند جبل شيحان إلى حوالي(965 م)، وعلى قمة جبل الضباب إلى حوالي(1305 م)، كما وتنخفض مناطق الهضبة في عدة مواضع رئيسية، كوادي الموجب ووادي ابن حماد ووادي الكرك ووادي الحسا .(Miller 1991:3)

2.1.2 الطبيعة الجيولوجية للمنطقة.

لقد تكونت الطبقات الجيولوجيـة في هضبة مؤاب بشكل متوافق مـع منـاطق شرق الأردن، خلال العصر الجيولوجي الميزوييك(Mesozoic) الذي حدثت خلالـه حركات أرضية ادت إلى رفع المنطقة الشرقية من وادي الأردن والمتضمنة لأرض الهضبة، وذلك لأن صخور الطبقات في أغلبها من النوع الجيـري الطـري، علـى عكس المناطق الغربية التي تتكون من صخور صـلبة قابلـة للانكسـار، وتتكـون الطبقات الجيولوجية في هضبة مؤاب من الصخور النوبيـة والرمليـة والصـخور البركانية، التي تكثر في المناطق الغربية بالقرب من المياه الساخنة شـرقي البحـر الميت(Mattingly 1983: 601, 602)، وقد غطت الصخور الجيرية معظـم طبقـات الهضبة خلالهذا العصر، الذي ظهرت خلاله مناطق جافة جنـوب وشـرق سـوريا وشمال الأردن، ولكن خلال العصر اللاحق ساد المنطقة المناخ الجاف؛ إذ كان لـه الأثر البالغ في ايجاد التربة الجافة (Shehadeh 1985: 25).

تنتمي تربة هضبة مؤاب إلى تربة إقليم البحر المتوسط، وتعتبر معظم انواع التربة التي تغطي أرض المنطقة في الوقت الحالي من النوع الخصب والغني بالعناصر الطبيعية، التي تكونت بعدما غطت الصخور الجيرية طبقة من التربة النوبية الرملية، وساهمت عوامل الحتّ والتعرية في ايجاد طبقة من التربة التي نتجت عن تفاعل العوامل الجوية معها، وبذلك تكونت التربة الحمراء ذات اللون المشابه لتربة إقليم البحر المتوسط الصالحة للزراعة، ووجدت التربة الصفراء الأقل خصوبة بشكل محدود على منحدرات الهضبة الغربية، وهي تصلح للزراعة البعلية (Zohary 1952:205)، وبشكل عام فاذا ما استثنينا التربة الرملية في المناطق التي يسودها الأقليم الجاف شرقي الهضبة، فان معظم انواع التربة فيها، ضحلة وصالحة للزراعة (Miller 1991:3).

3.1.2 المناخ ومصادر المياه:

يتبع مناخ هضبة مؤاب مناخ البحر المتوسط، وخاصة المناطق الغربية منها، أما الشرقية فيسودها المناخ الجاف، وخلال العصور الكلاسيكية، منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ساد المناخ الرطب انحاء المنطقة، ولكنه سرعان ما تحول إلى الجفاف، ثم عاد إلى حالة الرطوبة خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي، ثم ساد المنطقة المناخ شبه الجاف وقلت الرطوبة، خلال الفترة ما بين القرن الثالث وحتى القرن السادس الميلادي، وظهرت فيها الحياة الرعوية ولم يعتدل المناخ إلا بعد القرن السابع الميلادي (Shehadeh 1985: 25-28).

أما في الوقت الحاضر، فيتصف المناخ، بأنه حار جاف صيفاً وبارد ماطر شتاءً(Worschech 1992:85)، وتتمتع المنطقة بكميات أمطار معتدلة وقليل من الثلوج فوق المرتفعات خلال فصل الشتاء، وتبدأ الأمطار غالباً بالهطول منذ شهر أكتوبر، وتتراوح كمياتها ما بين (100 –500 ملم) سنويا، وتختلف وفقا للتباين الطبوغرافي، حيث تبلغ نسبة كميات الأمطار عند المنحدرات الغربية للهضبة حوالي (350 ملم)، وكذلك في بعض المناطق الشمالية الغربية من وادي الحسا

(Macdonald 1979, 169)، وتقل عن ذلك بكثير كلما اتجهنا شرقاً حيث يسود المناخ الشبه الصحراوي(Miller 1991:3) ، وفي مناطق شمال الهضبة فان نسبة الأمطار معتدلة تساعد على قيام الزراعة والإستيطان البشري؛ إذ تم تسجيل ما نسبته حوالي (344 ملم) في منطقة الربة خلال الفترة ما بين عامي (1966-1980م) (AL-Eisawi 1985:27).

وهنالك عدة عوامل تساعد على هطول الأمطار في هضبة مؤاب، من أهمها تأثر المناخ بالدورة السنوية الخاصة بتباين قيم الضغط الجوي بين الشرق والغرب؛ إذ تتأثر المنطقة بالمنخفضات الجوية خلال فصل الشتاء، وذلك بفعل ارتفاع قيم الضغط الجوي فوق المحيط الاطلسي (Shehadeh 1985:25)، فتهب عليها الرياح الغربية المحّملة بالبخار، والتي عندما تجابه المرتفعات الغربية؛ فانها تؤدي إلى تساقط الأمطار على الأراضي القريبة منها، ولا تصل هذه الرياح شرقاً، فتشهد تلك المناطق ندرة في الأمطار مما يساعد على فقر الحياة النباتية فيها (Mattingly 1983:600).

وتعتبر الرياح من العوامل المؤثرة على مناخ المنطقة، والتي من أهمها، الرياح الماطرة الجنوبية الغربية، التي تهب خلال فصل الشتاء، ثم تتبعها الرياح الجافة (الرياح الخماسينية) منذ أواخر فصل الربيع فتساعد على زوال الأعشاب الخضراء، وتباين درجات الحرارة ما بين (11- 17) (Koucky 1978:12) ، والتي ترتفع عن ذلك بكثير خلال أشهر الصيف، حيث تهبّ على المنطقة الرياح الجافة الغربية، مع وجود نسيم البحر الذي يتخلل أوقات النهار (Mattingly 1983:602, 603).

أما مصادر المياه، فإن هضبة مؤاب تعتمد و بشكل أساسي على كميات الأمطار المتساقطة خلال فصل الشتاء، ولكن هنالك مصادر أخرى تحل محلها في فصل الصيف، كالينابيع والمياه المتذبذبة الجريان، والتي تأتي أغلبها من المرتفعات الوسطى والغربية في المنطقة، وتصب غرباً في البحر الميت، كتلك التي تجري في بعض الاودية التي ترفد وادي الموجب، كوادي السلطان (ياسين 1990: 95-96)،

وبشكل عام فان معظم الينابيع التي تجري مياهها عبر الأودية في هضبة مؤاب، تتكون بفعل كميات من الأمطار المتساقطة على الأراضي المرتفعة، التي تقع معظمها في المناطق الغربية، والتي إذا ما توفرت التربة المناسبة التي تتخللها، فانها تخرج على شكل ينابيع دائمة أو موسمية(Philips 1954:56- 57) .

4.1.2 الغطاء النباتي.

يقترن بوجود مصادر المياه في المنطقة، وجود الزراعة المروية التي ترتبط بها انماطا مختلفة للإستيطان، ومن أهم المناطق التي تسمح ظروفها المائية بقيام الزراعة المروية، هي مناطق جنوب غرب الهضبة، كالعراق والطيبة وكثربا... أما في الشمال فهنالك المناطق القريبة من وادي الموجب ووادي ابن حمّاد ووادي الكرك، وتشكل المناطق المحاذية لوادي الحسا وفي الجنوب أماكن قابله لمثل هذه الزراعة(Worschech 1992:85- 86).

ويتبع الغطاء النباتي في هضبة مؤاب إقليم البحر المتوسط النباتي، الذي يتمثل على طول المنطقة المرتفعة الممتدة من شمال إربد وحتى النقب، انظر الشكل (2)، ويتميز هذا الإقليم بأمطار معتدلة تصل إلى حوالي (300 ملم) ودرجة حرارة معتدلة وتربة من النوع الأحمر الصالحة للزراعة، ورغم ذلك فإن بعض المواقع الغربية المحيطة بالمناطق المرتفعة في وسط الهضبة، تتبع إقليم بلاد فارس الذي يتميز بمعدل أمطار معتدل يصل إلى (150 ملم)، كتلك المطلة على الغور باستثناء بعض المناطق القريبة من وادي الموجب ووداي الحسا، أما انواع النباتات والأشجار التي تنمو في الأقاليم النباتية على أرض الهضبة، فان المناطق المرتفعة الممتدة في الوسط من الشمال إلى الجنوب، تتمتع بغطاء نباتي خالي من الغابات، وتكثر به الشجيرات والنباتات القصيرة، أما المناطق التابعة للإقليم شبه الصحراوي الذي يتمثل في المناطق الشرقية؛ فانها تخلو من الغابات والشجيرات وتنمو بها النباتات الصحراوية الشوكية والقزمة وبعض النباتات المروية (Al- Eisawi 1985:50- 55).

وبشكل عام فإن معظم مناطق هضبة مؤاب تحتوي على ظروف طبيعية ملائمة للزراعة، من حيث المناخ والتربة وتوفر المياه؛ إذ تتمتع معظم مناطقها بمناخ رطب يسمح بقيام مواسم زراعية ناجحة، وتنمو في بعض المناطق القريبة من الينابيع انواعا من النباتات القصيرة المروية والموسمية، وبعض الأشجار القصيرة أو المتوسطة، كالتين والعنب والزيتون (Mattingly 1983:605)، وتكثر الينابيع في كل من وادي الموجب ووادي الحسا ومجموعة الأودية الممتدة غرباً باتجاه البحر الميت؛ إذ تسمح كميّات الأمطار المناسبة المتساقطة على المنطقة وخصوصاً التي لا تتوفر فيها الينابيع، بوجود محاصيل متعددة كالقمح والشعير... (Miller 1991: 3)

2.2 تاريخ الإستيطان البشري في هضبة مؤاب.

لقد كان لموقع هضبة مؤاب ضمن منطقة جنوب بلاد الشام، وملائمة الظروف الطبيعية والمناخية فيها، ومرور الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية باتجاه الشمال والغرب من خلالها، دور كبير في تسلسل فترات الإستيطان البشري فيها؛ إذ أثبتت الأعمال الأثرية، عدم وجود انقطاع حضاري في المنطقة منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الفترات الاسلامية المتأخرة.

1.2.2 العصور الحجرية[1] Stone Ages

تكاد أنماط الإستيطان البشري خلال العصر الحجري القديم في هضبة مؤاب تنحصر في مواقع وادي الحسا، وبعض المواقع في الشمال بالقرب من وادي الموجب والأطراف الشمالية الغربية، حيث تم تسجيل حوالي (173) موقعا يمثل هذا العصر في وادي الحسا(Macdonald 1982:118-130)، وكذلك تم الكشف عن الكثير من الأدوات الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأسفل (Lower

[1] تعتبر فترة العصور الحجرية من اطول الفترات الإستيطانية، وتمتد من حوالي (1.5 مليون) إلى حوالي (3300 ق م) سنه، وخلال هذه الفترات صنع الإنسان أدواته من الحجارة التي من أهمها الفأس اليدوية، وسكن في العراء والكهوف الطبيعية، وبنى بعض المساكن الحجرية، وفي الأردن تم الكشف عن مخلفات العصر الحجري القديم في موقعي ابو هابيل وابو الخس وبالقرب من بعض الواحات، كواحة الأزرق وبعض مواقع الصحراء الشرقية، وغور الأردن(Zeuner 1957:17-55)، (كفافي 1990 ،2- 11).

(Palaeolithic، في مواقع مختلفة على الضفة الشرقية للوادي، وعثر كذلك على أدوات تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) كالفؤوس اليدوية والشفرات (Clark and Olszeweki, 1994:44-45)، وعلى بعض الكهوف ومواقع الإستيطان الموسمي بالقرب من فج العسيكر جنوب شرق الهضبة (كريم 2000: 8).

وقد تبين من خلال المسوحات الأثرية لوادي الحسا، ان أكثر الفترات وضوحا هي فترة العصر الحجري القديم الأعلى(Upper Palaeolithic) ، التي تمثلت من خلال العثور على أماكن سكنيه ضمن الكهوف والمواقع المكشوفة بالقرب من حوض وادي الحسا وبعض المواقع الشمالية الشرقية منه(Macdonald 1980:169)، وأظهرت بعض المواقع في شمال هضبة مؤاب، مخلفات أثرية تمثلت بأدوات حجرية، كما في موقع البليدة على مشارف البحر الميت (Worschech 1992:84).

وخلال العصر الحجري الوسيط[1] (Mesolithic)، الذي يمتد ما بين حوالي (17000 – 8500 ق م) (كفافي، 1990 :26– 28) ،يعتبر وادي الحسا من أهم المواقع التي تمثل هذه الفترة في هضبة مؤاب؛ إذ تكثر به الاماكن السكنية وخصوصا المباني التي تحتوي على مواقد وملاجيء صخرية، وقد عرفت المجموعة البشرية التي استوطنت به، المساكن الدائرية التي وجدت ضمن ما يسمى بقرى الصيادين التي أرخت إلى الفترة الكبارية (كريم، 2000: 13)، وخلال المسح الأثري على الضفة الشرقية من وادي الأحمر، الذي يعتبر أحد فروع وادي الحسا الجنوبية، فقد تم العثور على الكثير من الادوات ذات التقنية النطوفية، كالشفرات

---

[1] تعتبر فترة العصر الحجري الوسيط، فترة انتقالية ما بين مرحلة الجمع والالتقاط ومرحلة انتاج القوت ضمن ما يسمى بقرى الصيادين الثابتة، وامتازت بأن الإنسان قد ارتقى في صناعة أدواته الحجرية، بعد ان أخذ يسكن ضمن قرى الصيادين، ومن أكثر المواقع التي تعود لهذه الفترة في الأردن هي مواقع الصحراء الأردنية، كالخرانة (4)، التي وجدت بها أدوات حجرية تمثل الفترة الكبارية، و كذلك موقعا مغير وخربة الزيراقون الى الشرق من إربد، اللذان يمثلان الفترة النطوفية، وهي الفترة المتأخرة من هذا العصر، حيث تم العثور بهما على بقايا لقرى الصيادين (كفافي 1990 :26– 28) و (كوفان 1995 :57–60).

الصوانية والسواطير، وبعض الصناعات التي تنتمي إلى تقنية حلــوان[1] (Byrd and Rollefson 1984: 144, 145).

أما مواقع العصر الحجري الحديث[2](Neolithic) المــؤرخ مــا بــين 8000 – 4500ق م، (كوفان 1995: 115 ,Mahasneh 1989)، فقد تم التعرف علــى حــوالي ثمانية مواقــع فــي جنــوب ووســط هضــبة مــؤآب، (Clark and Olszewski 1994:45)،ففي عام 1994، شرع حمزة المحاسنة وآين كايت (Ian Kuijt) بالتنقيب في موقع ظهرة الذراع في منطقة الاغوار الجنوبية، وقد تم الكشف عن مســتوطنة زراعية ذات مساكن دائرية بنيت من الحجارة الغشيمة، تعود الى الفتــرة (أ) مــن العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (PPNA)، وتم تأريخها بواســطة الكربــون المشع الى الألف التاسع قبل الميلاد(Kuijt and Mahasneh 1995 and 1998)، الا ان اكثر المواقع التي تم العمل بها ، هو موقع الصفية في وادي الموجب ، حيــث تــم الكشف به عن مستوطنة زراعية تعود الى الفترة المتأخرة من العصــر الحجــري الحديث قبل الفخاري " ب " (Late PPNB) ، والممتدة مابين حوالي 6500- 600 ق م ، وقد تم الكشف عن بقايا معمارية وانظمة لتصريف مياه الامطار ، وكذلك بعض المدافن الآدمية تحت ارضيات المنازل، وصناعات صــوانية وحجريــة متطــورة (Mahasneh 1996, 1997a, 1997b, 1998, 2001, 2003, Mahasneh and Bienert 1999 and 2000 ,Mahasneh and Gebel 1998) .

---

[1] تعرف صناعة حلوان بانها تقنية جديدة لصناعة الادوات الحجرية، التي غالبا ما ظهرت بالأشكال الهلالية، وتنتمي هذه التقنية لموقع حلوان في مصر (كفافي 1990).

[2] خلال العصر الحجري الحديث، انتقل الإنسان للعيش ضمن ما يسمى بالقرى الزراعية التي ظهرت منذ أواخر الفترة النطوفيــة، وبــدأ يعتمد في حياته على الزراعة والإنتاج الحيواني بشكل أساسي(كوفان، 1995: 115، 68)، مما أدى إلى استقراره وذلك منذ مطلع الألــف التاسع قبل الميلاد، وكان ذلك محصلة نتاج تدريجي لمعرفة الإنسان السابقة بالتعامل مع الحبوب البرية(كفــافي 1990 :28)، وظهــرت مواقع العصر الحجري الحديث منذ مطلع الألف السابع قبل الميلاد في جنوب الأردن، كموقع البيضاء الذي يعود إلــى العصــر الحجــري الحديث ما قبل الفخاري (ب) (Kirkbride 1966:56).

خلال العصر الحجري النحاسي(Chalcolithic)[1] الذي يمتد من حوالي (4500 – 3200 ق م) (كفافي 1990 :169-170)، لم تشهد هضبة مؤاب كثافة في الإستيطان البشري، وذلك إذا ما استثنينا بعض المواقع القريبة من الأودية، كوادي عيسال الموصل بين الأطراف الغربية لهضبة مؤاب وأرضية الغور، انظر الشكل (3)، حيث تم الكشف عن مخلفات أثرية تعود لهذه الفترة على الضفة الجنوبية والشمالية للوادي، تمثلت ببعض الأدوات الحجرية ذات الاستعمال اليومي وبعض الكسر الفخارية (Jacobs 1983:261- 262)، وكذلك تم رصد أكثر من (17) موقعا، كان من أهمها بعض المواقع المطلة على وادي ابن حماد، وموقع الحوية جنوب الكرك وام العند جنوب منطقة مؤتة(Miller 1991:307)، و شهدت عدة مواقع محاذية للطرف الشمالي لوادي ابن حماد، إستيطانا بشريا خلال هذا العصر، اشار إلى ذلك كثرة الكسر الفخارية التي تعود إلى هذا العصر,(Worschech 1985:19)، وربما ارتبطت بعض المواقع القريبة من وادي الموجب في شمال غرب الهضبة، بعلاقات تجارية مع بعض مواقع الغور خلال هذا العصر، وخصوصا المواقع التي ترتفع حوالي (700 م) عن سطح البحر، وأظهرت بعضها بقايا سكنية معمارية بنيت على شكل حلقات دائرية أوبيضاوية(Worschech 1992: 84) .

2.2.2 العصور البرونزية Bronze Ages

تمتد فترة العصور البرونزية[2] ما بين حوالي (3200 – 1200 ق م) (ياسين، 1991: 11-23)، وخلال هذه الفترة شهدت المناطق الغربية في هضبة مؤاب وبعض

---

[1] خلال العصر الحجري النحاسي، أخذ الإنسان يطور أدواتة الحجرية، واهتدى لطريقة صهر النحاس، وصنع منه أدواته المختلفة، وعمل على تطوير القرى الزراعية التي انتشرت في معظمها في منطقة الغور، وبدأت هذه الفترة في الأردن على غير انفصال حضاري عمّا سبق، وقد كان للمناخ دور كبير في كثافة الإستيطان في أرضية الغور، حيث توفرت فيها مصادر المياه الدائمة، التي عملت على جذب الإستيطان البشري اليها من المناطق المرتفعة المحاذية لها، والتي شهدت مناخ جاف خلال هذا العصر (Macdonald 1986:407-408)، (كفافي 1990 :169- 170).

[2] تتسم هذه الفترة باختراع الإنسان لمعدن البرونز،وابتكار الكتابة التي ظهرت لأول مرة في بلاد الرافدين، وهي الفترة المسماة بفترة بداية التمدن، وخلال العصر البرونزي المبكر (Early Bronze)(3200 – 1950 ق م)، تستمر المعالم الحضارية لإنسان بلاد الشام من العصر الحجري النحاسي، ومن أهم مواقعه في الأردن؛ تليلات الغسول و جاوة وأم حماد الشرقي وتل الشونة الشمالي(ياسين 1991: 11-23).

مواقع الغور إستيطانا بشريا كثيفا، وخاصة في موقع بـــاب الـــذراع، الـــذي شـــكل مستوطنة غير مسورة، بحوالي نصف مليون نسمة تضمنت مقبرة ضخمة تعود إلـــى الدور الأول من هذا العصر (3300 – 2900 ق م)، ولكن خلال الدور الثاني مـــن العصر البرونزي المبكر(2900 – 2700 ق م)، شهد موقع باب الذراع والمواقـــع القريبة منه كموقع النميرة، مدناً مسورة ذات مساكن مبنية من الحجـــارة، واحتـــوى كذلك على مخلفات أثرية ذات طابع تجاري كفخار أبيـــدوس المصـــري[1] وبعـــض طبعات الأختام والمشغولات المصنوعة من الالباستر والعاج (Lapp 1965: 21-22)، وهو ما قد يشير إلى وجود علاقات تجارية بين المناطق الغربيـــة لهضـــبة مـــؤاب وبعض المواقع خارج بلاد الشام، في مصر وبـــلاد الرافـــدين وســـوريا الشـــمالية (Schaub and Wrast 1984 :51).

وبالمقابل نشأت بعض المدن المسورة في المناطق الشمالية من هضبة مـــؤاب خلال الدور الثالث من العصر البرونزي المبكر (2700 – 2300 ق م)، كما فـــي أدر وخربة اسكندر(ياسين 1991: 46–60) انظر الشكل (3).

وشمل الإستيطان البشري خلال العصر البرونزي المبكر، المناطق الجنوبية من هضبة مؤاب، حيث تم الكشف في وادي الحسا عن بعض الكسر الفخارية التي تمثل جميع فترات العصر البرونزي المبكر(Clark and Olszeweki, 1994:46) ، أكد ذلك الكشف عن مخلفات أثريه معمارية تعود إلى الدورين الأول والثاني مـــن العصـــر البرونزي المبكر، في موقعي أم صرارة والمناقيد في وادي الحسا (كـــريم، 2000: 59–60)، واستطاع جلوك (Glueck.N) في الثلاثينيات من القرن المنصرم وخـــلال مسحه لشرق الأردن، جمع الكثير من الملتقطات الفخارية السطحية التي تعود إلـــى جميع فترات العصر البرونزي المبكر، وأكد أن المنطقة شهدت إستيطانا وحضـــارة قوية خلال هذا العصر (Glueck 1934: 44-63)، وهو ما أكـــده ميلـــر (Miller.J) خلال مسحه لهضبة مؤاب في بداية العقد المنصرم ؛ إذ رصد عددا من المواقع التي

---

[1] ينتمي هذا الفخار الى موقع أبيدوس في مصر، ويتميز بشكله الكمثري، وزخارفه الحمراء وصقله الجيد، وقد ظهر في بلاد الشام آنية متعددة مقلدة له(ياسين 1991: 38–39).

احتوت على مخلفات أثرية فخارية تعود إلى فترات العصر البرونزي المبكر، شملت معظم أجزاء الهضبة وخصوصا الشمالية (Miller 1991:307).

خلال فترة العصر البرونزي الوسيط (Middle Bronze)، التي تمتد من حوالي (2000– 1550 ق م)، عادت بلاد الشام إلى الإستقرار والتمدن بعد فترة دمار سادت بعض المدن خلال الدور الرابع من العصر البرونزي المبكر(2300 – 1950 ق م)، حيث زادت العلاقات التجارية مع شمال بلاد الشام، واتسمت المدن في هذه الفترة بقربها من مصادر المياه (ياسين 1991: 117– 127)، وأحيطت معظمها بأسوار دفاعية بشكل متفاوت، وفي نهاية هذه الفترة ظهرت في المنطقة الهجائيات الكتابية كالسينائية ورأس شمرا (كريم 2000 :72).

وفي ظل هذه الظروف، ربما شكلت هضبة مؤاب موطنا للقبائل البدوية التي كانت تغير على المناطق الحضرية المصرية عبر سينا، والتي من اهمها قبائل الشاسو[1] الذين ذكرتهم نصوص اللعنات المصرية (Miller 1991: 6, 7)، وشهدت الأجزاء الشمالية من هضبة مؤاب، إستيطانا بشريا خلال العصر البرونزي الوسيط، أكد ذلك الكشف عن شواهد أثرية عديدة في المنطقة الواقعة بين مسعر والبالوع وأدر، انظر الشكل (20)، وكذلك بعض المقابر على المنحدرات الغربية للهضبة (Worschech 1992:84-87)، أما في موقع البالوع على الطرف الجنوبي لوادي الموجب، فقد تم الكشف عن بقايا لمخلفات معمارية تعود لهذه الفترة، وهي عبارة عن بقايا لمباني سكنية مستطيلة الشكل، أشار إلى ذلك طراز البناء والكسر الفخارية التي وجدت بالقرب منها(Worschech and Ninow, 1994:195-205) ، وتم تحديد حوالي (55) موقعا أثريا احتوى على مخلفات فخارية تعود إلى العصر البرونزي الوسيط (Miller 1991:308)، وهذه المواقع في أغلبها تقع بالقرب من الخطوط التجارية التي استخدمت خلال الفترات اللاحقة في هضبة مؤاب، والتي ربما اصولها تعود إلى العصر البرونزي المبكر أوالوسيط (كريم 2000 :74).

[1] يعتبر الشاسو من القبائل التي ذكرتها الكتابات المصرية خلال نهاية العصر البرونزي المتأخر، كعناصر تثير الشغب للأدارة الفرعونية في جنوب بلاد الشام، وقد وصفوا بأنهم يمثلون لصوصا، او مرتزقة (ياسين 1994: 58–62).

واستمرت المعالم الحضارية في مناطق جنوب بلاد الشام، التي بدورها تمثل حلقة اتصال وتطور حضاري، خلال العصر البرونزي المتأخر (Late Bronze) الذي يمتد منذ حوالي (1550 – 1200 ق م)؛ إذ زاد في هذا العصر الاهتمام المصري في منطقة جنوبي بلاد الشام، ووقعت تحت السيطرة المصرية خلال فترة الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية، في الفترة التي سادها مجموعة من الامارات الصغيرة التي تدين بالولاء للبلاط الفرعوني، وتظهر الوثائق الأثرية المصرية ان كلا من الفرعونين رمسيس الثالث والرابع، قد قادا حملات ضد بلاد آدوم ومؤاب، وقد اثبت ذلك الكشف عن بعض الآثار المصرية المكتوبة وغير المقروءة في المنطقة، كمسلة البالوع على حافة وادي الموجب (ياسين 1991 :173 -177)، التي تؤرخ للقرن الثالث عشر قبل الميلاد، وهي من أكثر الأدلة وضوحا على تبعية هضبة مؤاب بشكل غير مباشر للسلطة المصرية، حيث تظهر المسلة صورة لحاكم محلي يقف بين الإله اوزريس الذي يلبس التاج المزدوج، والآلهة ايزيس (Scheck 1985:24 -27) وهو ما يؤكد وجود تنظيم محلي تابع للسلطة المصرية، في ظل وجود قبائل الشاسو(Miller 1991:8).

وتكثر الوثائق المصرية من ذكر بعض المواقع في هضبة مؤاب كجزء من بلاد الشام؛ إذ تذكر قائمة مجدو الخاصة بالفرعون تحتمس الثالث، بعض المدن التي غزاها الفرعون، ومنها ذيبان ووادي الموجب والياروت والكرك (ياسين 1994: 57)، وفي كتابات معبد الأقصر في مصر، ذكر رمسيس الثاني منطقة مؤاب وموقع بتير كبعض المواقع التي دمرها، وربما كان الهدف الرئيسي للحملات المصرية على جنوبي بلاد الشام خلال فترة الأسرة التاسعة عشر، هو ملاحقة ومحاربة البدو الشاسو الذين تذكرهم الكثير من النقوش المصرية (Kafafi 1985:17 – 21)،

ورغم ذلك فإن جلوك (Glueck.N) عندما أتم مسحه الأثري لمناطق شرق الأردن عام(1934 م)، خرج ببعض النتائج الأثرية التي أثبتت الدراسات اللاحقة زيفها، وتضمنت هذه النتائج نظرية الفراغ الإستيطاني في هضبة مؤاب خلال العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر، كجزء من الضفة الشرقية للأردن

(Glueck.N 1934: 81 – 83)، وكذلك ادّعى وجود فراغ إستيطاني في هضبة مؤاب خلال الفترة الممتدة مابين نهاية العصر الحديدي وبداية الوجود النبطي فيها، ودعم رأيه بأن قسما من المؤابيين قد هاجر خلال هذه الفترة، والقسم الآخر امتزج بالعناصر النبطية المتفرقة(Mattingly 1990:310-311)، ولكن المكتشفات الأثرية العديدة التي وجدت في المنطقة، والتي تؤرخ لهذه الفترة أثبتت نقيض ذلك (Sauer 1986,1-26).

ومن أهم المواقع التي جرت بها اعمالاً أثرية في هضبة مؤاب، هو موقع المديّنة شمال الكرك، حيث تم الكشف به عن مخلفات أثرية تعود للعصر البرونزي المتأخر (Olvarri 1965:77- 94)، واستطاع ميلر (Miller.J) رصد أكثر من (98) موقعا أثري في هضبة مؤاب، تحتوي على مخلفات فخارية تعود للعصر البرونزي المتأخر، ومن أهمها موقع مسعر على وادي الدفالي شمال الكرك (Miller 1991 :308)، وتم الكشف في وادي الحسا عن مجموعة من المواقع التي تعود للعصر البرونزي المبكر، منها واحد يعود إلى العصر البرونزي المتأخر (Clark and Olszeweki 1994:46)، وهذه الأعمال الأثرية المتواضعة في هضبة مؤاب استطاعت ان تنفي النظرية التي جاء بها جلوك، وهو ما أكدته الأعمال الأثرية اللاحقة في مواقع أخرى متعددة شرقي الأردن.

3.2.2 العصور الحديدية Iron Ages

تعتبر فترة العصور الحديدية (1200– 539 ق م) ذات أهمية خاصة؛ إذ أصبحت المنطقة مكانا ذو صلة بهجرات بشرية متعددة، كان من أهمها شعوب البحر، الذين غزوا سواحل بلاد الشام خلال نهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية الفترة " أ " و " ب " من الدور الأول من العصر الحديدي (1200 – 918 ق م)، في الوقت الذي ضعفت به القوة العسكرية المصرية، وسقطت به الدولة الحثية، وفي

فترات لاحقة ظهر على المسرح السياسي ما يسمى بممالك شرق الأردن الثلاثة وهي، مملكة عمون ومؤاب وآدوم [1] (Sandars 1978: 45-53).

خلال هذه الفترة نجد أن المنطقة كانت على علاقات متباينة مع العبرانيين، والتي غالبا ما كانت عدائية، وتعتبر التوراة المصدر الرئيسي التي تتحدث عن هذه العلاقات، حيث تذكر رواياتها احداثاً كثيرة دارت ما بين مملكة مؤاب والعبرانيين، فتروي احتلال موسى لحشبون وموقع قدمون شمال الموجب، على أثر ممانعة شيحون ملك حشبون بني إسرائيل عبور أرض مؤاب إلى نهر الأردن (التثنيه:2، 3) و(ياسين 1990: 27–28)، ورغم ان هذه المواقع التي تتحدث عنها التوراة، تقع إلى الشمال من وادي الموجب، لكن بعضها يمثل الأجزاء الشمالية من هضبة مؤاب، وتذكر كذلك التوراة أسماء مواقع عديدة من مملكة المؤابين، وذلك عندما قسم موسى سبطي جاد ورابين ونصف سبط منسى في شرقي الأردن، وتجري العلاقات المتباينة بين بني اسرئيل مؤاب؛ إذ حارب الملك عجلون المؤابي بني اسرائيل واحتل أرضهم، ولكنهم استطاعوا ان ينتصروا على المؤابيين لاحقا ويجبروهم على دفع الجزية(يشوع: 13 ،14 ، 15 وصموئيل الأول : 47,14,12,9 و صموئيل الثاني : 57,58)، ويذكر يوسيفوس : ان يورام (Joram) ملك اسرائيل عندما اعتلى العرش استطاع أن ينتصر على المؤابيين خلال فترة الملك المؤابي ميشع(Mesha) ويتوسع على أراضيهم (Josephus,Ant:192)، وتذكر مسلة ميشع التي وجدت في ذيبان، انه حقق النصر على بني إسرائيل مرات عديدة وارجع منهم المدن المسلوبة(ابو طالب 1977: 78).

خلال العصر الحديدي الثاني(Iron II) (918 – 539 ق م)، وقعت هضبة مؤاب تحت الهيمنة الآشورية، وذلك حسبما ذكرت الوثائق الآشورية التي تؤرخ للقرن الثامن قبل الميلاد، حيث احتل الملك الاشوري تيجلات بلسر الثالث حوالي

---

[1] تنحصر هذه الممالك جغرافيا بين وادي عربة ووادي الاردن والبحر الميت من الغرب، وبحيرة الحولة من الشمال و الصحراء من الجنوب والشرق، وتمتد عمون من سيل الزرقاء شمالا وحتى وادي الموجب جنوبا، اما مملكة مؤآب فتمتد الى الشمال من وادي الموجب في مأدبا وذيبان وحسبان، وتمتد مملكة آدوم من وادي الحسا شمالا وحتى العقبة جنوبا، كما ويمتد تاريخ هذه الممالك فيما بين القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد، وقد استخدمت شعوبها اللهجات الآرامية، و تشابهت دياناتهم، وثقافاتهم وربما كذلك اعراقهم (Glueck 1970:159- 160).

(745–727 ق م) أرض مؤاب، فحاول المؤابيون بالتحالف مــع حلــف عســقلان، الخلاص من السيطرة الآشورية إلا انهم لم يستطيعوا ذلك، وقد جعــل الآشــوريون السيطرة المباشرة في المنطقة في يد بعض القبائل المحلية لجباية الضرائب، كقبيلــة مسأة[1](Miller, 1991:10).

وضمن الأعمال الأثرية في موقع البالوع على حافة وادي الموجب، فقــد تــم الكشف عن بقايا لبناء مستطيل بالقرب مما يسمى بالقصر النبطي، وسمي هذا البناء المستطيل الشكل بالقصر ذو النمط الآشوري البابلي؛ إذ ماثل هذا البنــاء المنــازل الآشورية التي وجدت في فلسطين، ومن خلال العمل في اقسامه المختلفة، تم الكشف عن الغرف الخاصة بالتخزين والمطبخ وصالات الجلــوس وبعــض الأدوات ذات الاستعمال اليومي، وقد أرخ البناء إلى الدور الثاني من العصر الحديــدي، وكثــرت المواقع التي تعود للدور الثاني من العصر الحديدي في شمال هضبة مــؤاب، التــي بلغت أكثر من (39) موقعا، تمثل في معظمها أبراجا دفاعية، كمواقع عليا والبالوع وادر وموقع تدون شمال غرب القصر، انظر الشكل (3)، وتشكل هذه المواقع خطــا دفاعيا في شمال غرب المنطقة(Worschech 1992: 6 –12) .

أما في وادي الحسا فقد كثرت المخلفات الأثرية المعمارية التي تعود للــدورين الأول والثاني من العصر الحديدي، وتمثل معظمها عمارة دفاعيــة علــى الطــرق التجارية المارة بالقرب من الوادي، وهو ما يشير إلى تطور التجارة فــي المنطقــة خلال هذه الفترة (Clark and Olszeweki 1994: 46, 47).

وشهدت خربة الضباب التي تقع جنوب غرب هضبة مــؤاب، فــي الطــرف الشمالي الغربي من وادي الحسا، إستيطانا بشريا خلال العصر الحديــدي الثــاني، حيث تم الكشف فيها عن تراكم لأرضيات سكنية مختلفة، ومجموعة مــن الجــدران وطبقات الملاط، وقد اكدت اللقى الفخارية السطحية كثافة الإستيطان فــي الموقــع خلال الدور الثاني من العصر الحديدي، وهو يمثل استمرارية للإستيطان البشــري

---

[1] تعتبر قبيلة مسأة من القبائل العربية التي استوطنت شمال الجزيرة العربية، وبعض الاجزاء من جنوب بلاد الشام خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وقد ذكرتها التوراة على انها قبيلة اسماعيلية (علي 1980، ج 1: 580).

فيه منذ العصر البرونزي المتوسط(Bienkowski et al 1997:41- 52)، وهذا بالطبع يخالف نظرية جلوك حول الفراغ الإستيطاني في المنطقة، الذي يبدأ من العصر البرونزي الوسيط، وعليه فقد مثلت مناطق هضبة مؤاب مكانا هاما للإستيطان خلال الفترة الآشورية ضمن مملكة مؤاب، ولم تقل أهميتها عن مناطق فلسطين.

خلال الوجود البابلي في المنطقة نهاية الدور الثاني من العصر الحديدي (605- 539 ق م)، تأججت الثورات في مملكة يهوذا، في الوقت الذي آثرت به منطقة مؤاب الانضمام إلى البابليين بعد ان اخمدوا الثورات بها، واشتركت معهم بقوة عسكرية لإخماد ثورة اليهود حوالي عام 587 ق م.

إذ حدث في هذه الفترة ما يسمى بالسبي البابلي الثاني[1] (ارميا48: 1-6)، وعاد نبوخذ نصر بعد ان سبا يهوذا، وافقد مؤآب استقلالها، وقد انهارت في هذه الفترة الحصون الدفاعية الشرقية[2]، مما سهل الطريق أمام مجموعات من البدو للدخول إلى المنطقة، فسادها حكم شيوخ القبائل وذلك بعد تلاشي ممالك شرقي الأردن الثلاثة (ياسين 1990: 70- 71).

واستطاع الفرس غزو بابل بعد عام (538 ق م)، مما جعلهم يهيمنون على أملاك البابليين في شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام (حتي 1982: 238- 245)، و اعتبر العرب الفرس اندادا لهم، أشار إلى ذلك نص أورده المؤرخ الكلاسيكي هيرودوت، أرخ إلى حوالي (425 ق م)، جاء فيه ان العرب لم يدفعوا الجزية للفرس، و يعتقد ان كلمة العرب في النص أراد بها الأنباط(الفاسي 1993: 68- 69)؛ إذ تعتبر الفترة الفارسية(539 – 332 ق م)، غامضة إذا ما قورنت بالفترات السابقة، حيث تقل الشواهد الأثرية الخاصة بها في هضبة مؤاب، ورغم ذلك فقد تم رصد ما مجموعه (20) موقع يحتوي على بعض المخلفات الأثرية

---

[1] يقسم السبي البابلي زمنيا الى عدة مراحل، كان أولها حوالي عام 595 ق م ، ثم عام 592 ق م و 587 ق م ، إذ غزا الملك البابلي نبوخذ نصر مملكة يهوذا، واحتل مدينة القدس و سبا بعض سكانها إلى بابل، وذلك بعد الثورات العارمة التي قامت بها المدينة، أما الثالثة فكانت حوالي عام (587 ق م)، إذ دمرت المدينة نتيجة لتكرار الثورات فيها، وتم القضاء على مملكة يهوذا نهائيا، وسبي الكثير من سكانها الذين يمثلون الصفوة، إلى بابل (ابو طالب 1977 :78).

[2] سيشار لها لاحقاً خلال الفصل الخامس.

القليلية التي تعود إلى الدور الثاني من العصر الحديدي والفترة الفارسية، وخصوصا موقع الثنية جنوب شرق الكرك (Miller 1991:392)، وتقل الشواهد المعمارية الفارسية أيضا في المنطقة، ويرجع السبب في ذلك إلى الاهتمام الفارسي في مصر وشواطىء المتوسط ومنابع التجارة في جنوب الجزيرة العربية؛ لذلك لم يولوا اهتماما بمراكز التحكم بالطرق التجارية المارة خلال المنطقة العربية ومؤاب وآدوم (Bartlett 1990: 28).

وفي وادي الحسا، فقد تم حصر حوالي (97) موقعاً يعود للعصرين السابقين، رغم أنه لم يتم العثور على الكثير من المخلفات التي تعود للفترة الفارسية وخصوصا فيما بعد القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا مرده إلى الحكم الفارسي غير المباشر للمنطقة (Clark and Olszeweki 1994: 40-47)، وعليه فقد ظهرت في هضبة مؤاب عدة مناطق متفرقة، شهدت استيطانا بشريا خلال الفترة الفارسية، رغم غموض وقلة المواقع الأثرية التي تؤرخ لهذه الفترة في جنوب بلاد الشام، وما ذلك إلا دليلا على أهمية المنطقة خلال هذه الفترة.

4.2.2 العصور الكلاسيكية

5.2.2 الفترة الهلنستية.

استطاع الاسكندر الأكبر المقدوني حوالي (356– 323 ق م)، السيطرة على أراضي من منطقة الشرق الادنى القديم، واستولى كذلك على مصر والهلال الخصيب، وأخذ يتطلع للسيطرة على الجزيرة العربية وسواحل المحيط الهندي، من أجل الحصول على الإرث التجاري هنالك(علي 1980، ج 3: 3)، وبعد موته، انقسمت امبراطوريته في الشرق بين السلوقيين في سوريا والبطالمة في مصر، وادى النزاع بين الطرفين إلى اضطراب الأوضاع الداخلية والاقتصادية في المنطقه بعامة، و هضبة مؤاب بخاصة، والتي تعتبر من المناطق المهمة في جنوبي بلاد الشام خلال هذه الفترة، وتعتبر حملة القائد السلوقي انتيجونس على بلاد العرب حوالي (312 ق م)، من أهم الأحداث التاريخية التي جرت في المنطقة، اذ فشلت

هذه الحملة في السيطرة على بلاد الأنباط في جنوبي الأردن، في الوقت الذي اتّبع البطالمة سياسة السيطرة على مواطن التجارة النبطية في فلسطين وسواحل المتوسط، مما جعل الأنباط يهاجمون طرق الملاحة البطلمية، وعندما ضعفت القوى السلوقية، نتيجة لازدياد القوة الفارسية وتحول التجارة إلى غرب الجزيرة العربية، اغتنم الأنباط هذه الفرصة فتوسعوا إلى الشمال خلال فترة الحارث الثاني، في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد (برو 1984: 101–103) ورغم أن الأجواء التي تعيشها مناطق جنوب الأردن تتسم بالثورات(حتي 1982: 253)؛ فقد حاول البطالمة انشاء محطات تجارية ومراكز للتحكم بالطرق، شرقي البحر الميت، فاختار الأنباط العلاقات الودية مع السلوقيين بعد الحملات التي قام بها انتيجونس(Diodorus Siculus: 98).

وشهدت مناطق عديدة من هضبة مؤاب إستيطانا بشريا خلال الفترة الهلنستية، اشارت إلى ذلك نتائج بعض المسوحات الأثرية في المنطقة؛ إذ تم رصد اكثر من (58) موقعاً يعود لهذه الفترة (Miller 1991: 311)، وترتبط هذه المواقع مع الخط التجاري المار عبرها، وخصوصا في المناطق الشمالية الغربية (Worschech 1985: 66)، أما في وادي الحسا، فيلاحظ ان المواقع التي تمثل الفترة الهلنستية، موزعة في المناطق المنخفضة القريبة من الوادي، وهو ما قد يشير إلى استخدامها كمواقع زراعية أكثر من كونها مواقع تجارية، وذلك لعدم قربها من الخطوط التجارية المارة بالقرب منها (Macdonald 1988:7-11).

وبشكل عام، فقد كان للوجود النبطي في جنوب الأردن، دورا كبيرا في ازدهار التجارة المارة عبر هضبة مؤاب؛ إذ تميزت السيطرة النبطية على الخطوط التجارية بأنها متذبذبة، ولكنها كانت في الغالب تحت سيطرة الأنباط؛ لانهم اتبعوا سياسة المهادنة مع القوى التي تسيطر على المنطقة، وهو ما أدام الوجود النبطي فيها كقوة سياسية واقتصادية، وخاصة خلال الفترة الهلنستية والرومانية (Josephus Ant:289-314)، وعليه فربما عمل الانباط على زيادة اهتمام القوى العظمى كالسلوقيين في هضبة مؤاب، وذلك نتيجة لوقوعها على الطريق التجاري القادم من البترا الى دمشق.

6.2.2 الفترة النبطية.

يعتبر الأنباط من الشعوب التي ما زالــت حضــارتهم وانتشــارها الجغرافــي والسياسي مثار جدال كبير بين الدارسين، على الرغم من كثرة الآثار المادية التــي تركوها خلفهم؛ لذلك فان موضوع البحث في تاريخهم خلال الفترة ما قبــل القــرن الرابع قبل الميلاد، يكاد يكون حكراً على بعض المصادر القديمة، كالتوراة وبعــض النقوش المسمارية الأثرية في بلاد الرافدين، وخصوصا السجلات الآشورية خــلال القرن الثامن قبل الميلاد، لكن المصادر الكلاسيكية تتصدر الحديث عن تاريخهم في الفترات اللاحقة للقرن الرابع قبل الميلاد، ككتب بعــض المــؤرخين الكلاســيكين، وكذلك الآثار المادية النبطية المنتشرة على رقعة واسعة والتى من أهمهــا النقــوش والعمارة، من هنا فاننا سنحاول قدر الامكان تسليط الضوء على أهم الجوانب المادية والمعنوية لتاريخ الأنباط، من حيث أصل كلمه نبط، والموطن الاصــلي لهــم قبــل قدومهم إلى جنوب الأردن وانتشارهم فيه، وكذلك تطور تاريخهم ضمن علاقاتهم مع الشعوب الاخرى، كالإغريق والرومان، ووجودهم في هضبه مؤاب.

يعرف الأنباط بانهم تلك القبائل التي سكنت المناطق الشرقية في جنــوبي بــلاد الشام، وتحدثوا باللغة العربية، وكتبوا بالحروف الآراميــة(علــي 1980، ج2:82)، وربما عرفوا من خلال استنباطهم الماء، وقد عاشت هذه القبائل حياة البــداوة منــذ بزوغ تاريخهم وحتى القرن الثاني قبل الميلاد، وتم التعرف إلى إسمهم مــن خــلال النقوش الخاصة بهم (عباس 1987: 17)، وينحصر موطنهم الذي عرفوا به، مــابين الحجاز وفلسطين وسينا، وعرفت عاصمتهم بالبترا، والتي ذكرت عند الكلاســيكين باسم(Arabia Petra)، وفي التوراة باسم سالع، وعند العرب بــالرقيم (بــرو 1984: 99، 100).

واختلف الباحثون حول أصل الأنباط والمكان الذي جاؤوا منــه إلــى جنــوب الأردن، فهنالك التوراة التي ترجع اصلهم إلى نبايوت ابن اســماعيل ابــن ابــراهيم (التكوين 13: 25) ولكن لا يمكن ربطهم باسم علم كالذي ذكرته التوراة لعدم تــوفر الأدلة الأثرية التي تدعم هذا القول.

ومن الآراء ان موطنهم الاصلي، هو بلاد ما بين النهرين، حيث ذكر السجلات الآشورية حوالي (745-729 ق م)، مجموعة من القبائل المتمردة في بابل، كان من بينها قبيلة نبياتي التي ربطت لغويا بالأنباط، وكذلك نسبوا إلى قبيلة نبطواتي المتمردة على ضفاف الفرات خلال فترة سنحاريب حوالي(703 ق م) (العجلوني 2003: 70-72)، ورغم ذلك، فلا يمكن قبول التشابهات اللغوية للدلالات الحضارية على الشعوب، وكذلك لا يمكن القلب السريع بين احرف الكلمات، كحرف التاء في نبياتي إلى الطاء كما في كلمة النبط (Graf 1990, 68).

وربط كناوف (Knauf) أصل الأنباط بالقيداريين[1] الذين سكنوا جنوب الأردن خلال القرن السادس قبل الميلاد، ودلل على ذلك بالتشابه بين جبال الشراة والآلهة ذو الشرى النبطية(Ibid :46-48)، ومن الأدلة اللغوية على التشابه بين القيداريين والأنباط، هو التشابه بين الآلهة النبطية اللات والآلهة القيدارية هن - اللات (العجلوني 2003: 73,74)، وهنالك من اعتبر أصل الأنباط من قبائل ثمود أوقيدار، وذلك حسب ما تضمنه النص القراني، بانهم من جابوا الصخر بالواد، وقد فسر الواد هنا على أنه مدائن صالح(عباس 1987: 21).

وهنالك من يربط موطن الأنباط الاصلي بجنوب الجزيرة العربية، كمناطق حضرموت واليمن، وذلك قبل ان يرتحلوا إلى شمال الجزيرة العربية في الحجاز، ويستقروا هنالك قبل توجههم إلى أرض آدوم ومؤاب، حيث امتزجوا بالسكان المحليين، اكد ذلك ان الأنباط كانوا يميلون للتحضر والزراعة التي تتشابه في اساليبها مع ما هو موجود في بلاد العرب الجنوبية، وقد تحولوا إلى الاستقرار في الفترة فيما بعد القرن الثاني قبل الميلاد؛ إذ يؤكد اصحاب هذا الرأي، ان الأنباط خرجوا من جنوب الجزيرة العربية خلال القرن السادس قبل الميلاد، وسكنوا شمالها

---

[1] يرجع اول ذكر للقيداريين خلال القرن السابع قبل الميلاد، إذ تتحدث التوراة عن هزيمتهم امام نبوخذ نصر، ويعرف القيداريين على انهم من القبائل العربية التي سكنت بلاد آدوم خلال الفترة التي سقطت بها مملكة آدوم على يد الملك البابلي نبونيدس حوالي (552 ق م) خلال، وقد تواجدوا في مدائن صالح، مما دعا البعض للإعتقاد بأنهم يمثلون فرعا من حلف ثمود، الذي كونه الثموديون من مجموعة من القبائل المجاورة وخاصة في الحجر(ارميا29: 49)، (عباس 1987 :19 - 22).

في الحجاز وقضوا فيها قرونا من الزمن، ثم دخلوا أرض الآدوميين والمؤابيين خلال القرن الخامس قبل الميلاد (فخري 1972: 12-14).

مهما تكن الآراء حول أصل الأنباط، فلا بد لنا من اعتماد الآثار المادية في المنطقة التي سكنوها منذ ظهورهم على مسرح التاريخ، حيث تكثر المخلفات الأثريه النبطية وخصوصا الفخار في أرض آدوم ومؤآب، فنجد انه لا مفر لنا من الاعتقاد بانهم يمثلون حلقة وصل حضارية ورثوا بها حضارة الآدوميين والمؤابيين، الذين لم يندثروا بعد القرن الرابع قبل الميلاد(Gertay and Labianca 1985:223)، بل انصهروا في بوتق الأنباط الحضاري (الفاسي 1993 :63)؛ حيث اندمجت هذه المجتمعات في المجتمع النبطي الذي سيطر على المنطقة والطرق التجارية، واقاموا عليها الحماية واستغلوا الاراضي الزراعية فيها خلال الفترات اللاحقة، كاراضي هضبة مؤاب (Parker 1992 :324).

وربما حلّ الأنباط محلّ الآدوميين في البترا؛ حيث اكدت الحفريات الأثرية التي جرت فيها، على وجود قلاع آدومية مبكرة تعود للقرن الثامن قبل الميلاد، قد ورثها الأنباط خلال الفترات اللاحقة؛ لذلك فانها تمثل اشارة إلى ان الأنباط قد ورثوا أرض الآدوميين، وربما ورثوا منهم بعض الشعائر الدينية واللغة الآرامية (عباس 1987: 22- 23).

لقد وصف المؤرخ الكلاسيكي ديودورس الصقلي، الأنباط بالبداوة وعدم معرفتهم الزراعة خلال القرن الرابع قبل الميلاد؛ إذ عملوا في هذه الفترة كوسطاء تجاريين على الخطوط التجارية، وكانوا إذا ما باغتهم العدو احتموا بالصحراء، وقد وصفوا بالثراء التجاري، وهو ما شجع انتيجونس القائد السلوقي بمحاولة السيطرة على عاصمتهم عام (312 ق م) (Diodorus Siculus:98)، (فخري 1972: 29 -33)، واعاد انتيجونس الهجوم على الأنباط بواسطة ابنه ديميتريوس (Demetrius) للسيطرة على صخرة الأنباط، التي يعتقد بانها البترا وذلك بعد ان فشل في حملته الأولى (علي، 1980، ج2: 20)، وربما يقدر عدد الأنباط خلال هذه الفترة باكثر من (10000) شخص (Negev 1986:2).

وعندما استقر الأنباط في بلاد آدوم، وأصبحوا تجاراً واخذوا يزرعون أراضيهم، زاد ثراؤهم (ستاركي 1970: 7، 8)، وقد استقروا في البترا؛ لانها مثلت لهم ملاذا لحمايتهم، وتوفرت بها البيئة المناسبة لماشيتهم، واستعملوا في بداية عهدهم التأريخ بالتقويم السلوقي الذي بدأ منذ حوالي(312 ق م)، ثم بملوكهم ثم بأباطرة الرومان خلال السيطرة الرومانية على بلادهم (عباس 1987: 23– 25)، نستنتج مما سبق أن الانباط قد مثلوا احدى القبائل العربية التي سكنت شمال الجزيرة العربية، عاشوا حياة البداوة في بداية تاريخهم خلال القرن السادس قبل الميلاد، واهتموا بالتجارة لما تجنيه لهم من ثراء، فحلوا محل الآدوميين والمؤابيين، بعد أن زالت أنظمتهم السياسية في المنطقة، وبنوا دولتهم التي ظهرت على مسرح الاحداث التاريخية منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

أما تاريخ الوجود النبطي في هضبة مؤاب، فربما توسعوا فيها وفي آدوم خلال القرن السادس قبل الميلاد، بعد زوال مملكتي آدوم ومؤاب(عباس 1990: 62–63)، واتسعت مملكتهم خلال الفترات اللاحقة حتى وصلت حوران ودمشق شمالاً، و في مناطق جنوب وشرق فلسطين والنقب وسينا غرباً، ووصلوا حتى الدلتا، حيث وجدت لهم فيها بعض النقوش (علي 1980، ج2: 15)، وتعتبر الصحراء الشرقية من هضبة مؤاب، منطقة فسيحة ذات أودية متعددة تمثل بوابة مفتوحة امام الهجرات البدوية من الجزيرة العربية والهلال الخصيب باتجاه المناطق الخصبة غربا، وعليه فانها ربما كانت بابا مفتوحا امام التوسع النبطي في المنطقة (كريم 2000: 2)، ونحن نعلم ان العديد من المناطق الخصبة كانت محط انظار القبائل البدوية، وربما يمثل توسع الانباط الى هضبة مؤاب صورة مطابقة لتوسع القبائل الأمورية على المناطق الخصبة في بلاد الرافدين خلال نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد، والتي عملت على تكوين بعض السلالات الحاكمه، كما في ماري في حوض الفرات، وبابل في وسط العراق خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد.

يعتبر الحارث الأول (169 ق م)، أول الملوك الأنباط الذي ذكرته المصادر الأثرية المختلفة، والتي من اقدمها نقش منطقة الخلصة(اليوسا) بين مدينة عبدة في

النقب، وغزة على الساحل الفسطيني الذي يؤرخ إلى حوالي (150 ق م)، وهو لشخص يدعى ناتيريو، تضمن دعاء للحارث ملك الأنباط، والنقش هو " هذا هو الموضع الذي أقامه عبد نثيرو لحياة حارثة ملك النبط " (عباس 1987: 38) ويؤكد وجود النقش في منطقة النقب، كبر سعة الرقعة الجغرافية التي يسيطر عليها الأنباط خلال تلك الفترة(المحيسن 1996: 27)، والتي شملت هضبة مؤاب والمناطق الشرقية للبحر الميت(Negev 1986: 18)، وكذلك ذكرته التوراة في سفر المكابين الثاني: ان يسون الذي اختلف مع منلاس على الكهانة، قد التجأ إلى الحارثة ملك الأنباط فطرده، ولم يستقبله(المكابيين الثاني: 5).

وخلال فترة عبادة الأول حوالي (95-88 ق م)، استطاع الأنباط ان يتوسعوا في حوران، رغم ان بردية زينون تشير لوجودهم فيها منذ حوالي (259 ق م) (Graf 1990: 53)، والذي ازداد خلال فترة الحارث الثالث، ولعل السيطرة النبطية فيها كانت بواسطة شيوخ القبائل، في حين ان الوجود النبطي في حوران وحتى دمشق كان متذبذبا، وذلك لتحاشيهم الاصطدام بالاقوام الاخرى كاليهود، للمحافظة على أمن تجارتهم (عباس 1987:80 -82).

لقد سيطر الأنباط على منطقة مؤاب قبل ان يستولي عليها اسكندر جانوس ملك يهوذا (المحيسن 1996: 29)، خلال فترة الحارث الثاني حوالي (100 ق م)، وتذكر التوراة: في سفرالمكابيين (2، 9)، ان القائد يهوذا المكابي قابل جماعة من البدو الأنباط وهو في طريقه لاحتلال حوران، وحقق عليهم النصر (ستاركي 1970: 10).

واستطاع الملك عبادة الأول (95- 88 ق م) تحقيق النصرعلى اسكندر جانوس ملك يهوذا، فهرب إلى القدس في الوقت الذي اشتعلت بها الحرب الاهلية، فالتجأ الشعب اليهودي إلى السلوقين الذين ارجعوه إلى الحكم، فاتّبع سياسة كسب ودّ الأنباط وارجع لهم مؤاب وجلعاد ليأمن عدم انضمامهم إلى السلوقيين (Josephus Ant:282-289).

واحتفظ الأنباط باراضـــي شاســعة خــلال فتــرة الحــارث الثالــث حــوالي (87-62 ق م) امتدت حتى دمشق، حينما اتبعوا سياسة التودد للسلوقيين (ستاركي، 1970: 6)، وقد تم العثور على نقش خطوة الغراب وبعض النقوش النبطية الأخرى في جرش، وبعض الطاسات ذات الطابع النبطي قرب عمان، وهو ما قد يشير إلـــى الوجود النبطي في تلك المناطق(هاردنغ 1971: 50، 51)، ولكن فـــي نفــس الفتـــرة استطاع اسكندر جانوس اليهودي، السيطرة على مناطق واسعة شرقي الأردن تقـــع في أغلبها إلى الشمال من وادي الحسا وخلال هذه الفترة استولى الملــك الارمينـــي تجرانس حوالي عام (70 ق م) على دمشق، فاستطاع اسكندر جـــانوس ان يهـــاجم شرقي الأردن ويحتل (12) قرية فيها ولكن بعد وفاته دبّ النـــزاع بـــين ولديـــه، هركانوس و ارسطوبولس، وكان ذلك فـــي صـــالح الأنبـــاط (عبـــاس 1987: 42)، فتحالف الحارث الثالث مع هركانوس ضد ارسطوبولس الذي التجأ إليـــه، وحاصـــر القدس بعدما وعده بإعادة اثني عشر قرية في شرق الأردن اليه، وهذه القرى هـــي: مادبا(Medaba) ونابالو(Naballo) وليبياس(Libias) وثارا باسا(Tharabasa) واجالا (Agala)واثوني(Athone) وزورا(Zoara) [1]، واروني(Aorone) وماريسا(Marissa) ورودا(Rudda) ولوســـــا(Lussa)، واوروبـــــا(Oruba) (Josephus Ant: 290) (Miller 1991:11)، ومثلت هضبة مؤاب رقعة زراعية مهمة لدى الأنباط، وخاصة أن معظم اراضيهم غير صالحة للزراعة، فكان لا بد للحارث ان يولي اهتماما بالغا في استرجاع هذه المدن، حيث بلغت المملكة النبطية اقصى اتساعا لها خـــلال هـــذه الفترة، فامتدت من إيلة في الجنوب إلـــى دمشـــق شـــمالاً وغـــزة غربـــا (Negev 1977:541)، انظر الشكل (4).

لقد كان لقدوم القائد الروماني بومبي إلى المنطقة عام 64 ق م، دور كبير فـــي قلب السياسة التي اتبعها الحارث الثالث، حيث هاجم هذا القائد يهوذا وقلب النصـــر لصالح ارسطوبولس بعد أن كان لهركانوس والأنباط، وبعد أن رجع الحارث الثالث

---

[1] ربما مثلت زورا، منطقة غور الصافي، وأوروبا، منطقة الربة (Miller, 1991:11).

إلى البترا، هدد بومبي باحتلالها، لكن الأنبـــاط اختـــاروا المهادنــــة مــــع الرومـــان (Josephus Ant:289-298)؛ فأصبحوا يدفعون الجزية لهم، وصدرت في روما نقود تمثل خضوع الحارث الثالث للرومان (عباس 1987: 48).

وخلال فترة الملك عبادة الثاني، خسر الأنباط الهيمنة على المنطقة التي تحولت إلــــى الرومـــــان حــــوالي (64- 47 ق م)، حينمـــــا هـــــزم القائـــد الرومـــــاني جابينيوس(Gabinus) الأنباط هزيمة نكـــراء (علــــي 1980، ج2: 33-35)، ولكـــنهم استعادوا هيمنتهم عليها خلال الفترة ما بعد عام (58 ق م)، حيث قام مالك الأول حوالي (62 – 30 ق م)، بمساعدة القائد الروماني(Mark Antony) عندما اراد دخول الاسكندرية، في الوقت الذي رفض به مساعدة هيرود ضد الفرس (ســـتاركي 1970: 6)، وتذكر احدى برديات زينون التي تؤرخ إلى حوالي(59 ق م)، اسماً لشـــخص يدعى رب أيل ربما كان نبطيا، وآخر اسمه مالك وهو يتـــاجر بـــالبخور المعينـــي والجرهي في مؤاب، وهذه البردية تهتم بتوزيع الدقيق على منـــاطق شـــرق الأردن وغرب فلسطين (العجلوني 2003 :84)، وتعتبر هذه اشارة صريحة للوجود النبطـــي في هضبة مؤاب خلال فترة مالك الأول .

وفي هذه الأثناء وصل الفرس اسوار القدس، فهرب هيرود إلى الأنبـــاط، فلــم يستقبله ملكهم، فما لبث حتى ارجعه إلى يهوذا، وكلفــه (Mark Antony)بمحاربـــة الأنباط لامتناعهم عن دفع الجزية(علي 1980، ج3: 35)، وذلك بعدما طلـــب مـــنهم رصد ريع التجارة النبطية والمصادر الطبيعية في مناطق شرق البحر الميت، بمـــا فيها هضبة مؤاب، لصالح كيلوباترا ملكة مصر؛ إذ اثقلت الطلبات المتزايدة كاهـــل الأنباط فامتنعوا عن دفعها(Josephus Ant: 309-312) .

لقد زاد النفوذ الروماني في بلاد العرب الجنوبية خلال فترة الملك عباده الثاني حوالي (30-9 ق م)، فقاد اليوس جـــاليوس(Aelius Gallus) حـــوالي (24 ق م)، حملة باتجاه بلاد العرب الجنوبية القريبة من اليمن وحضرموت، لما تتمتع به هـــذه المناطق من خيرات، فاعتمد اغسطس قيصر (Octavian)علــــى الأنبـــاط لمســـاعدة الرومان بهذا الشأن، وذلك للتحالف القديم بينهما، فقدم الملك عبادة الثـــاني وزيـــره

سلي مرشدا لهم في حملتهم ويرجع لهذا الوزير سبب افشال الحملة؛ إذ جعل جنود الرومان يسلكون طرقا بحرية صعبة أدت بهم للهلاك، إلا أنهم استجمعوا قواهم واعادوا حملتهم بعد أن احتلوا مواقع نبطية عديدة كميناء لويكة كومة على ساحل الحجاز، حتى وصلوا إلى اقصى مناطق جنوب الجزيرة العربية كمنطقة نجران (Hammond 1973:22) (علي 1980، ج3:44-50).

وتعتبر فترة الحارث الرابع (9 ق م – 40 م)، من أهم فترات الازدهار عند الأنباط(Meshorer 1975:40)، رغم ان الرومان وخلال هذه الفترة قد نصبوا هيرودس ملكا على يهوذا، وأوكلوا اليه الإشراف على شرق الأردن، فدب الخلاف بين الأنباط والرومان، إلا انه لم يدم طويلا حتى عادت العلاقات الجيدة بينهما، وبذلك استطاع الأنباط الحفاظ على ممتلكاتهم في جنوب وشرق الأردن وشمال الجزيرة العربية، وفي هذه الأثناء تزوج الملك هيرودس انتيباس اليهودي من احدى بنات الحارث الرابع، التي تسمى سعدى، وقد طلقها فيما بعد، ووضعها في منطقة مكاور بالقرب من مأدبا(Josephus Ant:337-356) ، فتمكنت بمساعدة رجال الحامية في الأبراج الدفاعية النبطية في المنطقه الشرقيه من مؤاب، الوصول إلى ابيها في البترا (ستاركي 1970 :10)، ونتيجة لذلك استطاع الحارث الرابع بمساعدة الرومان مهاجمة يهوذا والانتقام من هيرودس حوالي(4 ق م)، وحقق عليه النصر عند جلعاد (علي 1980،ج2 :43 – 45).

لقد توسعت مملكة الأنباط وازدهرت خلال فترة الحارث الرابع، وذلك نتيجة للسياسة القوية التي اتبعها مع الرومان، فامتد النفوذ النبطي خلال هذه الفترة من النقب غربا، وتيماء ومدائن صالح والعلا جنوبا، ودمشق شمالا، واعاد الأنباط خلال هذه الفترة، توسعهم في بلاد آدوم واستعادوا الحصون الدفاعية فيها، وكذلك سيطروا على طريق وادي السرحان واستعادوا السيطرة على هضبة مؤاب، وذلك للوصول إلى وادي الأردن للسيطرة على طرق المواصلات فيه، وفيما قبل فقد كانت الاراضي الشرقية للبحر الميت بما فيها هضبه مؤاب، حدا فاصلا بينهم وبين اليهود (عباس 1987: 73-76).

لقد زاد الوجود النبطي في هضبة مؤاب خلال الفترة الواقعة مابين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي؛ إذ اعتبرت من المناطق التي جذبت الأنباط للسيطرة عليها، وذلك لتوفر الظروف التجارية والزراعة المناسبة فيها (Glueck 1959: 197)؛ لذلك فلا عجب من كثافة المخلفات الفخارية النبطية المختلطة مع الرومانية في مناطق مختلفة منها، وهو ما يشير إلى المزج الاجتماعي بين الأنباط والرومان في هذه المنطقة(Mattingly 1990: 320) ؛ إذ تميز الإستيطان النبطي فيها بأنه قد تبع الطرق التجارية، وشمل المرتفعات الغربية ولم يبلغ اقصى الغرب باتجاه البحر الميت، كما هو الحال في الشمال باتجاه وادي الموجب والمناطق الشمالية منه، وفي نهاية حكم مالك الثاني، الذي خلف الحارث الرابع على العرش حوالي (40-70 م)، انتزعت دمشق من سيطرة الأنباط، وبقي لهم السيطرة على المناطق الواقعة جنوبها؛ إذ تم الكشف في ام الرصاص عن نقش نبطي أرخ إلى حوالي (41 م)، وهو لشخص يدعى عبد ملكو ابن عبيثو،(Negev 1977: 608, 636, 637) ، وهو ما يشير إلى الوجود النبطي في مناطق شمال هضبة مؤاب، وذلك لأن الاهتمام النبطي قد زاد في المناطق الشمالية من وادي الموجب خلال هذه الفترة، وربما ذلك نتيجة حتمية لانحصار سيطرتهم في المناطق الجنوبية من دمشق.

وخلال حوالي عام (67م)، حدثت في يهوذا ثورات عارمة للتخلص من السيطرة الرومانية عليها، مما دعا الرومان لتجهيز حملة لقمع هذه الثورات، فارسل مالك الثاني الفاً من الخيالة لمساعدته(Josephus Ant:523-537) ، وهو ما يشير إلى كثافة عدد الجيش النبطي في تلك الفترة وولائهم المفرط للرومان (برو 1984: 105)، ولم تدم السيطرة النبطية على مناطق جنوب دمشق فترة طويلة، فخلال فترة الملك رب أيل الثاني حوالي(70-106 م)، أصبح الأنباط ذوي سلطة ضعيفة في ظل الهيمنة الرومانية على المنطقة، والتي انتهت حوالي عام(106 م)، حين دخلت أراضي الأنباط كليا إلى املاك الامبراطورية الرومانية ضمن ما سمى بالمقاطعة العربية (Provencia Arabia) وعاصمتها بصرى، وذلك خلال فترة حكم الامبراطور

الروماني تراجـــان حـــوالي (98-117 م),(Kindler, 1983: 15) , (Hammond, 1973, 38-39).

وقد شملت الولاية العربية مناطق شاسعة ضمت المملكة النبطية من إيلـــة فـــي الجنوب والمناطق الشرقية من النقب وسينا غربا، وبصرى التي أصبحت العاصـــمة بعد البترا، والمدن العشر الرومانية[1] والمناطق الشرقية منها، التي يمر بها الطريـــق التجاري (Via Nova Traiana)، الذي اهتم تراجان بترميمه، وقد أنشأ هذا الطريـــق خلال فترة الملك المؤابي ميشع، ثم استخدم خلال الفترة الرومانية والنبطية ، حيـــث تم تبليطه وتزويده بالشواخص الميلية خلال هذه الفترة، وهو يربط بين المدن العشر التي تم تنظيمها في المنطقة لتمثل وحدة تجارية وعسكرية، وقد كـــان للانبـــاط دور كبير في المحافظة على التجاره خلال هذا الطريق الذي يمر من الكرك عبر البتـــرا وصولا إلى العقبة (عفانة 1992: 25-27)، وأصـــبحت الكـــرك (Charach Moba) والربة (Rabbat Moaba) من أهم المدن في المقاطعة العربية، وذلك لوقوعهما على الطريق الملوكي (Via Nova Traiana) الذي ربطه تراجان بعد عام(111م) بالطرق البريه المؤدية للبحر الاحمر والمتوسط، ونتيجه لذلك؛ فقد انتعشت المنطقة اقتصاديا خلال القرن الثاني الميلادي، حيث تم تدعيم الطرق بالأبراج التحصـــينية كحصـــن اللجون الروماني الذي يقع شمال شرق هضبة مؤاب، وفيالق[2] من الجيش للســـيطرة على أمنها، فساد في المنطقة وحدة تجارية وسياسية، وغابت فيها اطر الاستقلال عن الامبراطورية الرومانية(Kindler 1983: 27,29)

وأعاد الرومان استخدام الأنظمة الدفاعية الآدومية والمؤابية والنبطية، الممتـــدة من العقبه جنوبا إلى بصرى شمالا، والتي انشئت خلال العصـــر الحديـــدي الثـــاني والفترة النبطية وزودوها بمراكز ثابتة، مما جعلها اكثر قوة مما قبـــل، وقـــد كـــان

[1] "تمثل المدن العشر التي نظمت عام (63 ق م) وحدة سياسية واقتصادية أنشأت لحماية المصالح الرومانية في المنطقة، وتتكون مـــن فيلادلفيا(عمان)، جراسا (جرش)، جدارا (ام قيس)، بيلا (طبقة فحل)، كابتولياس (بيت رأس)، هبيوم (الحصن)، ديـــون (ايـــدون) سكثيوبولس (بيسان)، ابيلا (القويلبة، داماس (دمشق)" (عفانة، 1992: 22).

[2] يتكون الجيش من عدة فيالق، ولا يقل عدد افراد الفيلق عن الألف من المشاة والفرسان والهجانة (الدغيم، 2002).

الهدف الاساسي منها هو حماية طريق تراجان(Via Nova Traiana)، والحد من دخول القبائل البدوية إلى المناطق الزراعية، واستفاد الرومان من الأنباط في دعم الجيوش الرومانية وتسهيل مهمتهم واخذوا عنهم اساليب الاشراف على الطرق التجارية وضموا إلى جيوشهم الكثير من الجند الأنباط حتى تجاوز عددهم (4000) جندي(Parker 1985:118)، وقد تأثر الرومان بالأنباط، اشار إلى ذلك ما تم العثور عليه من كتابات على ورق البردى، وجدت على الجانب الغربي من البحر الميت عند عين جدي؛ إذ تذكر هذه الكتابات شخصا يدعى سكوثيوس (Scocius)، قد شغل منصب حاكم اداري للمقاطعة العربية عام (127م)، وقد بنى له مدفنا يشبه المدافن النبطية في البترا (Yadin 1962:259).

وشمل الازدهار في المنطقة، المجتمع النبطي خلال القرن الثاني الميلادي؛ إذ تم العثور على مجموعة من النقود الخاصة بربة مؤاب، أرخت لفترة الامبراطور الروماني سبتيموس سيبيريوس(Septemus Severus) حوالي (193 – 211 م)، وحملت بعض القطع التي تعود إلى فترة الامبراطور الجاباليوس ذكرا للموتاب[1]، انظر الشكل(5)، الذي صور على نقد تحمل اسم الكرك (Spijerkman 1978: 108-113)

وبشكل عام فربما توسع الأنباط في هضبة مؤاب خاصة في المناطق الشرقية، منذ القرن السادس قبل الميلاد، وذلك بعد زوال مملكة المؤابيين، وبلغ هذا التوسع ذروته خلال القرنين الأول قبل الميلادي والأول الميلادي، وذلك نتيجة لوقوعها على الخط التجاري، وملائمتها للزراعة، وقد كانت سيطرة الأنباط عليها متباينة، وفقاً لسياستهم مع القوى العظمى في المنطقة كالرومان، وقد نما المجتمع النبطي في المنطقة وازدهر حتى بعد زوال دولة الأنباط عام(106 م)، وضمها الى المقاطعة العربية(Provencia Arabia).

---

[1] يمثل الموتاب مكانا مرتفعا مربعا، اعتبر عرشا مقدسا للأله ذي الشرى، وقد إتخذ شكل المنصة الحجرية في اماكن العبادة، أو الكرسي المقدس الذي ظهر على بعض قطع النقود(Kindler 1983: 80) .

الفصل الثالث

المظاهر الدينية الدالة على الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب

1.3 الحياة الدينية عند الأنباط.

امتازت الديانة النبطية المبكرة بتأثير الحيـــاة البدويـــة عليهـــا، ولأن اختيـــار المعبودات يتاثر بالخواص الطبيعية وما تمليه البيئه على الانسان، نجد ان الأنباط قد عبدوا الآلهة الكوكبية التي تتلائم مع حياة البادية، كالشمس والقمر والنجوم، وذلـــك لانها تلبي لهم حاجاتهم الفطرية لتحميهم من المجهول (الفاســـي، 1993: 213-215) ويذكر ان الأنباط قدسوا الشمس خلال فترة البداوة، أكد ذلك انهم وجهـــوا مـــذابحهم نحو الشمس واقاموا لها الاضاحي والبخور (Hammond 1973: 93).

لقد قدس الأنباط بعض الآلهة ذات الطابع البدوي، التي ربما حملوها معهم مـــن موطنهم الاصلي إلى الاماكن التي استقروا بها، وقد تغير مفهومها لـــديهم بمـــرور الوقت، وذلك بما اقتضتة متطلبات حياتهم وتغير انماط معيشتهم وتنوع بيئاتهم، ومن أهم هذه الآلهة، اللات وذو الشرى ومناة وشيع القوم وهوالاله الحامي للقوافل، وقـــد مثل ذي الشرى على شكل حجر اسود في مواقع عديدة في البترا دون ان يحمل أي تفصيل، وهذا ما يؤكد انه إله خاص بحياة البداوة (Glueck 1970: 211-214).

ونتيجة لاختلاف البيئات التي عاش فيها الأنباط، نجدهم قدسوا المناطق المرتفعة واقاموا عليها شعائرهم الدينية الأولى، وظهر عندهم ما يســـمى بالمعليـــات، وهـــي مصاطب مقدسة اقاموها على المرتفعات لاقامة شعائرهم في الهواء الطلق، وهو ما مثل تأثر الديانة النبطية بديانات الشعوب السامية (Glueck 1965: 417-420).

لقد كان ذو الشرى أعظم الآلهة النبطية؛ إذ يعتقد انه ربما تطور عنـــد الأنبـــاط من الاله الكنعاني الآرامي بعل (Kindler 1983:80)، واعتبر بانه حامي بلادهـــم، ووصف بانه إله جبلي اقترن بجبال الشراة، وهي الجبال المحاذية لموطن الأنباط في منطقه آدوم، وقد جسد في البداية على شكل كتلة من الصخر الاسود يتجه في الغالب إلى الشرق (عصفور 2001: 67)، وهذا مايفسر انه إله كوكبي تمثلـــه الشـــمس،

واعتبر بأنه فاصل الليل عن النهار، أشار الى ذلك نقش نبطي من مدائن صالح(هيلي 1986: 143)، وأنه منير الدروب للانباط، ومن ناحية أخرى فقد سمي المجتمع النبطي في كتاب للمؤرخ النبطي ايمبولس حوالي القرن الثاني الميلادي باسم دولة الشمس، و بلغ ذو الشرى عند الأنباط مكانة عظيمة من التقديس، فاقت جميع الآلهة النبطية الاخرى؛ إذ وجدت معابده في معظم المناطق النبطية (الحموري 2002: 45-49)، ويجب على كل متعبد الطهارة عند دخول معبده(ستاركي 1970 :11).

وكان لانتقال الأنباط إلى حياة الاستقرار، دورا في ايجاد اماكن العبادة المناسبة لهم، لاقامة الشعائر الدينية التي تتوافق مع حياة الاستقرار، ونتيجة لذلك تطورت العماره الدينية عندهم وتحولت طبيعة الحاجة إلى الآلهة التي تتناسب مع طبيعة الحياة الجديدة، حيث تأثرت عبادة ذي الشرى بعبادة الاله الإغريقي دينيسيوس إله الخمر، وذلك بعد تحول المجتمع النبطي إلى مجتمع زراعي، فأصبح يمثل إله الزراعة والخمر، واقترن كذلك بزيوس عظيم الآلهة الإغريقية، وكلاهما اعتبر آلهة جبلية حامية للشعوب (Hammond 1973:96)، وفي الفترة الرومانية ارتبط ذو الشرى بالمواسم السنوية، فاقام له الأنباط اعياد دينية في شهر تشرين الثاني من كل سنة، واقترن بآلهة الشمس عند الرومان (Sol)، وربما ارتبط باله التجارة (Mercoury) عندهم، وهو مايفسر اقامة معابده بالقرب من المناطق التجارية البعيدة عن مملكة الأنباط (Kindler 1983:80)، واقترن ذو الشرى ببعض الآلهة السامية، كبعل وحدد وبعل شمين، وقد كان لتأثر الأنباط بالديانات الاخرى، كالمصرية والآرامية والإغريقة، دور في بروز الديانة النبطية وذلك من خلال المعبودات والشعائر الدينية (عباس 1987: 127، 129).

لقد بقيت قدسية ذي الشرى عظيمة عند الأنباط حتى بعد سقوط دولتهم في بدايه القرن الثاني الميلادي، وخصوصا في بصرى عاصمة المقاطعة العربية، ومن أهم الآثار الدالة على ذلك، تلك النقود النبطية البرونزية التي سكت خلال فترة الامبراطور الروماني الجابااليوس (218-222 م) وتحمل اسم مدينة الكرك (Charachmoba)، وصوّر ذو الشرى جالسا يقابله الموتاب الذي يمثل عرشه

المقدس وبه مجموعة من الأدراج وعمود في الوسـط (Hammond 1973: 86, 96) أنظر الشكل(5).

وتعتبر اللات من الآلهة النبطية ذات الانتشار الواسع، وهي آلهة انثوية ارتبطت في البداية بالقوى الطبيعية وعبدها عرب شمال الجزيرة العربية كآلهة للقمـر، ثـم ارتبطت بالخصوبة عند الأنباط، وربما مثلت أمًا لذي الشرى في الديانة النبطية، وقد اقترنت به عندما ارتبطت بآلهة الخصب السورية أتارجيتس، في الوقت الذي أصبح فيه ذو الشرى يمثل زيوس حدد(المعاني 1993 :107).

وقد تأثر الأنباط بالآلهة السورية أتارجيتس التي أصبحت من أهم الآلهة النبطية بعد توسعهم إلى دمشق(Glueck 1965:143)، واقترنت بالآلهة عشتار عند الكنعانيين والإله حدد واعتبرت آلهة للزراعة والخصب، وارتبطت برمز الدلفين فـي بعـض المعابد النبطية (الفاسي 1993 :220)، الذي ارتبط عند الأنباط بالتجارة، فهو الرفيق الامين لهم في رحلاتهم التجارية البحرية ويحمل رموز الخصب والحياة المرتبطـة بالمياه، وقد وجدت تماثيله في مواقع نبطيه دينية عديدة، كخربة التنور وخربة براك، وكذلك في منطقة عبدة في النقب وفي وادي رم جنوب الأردن(عباس 198 : 136).

لقد قام الانباط ببعض الشعائر الموسمية، كالحج لمذبح ذي الشرى فـي البتـرا ضمن أوقات معينة من السنة، وخصوصا في شهر كانون الأول الذي يمثـل مـيلاد الإله(Glueck 1965:415)؛ إذ يتكون المذبح من ساحة مرتفعة في وسطها صـخرة وبالقرب منها قناة عريضة بالقرب منها حفرتان استعملتا للغسل بعد ذبح القـرابين، حيث يسير المتعبدون ضمن موكب قد يكون على رأسهم الملك، ويتلون ترانيم دينية خاصة بالإله حتى يصلوا المذبح المرتفع، فيقوم الكاهن بذبح القربان ورش دمه على الموتاب، ثم يتم الاغتسال من الدم والذي قد يتم قبل الاقتراب من المـذبح(سـتاركي 1970: 11)، أما الصلاة، فقد أكدت ممارستها عندهم بعض النقـوش مـن مـدائن صالح، والتي تمثل اشخاصا يرفعون ايديهم ويتذرعون، وربما كانت التراتيل التـي يتلونها في صلاتهم عربية كان الهدف منها هو طلب التبرك والحمايـة والخصـوبة

(الفاسي 1993: 282)، ويمثل الطواف احد الشعائر الدينية التي مارسها الأنباط، فطافوا حول قدس الاقداس في بعض المعابد النبطية كمعبد التنور ومن أهم المعابد التي حج اليها الأنباط هي، معبد الاسود المجنحة في البترا ومعبد الذريح ومعبد التنور في وادي الحسا، ومعبد اللات في وادي رم (المحيسن 20:1996).

أما القرابين فكانت من الحيوانات والنباتات، وغلب تقديم الحيوانات الداجنة كالجمل الذي كان يساق إلى المذبح، ويتم ذبحه ورش دمه على الموتاب، وقد كانت بعض هذه القرابين يقدم طعاما للكهنة والعاملين في المعبد والمتعبدين، من خلال مايسمى بالولائم المقدسة؛ إذ وجدت في بعض المعابد النبطية مصاطب خصصت لمثل هذه الولائم، كان الهدف منها المشاركة المقدسة بين الكهنة والآلهة (عباس 1987:136-137)، وهنالك بعض الآراء التي تقول: ان الأنباط قدموا القرابين البشرية للآلهة العزى، وهو ما رواه الراهب نيلوس الذي عاش خلال فترة (410 م)، وقد استعرض بعض طقوسهم التي تقوم على جلب الاشخاص والذبائح إلى المذبح، ثم يقومون بالدوران حولهم ويتلون تراتيل دينية معينة، ثم يشرب الكاهن من دم الضحايا ويأكل المتعبدون من اللحم نيا(الفاسي 1993: 280)، ولكن مثل هذه الشعائر ليس لها من الادلة العلمية ما يثبتها، وكذلك فان الاقسام المعمارية للمذبح النبطي، لا تسمح بالاعتقاد بمثل هذا الرأي اكثر من ان تكون القرابين من الحيوانات (ستاركي 1970 :11).

لقد امتاز الأنباط بقوة وازعهم الديني وقدسيتهم لآلهتهم، اكد ذلك كثرة المباني الدينية وانتشارها على رقعة جغرافية واسعة حتى خارج حدود المملكة النبطية، وما يؤكد هذا الوازع الديني، كثرة نقوش المدافن النذرية والادعية من سخط الآلهة لكل من يصيبها بأذى (Hammond 1973:1002, 103)، واستمرت قوة الوازع الديني عند الأنباط وحاجاتهم لحماية الآلهة لهم في مصالحهم، حتى بعد سقوط دولتهم عام (106 م)، اشار إلى ذلك بناء بعض المعابد النبطية خلال القرن الثاني الميلادي في هضبة مؤاب، كمعبد ذات رأس(Glueck 1965:48)، ولكن ربما أصاب بعض المواقع النبطية ضعفا دينيا خلال فترة مالك الثاني (40-70 م) خارج هضبة مؤاب،

وخاصة في مدائن صالح، حيث قلت نقوش المقابر المتضمنة للعنة الآلهة على العابثين فيها، وربما توافق هذا مع الضعف السياسي عند الأنباط؛ إذ انقطعت الغرامة المقدمة للملك على اثر العبث في هذه المقابر(الفاسي 1993 :219).

نستنتج مما سبق أن الانباط من الشعوب التي تأثرت ديانتهم بديانات الشعوب الأخرى كالأغريق، وذلك عندما توسعوا باتجاه دمشق خلال فترة الحارث الثالث (87- 62 ق م) وقد وجد نقش على احدى النقود النبطية تصف عبادة الثالث بالألوهية (Devus) (علي 1980، ج 3: 52)، ولا عجب في ذلك، إذ أنهم استوطنوا في مناطق ذات معبودات مختلفة، وقد كان للتجارة دور في حرص الانباط على ارضاء آلهتهم، كما وعملت التجارة كحلقة وصل لنقل التأثيرات الدينية على الانباط من الشعوب الأخرى، وبناء معابدهم في المحطات التجارية المختلفة.

2.3 المعابد.

هنالك عدة عوامل لعبت دورا هاما عند الأنباط في اختيار مواقع بناء معابدهم، كان من أهمها العامل الديني؛ إذ بنيت بعض المعابد النبطية بالقرب من اماكن ذات قدسية خاصة، كمعبد التنور الذي بني بالقرب من جبل بركاني اسود يدعى جبل التنور، الذي تكمن قدسيته في ارتفاعه ولونه الاسود، وخلو الموقع من السكان، وبعده عن مصادر المياة، وقد عثر به على قطعة نقد تعود لفترة انطيوخس الثاني حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، ربما جاءت مع الحجاج الذين كانوا يأتون إلى الموقع، وذلك لارتباطه بغاية دينية خاصة(Glueck 1939: 9-10).

أما العامل الاقتصادي فانه ذو اثر فعال في اختيار مواقع بناء المعابد النبطية، التي في معظمها بنيت خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، وارتبطت بالطرق التجارية المختلفة، التي من أهمها الطريق التي تربط البترا بدمشق، وقد توافق مع بناء هذه المعابد نشوء المستوطنات السكانية التي اقترنت بها كمحطات تجارية، كان من أهمها في هضبة مؤاب موقعي ذات رأس والربة (Negev 1977: 681)، وربط الأنباط مصائرهم وتجارتهم وحياتهم الاقتصادية، بأرضاء آلهتهم؛

فحملوا تماثيلها معهم في اسفارهم لتمدهم بالرياح وتشعرهم بالامان، وبنوا لها المعابد في المحطات التجارية البعيدة، كما هو الحال في المعبد النبطي في جزيرة روديس في بحر ايجة (Glueck 1959: 196- 197).

من هنا فاننا سنناقش المعابد النبطية، التي بنيت خلال الفترة الممتدة بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي في هضبة مؤاب، وذلك لايضاح صورة الإستيطان النبطي وارتباطه بالديانة من خلال: معبد القصر ومعبد نخل ومعبد ذات رأس ومعبد محي.

1.2.3 معبد القصر.

يعد معبد القصر من أهم المعابد النبطية في هضبة مؤاب، الذي يقع في منطقة القصر إلى الشمال من بلدة الربة، على الطريق الواصلة بين الكرك وذيبان (Glueck 1934, 62) (Miller 1991, 59)، ويؤرخ بنائه إلى الربع الأول من القرن الأول الميلادي، وذلك من خلال قطعة نقد وجدت في الموقع تعود لفترة الحارث الرابع، وكذلك من خلال مقارنة منحوتات طنف المعبد (Cornice)المتساقطة، بتلك التي وجدت في معبد التنور، وتمثل المرحلة الاخيرة لبنائه، كمنحوتات آلهة الشمس النبطية (Hillos) التي تنتمي لنفس الطراز الفني (Glueck 1970: 35-56)، وكذلك النحت الذي يمثل رأسا لاسد وزخارف نباتية تمثل ورودا مختلفة كالروزيت(Rosette)، وفي منطقة اخرى هنالك نحت يمثل شكل الغزال (Negev, 1977: 611).

يتجه المعبد إلى الشرق، وتبلغ مساحته حوالي(31.6 م)، ويتكون من عدة أجزاء معمارية رئيسية، هي المدخل المعمد(Pronaos) الذي يحتوي الواجهة الامامية التي احتوت المنحوتات المتساقطة من طنفها الاعلى(Cornice)، والصالة المركزية الواسعة، وقدس الاقداس التي بنيت من ثلاث حجرات واحتوت على بعض المساطب، التي ربما أعدت للمآدب المقدسة، (الشياب 1993 :95 -99)، ومنها يتم النفاذ عبر مجموعة من الادراج إلى البرجين الذين يقعان في الزاويتين الشمالية

والجنوبية للواجهة الجنوبية، وكذلك تم الكشف عن الكثيرمن الكسر الفخارية التي تزين بعضها رسومات نباتية وهندسية مختلفة في منطقة الشرفة الامامية(Pronaos) للمعبد(Calzini 2002: 2, 10) انظر الشكل (6).

ربما كان لوجود المعبد النبطي في القصر، دورا هاما في ايضاح البعد الديني في المنطقة، والذي ارتبط بالطريق التجاري المار بالقرب منه، مما ادى إلى نشوء مستوطنة سكانية نبطية، ذات تعداد سكاني كبير، اكد ذلك كبر حجم المعبد واتساع الصالة المركزية فيه، وانتشار الكثير من الكسر الفخارية في مناطقه المختلفة.

واحتوى معبد القصر على نحت يمثل آلهة الشمس النبطية التي تأثرت بآلهة الشمس عند الأغريق (Hillos)، وكما ذكرنا سابقا: فان اساس الديانة النبطية كوكبية تقدس الاجرام السماوية، حيث اعتبر ذي الشرى عظيم الآلهة النبطية من مجموع الآلهة الشمسية، وقد وجهت منحوتاته في الغالب باتجاه الشرق(المحيسن 1996: 67)، كذلك اقترنت اللات بالشمس عند قريش في الجاهلية، وهو ما يشير الى استمرارية الشعائر الدينية النبطية(عجينة 1994:193)، كذلك نجد أن معبد القصر قد بني باتجاه الشرق، واحتوى على خزان وشبكة من قنوات المياه في مناطقه المختلفة؛ إذ اشتهرت مناطق الإستيطان والمعابد النبطية، بأنظمة الحصاد المائي المختلفة [1](المحيسن 1996: 67- 68)، ولعل الاغتسال قبل دخول المعبد كان من دواعي توفر المياه في معبد القصر، حيث عرفت الديانة النبطية الطهارة قبل الحضور إلى حرم الآلهة، وهو ما نجده في معبد ذي الشرى في البترا (ستاركي 1970: 12)، وقد بنى الأنباط معبدا لذي الشرى في كل مقاطعة سيطروا عليها، وخاصة القريبة من الطرق التجارية (الحموري 2002: 45-49).

ومن خلال المجسات الأثرية الاختبارية التي نفذت في المواقع القريبة من المعبد، تبين أن بعض المساكن فيها تقوم على اساسات لابنية سكنية نبطية قديمة، اعيد استخدامها خلال الفترات اللاحقة، كالرومانية والبيزنطية والاسلامية، أشار الى ذلك كسر الفخار التي وجد في الموقع واسلوب البناء والزخارف، كذلك تم الكشف

---

[1] سيشار لها لاحقا خلال الفصل الرابع.

عن بقايا لبناء مستطيل مبني من الحجارة الكبيرة، يقع إلى الغرب من الشارع المؤدي إلى ذيبان، ويوحي بنائه بانه معبد نبطي صغير، اشار إلى هويته اسلوب البناء والقرائن المرتبطة به (الشياب والحتامله 1994 :7- 8).

نستنتج مما سبق أن معبد القصر ربما مثل معبدا خاصا بذي الشرى لأنه اعظم الآلهة النبطية، واكثرها انتشاراً، وبعض اللآلهة النبطية الأخرى كآلهة الشمس(Hillos)، وقد بني المعبد من أجل اقامة الشعائر الدينية فيه من قبل المجتمع المحلى، او التجار العابرون من المنطقة، أشار الى ذلك وجود نحت آلهة الشمس (Hillos)، ووجود المعبد في منطقة تقع على الطريق التجاري الواصل الى دمشق، كذلك زاد عدد المتعبدين الذي اشار اليه اتساع حجم القاعة المركزية، وانتشار بعض المعابد الثانوية في المنطقة.

يمكن مقارنة معبد القصر بعدة معابد نبطية خارج حدود هضبة مؤاب، من أهمها معبد قصر البنت في البترا ومعبد الذريح، أما معبد قصر البنت فانه يماثل معبد القصر في مخططه المعماري، وفي بعض اشكال المنحوتات التي وجدت فيهما، فكلاهما مبني من ثلاثة أجزاء معمارية رئيسية، هي المدخل المعمد والصالة المركزية وقدس الاقداس، وكليهما يقومان فوق منصة حجرية ضخمة و مبلطة، إلا أن الرواق المعمد في معبد قصر البنت يقع في الواجهة الشمالية منه والتي تحتوي على بعض المنحوتات كالزخارف النباتية المكونة من أشكال وردية (الشياب 1993:72 – 74)، وهي تماثل زخارف الورود المتساقطة من طنف الواجهة الشرقية في معبد القصر، الذي يرتبط بالمجتمع النبطي في الموقع ضمن منطقة تجارية وزراعية على طريق التجارة بين البترا ودمشق.

وبالمقابل نجد أن معبد قصر البنت قد بني في البترا بالقرب من جبل الحبيس، لتأدية الطقوس الدينية فيه ضمن مجتمع ضخم قائم على التجارة بين سينا، وفلسطين والشام (الزيادين 1988: 374-380)، وقد بنيت عدة معابد نبطية على الطرق التجارية كمعبد التوانه في الطفيلة، ومعبد اللات في وادي رم(المحيسن 1996: 191) وهو ما ينطبق على معبد القصر.

ويحتوي معبد الذريح الذي يقع على وادي اللعبان في وادي الحسا، على ثلاثة أجزاء معمارية رئيسية، استخدمت الغرفتان الجانبيتان لغرفة قدس الاقداس، من اجل اقامة الكهنة، وارتبط المعبد بمجتمع قائم على التجارة والزراعة (Glueck 1965:101)، حيث تم الكشف في الموقع عن بقايا لمساكن مبنية من الحجارة بنيت بشكل متقارب، وبعض معاصر الزيتون وطواحين القمح (Dentzer-Feydy 1990: 229)، وبذلك فانه يماثل معبدي القصر، وقصر البنت في مخططهما المعماري، ولكنه اصغر حجما منهما، ولعل بناء المعبد ضمن بيئة مناسبة للإستيطان في وادي اللعبان، وارتباطه بمجتمع نبطي اعتمد على الزراعة والتجارة؛ فانه يماثل نمط الإستيطان النبطي في منطقة القصر.

كذلك فان احتواء المعبد النبطي في القصر على نظام مائي لخزن المياه، يمكن مقارنته بعدة مواقع نبطية دينية اخرى، كمعبد ذو الشرى في البترا الذي احتوى على احواض لجمع المياه، من اجل الاغتسال الخاص بالشعائر الدينية، ووجدت كذلك مذابح، وخزانات للمياة، عند وادي فرسا وسد المعاجيل بالقرب من البترا، وهنالك بعض المواقع الدينية والمدنية النبطية الأخرى في البترا، امتازت بنظام الحصاد المائي الذي اشتهر به الأنباط عن غيرهم من الامم(المحيسن 1996 :51)، وكذلك فإن وجود البرجين في معبد القصر، يعتبر من العناصر المعمارية التي تبنتها بعض المعابد النبطية؛ إذ وجد هذا النظام في اكثر من (36) معبد في سوريا، أما في الأردن فقد وجد في معبد رم النبطي (Negev 1973:377) وهو ما سنناقشه لاحقا ضمن الأنظمة الدفاعية النبطية في هضبة مؤاب.

2.2.3 معبد نخل

يقع معبد نخل النبطي على منطقة مرتفعة في الزاوية الشمالية الشرقية من موقع نخل، الذي يقع على بعد (9 كم) إلى الشرق من بلدة المزار، وحوالي(3 كم) إلى الشمال الشرقي من بلدة ام حماط جنوب الكرك (المحاسنه والمعاني 1995: 2634) (Miller, 1991:155).

وتعتبر نخل من المواقع النبطية الهامة في جنوب هضبة مؤاب؛ إذ تشكل حلقة وصل بين المواقع النبطية شمال وادي الحسا والمواقع التجارية والعسكرية النبطية في شرق الهضبة، وتشكل كذلك منطقة استراتيجية هامة على المواقع النبطية في منطقة فج العسيكر، وقد مثلت نخل منطقة إستيطان نبطي مسورة في جانبها الشرقي، حيث يحتوي سورها على بقايا لأبراج دفاعية مبنية من الحجارة الجيرية المشذبة، وكذلك مثل الموقع مركز تجاري هام بالقرب من الخط التجاري النبطي القادم من البترا باتجاه دمشق، اكد ذلك كثرة الكسر الفخارية النبطية الملونة ذات الطابع التجاري التي وجدت به(Glueck 1934: 66, 76, 77)، وشكلت نخل منطقة ذات أراضي زراعية و مصادر مياه، تسمح بقيام انماط الإستيطان البشري المختلفة فيها (Mattingly et al 1998: 331, 332).

إن أول أعمال التنقيب الأثري التي جرت في المعبد كانت في عام (1995 م) من قبل جامعة مؤتة، ثم اعيد العمل به لاحقا، وذلك لبيان مخططه المعماري، حيث بني المعبد من الحجارة الجيرية المشذبة، مكون من ثلاثة أجزاء رئيسية يشابه في تخطيطه معبد القصر النبطي، ولكنه اصغر منه حجما، ويأخذ الشكل المربع بطول ظلع حوالي (18 م)، وقد اعيد استخدامه ككنيسة خلال الفترة البيزنطية فتغيرت معالمه القديمة، ولم يتم الكشف فيه إلا عن بقايا المدخل الذي وجد في الجدار الشمالي منه، وذلك من خلال العثور على العتبة الخاصة به، وكذلك أرضيته المكونة من حجارة ذات سطح مقسور بالملاط، وبقايا جدار مبني من الحجارة الجيرية، وتم العثور ضمن طبقة الجدار على الكثير من الكسر الفخارية النبطية، وقطعة نقد تعود إلى فترة الحارث الرابع (Kareem 1999:191-193) ،(المحاسنة والمعاني 1995 : 2634)، وبذلك يكون تأريخ بنائه مواكبا لبناء معظم المعابد النبطية في هضبة مؤاب، وذلك خلال الربع الأول من القرن الأول الميلادي، وهي الفترة التي ازدهرت بها المملكة النبطية واتسعت، وربما كان لأهمية الموقع، فقد اعيد استخدام المعبد خلال الفترات اللاحقة.

لقد بني المعبد النبطي في نخل فوق منطقة مرتفعة(Miller 1991:155)، وهو بذلك يشابه المعبد النبطي الكبير في ذات رأس، وربما يرجع ذلك إلى اساس الديانة النبطية، التي تقدس المناطق المرتفعة، وهو ما يؤكده وجود المساطب التي بناها الأنباط فوق المرتفعات (Glueck 1939: 9)، ويمكن مقارنته بمعبد القصر ونمط البناء المشابه له في البترا، ونظرا لقلة المعلومات الأثرية المتوفرة عنه، فقد اكتفينا بمقارنة الأجزاء المعمارية التي تم الكشف عنها في المعبد، كالجدار الشمالي والأرضية الحجرية المقصورة بما يماثلها في العمارة الدينية النبطية.

وعليه فان بناء المعبد النبطي في المنطقة، ما هو إلا دليل واضح على وقوع نخل ضمن منطقة ذات سمة إستيطانية نبطية، تمثلت بوجود مجموعة بشرية ذات مجتمع منظّم قام بشعائره الدينية، وعمل في التجارة والزراعة في الموقع والمواقع القريبة خلال القرن الأول الميلادي، اشار الى ذلك ارتباط موقعها بالمناطق التجارية في المنطقة، كموقعي: المريغة وخربة البترا بالقرب من فج العسيكر شمال وادي الحسا، وكثرة الكسر الفخارية النبطية التي انتشرت في مناطقها المختلفة، ووجود الأنظمة الدفاعية، والأراضي الزراعية فيها، أنظر الشكل (20).

لقد تميز الأنباط باستخدام القصارة بالملاط على جدران المباني المتنوعة، من اجل اضفاء المتانة والقوة لها واعطائها مظهرا حسنا، وهو ما اضيف إلى جدران المساكن النبطية في البترا، التي بنيت من ثلاث طبقات، إذ بنيت من الخارج بالحجارة المربعة والمستطيلة المقطوعة والمشذبة، أما الطبقة الوسطى فهي مكونة من حشوة من الحجارة الصغيرة والطين، ثم تغطى من الداخل بطبقة من البلاستر المغطى بطبقة من القصارة التي تمثل الطبقة الثالثة (المحيسن 1996: 102، 103)، وهو ما نجده في جدران معبد نخل، فقد دعمت بالقصارة التي شملت الأرضيات، وربما ذلك من أجل اضفاء المتانة للمبنى، نظراً لأنه يقع على منطقة مرتفعة، وكذلك اضفاء المظهر الجميل للجدران لكونه يمثل مبنى ديني.

3.2.3 معبد ذات رأس.

تقع ذات رأس على بعد (4كم) إلى الشرق من الطريق الواصلة بين الكرك والطفيلة، وحوالي (2كم) شمال الحافة الجنوبية لهضبة مؤاب على وادي الحسا (Miller 1991:157)، وتعتبر ذات رأس من المواقع النبطية المهمة جنوب المنطقة، وتسيطر على الطريق التجاري القادم من وادي الحسا باتجاه الشمال؛ إذ انشأ الأنباط بها ثلاثة معابد، اهمها ما يسمى بالمعبد الصغير(Negev 1977:610)، والذي يؤرخ له في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي، ويواكب المرحلة الثالثة لبناء معبد التنور (Glueck 1965:48).

بُني معبد ذات رأس الصغير بشكل مستطيل من الحجارة المشذبة، ويتجه نحو الجنوب ويرتفع فوق منصة مبنية من الحجارة الكبيرة، ويحتوي على باحة داخلية يتم الدخول اليها عبر مدخل على جانبية مشكاتان(Niches) في الواجهة الخارجية للجدار الامامي، وللمعبد صالة مركزية نافذة إلى قدس الاقداس (الشياب 1993 :108 - 110)، انظر الشكل(7).

تعتبر منطقة ذات رأس من المواقع النبطية الدينية الهامة في هضبة مؤاب، حيث مثلت مركزا إستيطانيا كبيرا خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، أكد ذلك تعدد المعابد النبطيه فيها(Miller 1991, 158)، ووجود المدافن والنقوش التي تشير إلى مجتمع مستقر مارس حياته الدينية والاقتصادية؛ إذ انها تقع على الخط التجاري النبطي المار عبر وادي الحسا باتجاه الشمال، ولان الأنباط قد اقرنوا مصائرهم وشؤون حياتهم المختلفة بالتجارة، فقد حرصوا على بناء معابدهم بالقرب من الطرق التجارية (المحيسن 1996: 191)، وربما كان ذلك من اجل ان تبارك الآلهة تجارتهم، أو من اجل ان يقوم التجار العابرون من هذه الطرق، بتأدية شعائرهم الدينية فيها، وهو كذلك ما يقوم به افراد المجتمع القاطنين بالقرب منها.

ويرتبط اسم ذات رأس بدلالة لغوية دينية، ذلك بأن اسمها مؤنث مرتبط بآلهة مؤنثة اشتق منها المقطع (Dhat)، ويشير اسم المنطقة إلى الارتفاع، حيث قدس الأنباط المرتفعات (Hammond 1973: 93)، والذي يمكن مقابلته باسم ذي الشرى،

فالمقطع الأول (ذات) يقابل (ذي) والمقطع الثاني (الشرى) يقابل كلمة (رأس) كأسم لموقع مرتفع؛ إذاً فكلا الاسمين يشيران إلى آلهة جبلية ارتبط الأول بجبال الشراة والثاني بمنطقة ذات رأس، والذي يقودنا إلى الاعتقاد بوجود آلهه محلية انثوية عبدها الأنباط في المنطقه قد تكون اللات (Glueck 1965: 48-55)، وربط الحموي منطقة مؤاب بجبال الشراة، في حديثه عن مدن بلاد الشام(الحموي مجلد 5 : 219-220)،وهو ما يشير إلى ارتباط المنطقة عموما بالإله ذو الشرى .

وربما كان لقدسية المكان ووقوعه على الطريق التجاري، دورا هاما في كثافة الإستيطان النبطي عليه، وخصوصا خلال القرن الثاني الميلادي، وهي الفترة التي عاش خلالها المجتمع النبطي ازدهاراً اقتصادياً ودينياً في ظل السيطرة الرومانية على المنطقة، وقد استمرت الصبغة الدينية للموقع خلال الفترة البيزنطية، مما دعى البعض إلى الاعتقاد بانها تمثل مدينة ثاريس(Tharais) التي ظهرت على خارطة مأدبا الفسيفسائية(Germer-Durand 1897:574).

ويمكن مقارنة الإستيطان الديني النبطي في ذات رأس، بالإستيطان النبطي في خربة الذريح على وادي اللعبان في وادي الحسا(المحيسن 172:1996)، وذلك لأن كلا المعبدين في الموقعين السابقين، يرتبطان بكثافة سكانية قريبة منهما، حيث دعت الحاجة لبنائهما من أجل أرضاء الآلهة واقامة الشعائرالدينيه فيهما، والحفاظ على تجارتهم المارة بالقرب منهما.

وهذا يتناقض مع معبد خربة التنورالذي بني بسبب قدسية المكان الذي لا تتوفر به الظروف المناسبة للسكان والتي كان من اهمها توفر مصادر المياه، مما دعا القائمون على خدمة المعبد لجلبها له من اسفل وادي الحسا(Glueck 1939: 10).

4.2.3 معبد محي.

يقع معبد محي على بعد حوالي (10كم) إلى الجنوب الشرقي من منطقة ام حماط، على اسفل تلة تقع إلى الغرب من بلدة محي، وقد بني بنفس الطراز الذي بني عليه معبد القصر، خلال الفترة مابين القرنين الأول قبل الميلاد والأول

الميلادي، وتم الاستدلال على ذلك من خلال طراز البناء والتخطيط المعماري، وقد اعيد استخدامه خلال الفترة البيزنطية ككنيسة (Miller 1991:163-164).

لقد بني المعبد بشكل مستطيل، يتجه نحو الشمال، ويتم الصعود اليه عبر عـــدد من الدرجات التي تفضي إلى مدخله، ويقسم من الداخل إلى قسمين رئيسيين همـــا: المدخل الرئيسي الذي يتكون من ساحة مستطيلة يتخللها الواجة الامامية التي يحـــف بها برجان من جانبيها، والصالة المركزية التي تتكون من حجرتين(الشياب 1993: 113- 114)، انظر الشكل (8)، وتكثر في مناطقه الكسر الفخارية النبطية Glueck) .1965:59)

وعليه فأن محي من المواقع التي شهدت إستيطانا نبطيـــا خـــلال القـــرن الأول الميلادي، وهي تتمم المواقع النبطية شمال وادي الحسا، التي ازدهرت خلال فتـــرة الحارث الرابع واستمرت حتى الفترة البيزنطية، حيث تكثر فـــي المنطقـــة الكســـر الفخارية النبطية التي تشير إلى كثافة الإستيطان النبطي فيها، وكذلك فإن اســـتخدامه ككنيسة، ماهو إلا دليل واضح على اهمية الموقع الدينية خـــلال الفتـــرتين النبطيـــة والبيزنطية، وهو ما ينطبق على معبد ذات رأس.

كما ويتضح لنا من خلال موقع المعبد وتخطيطه، بأنه قد مثـــل مظهـــرا دينيـــا للإستيطان النبطي في المنطقة؛ إذ أن الصعود إلى المعبد عبر عدد من الـــدرجات، ربما يشير إلى حرص الأنباط على بناء المعابد فوق منطقة مرتفعة عـــن المنـــاطق المحيطة، وذلك لاعتبارات دينية، قد تكمن في تقديس المناطق المرتفعـــة، واضـــفاء الهيبة الدينية للمعابد، وهذا ما يؤكده وجود برجي للمراقبة على جانبي المدخل، وهو ما يمكن ملاحظته في معبدي القصر وذات رأس، ومما يدعو إلـــى الاعتقـــاد بـــان وجودها ربما كان لاغراض المراقبة، في ظل وجود المعابد على مناطق مرتفعـــة، وخصوصا ان موقع محي يشرف على المناطق الجنوبية منه، والتي يمـــر عبرهـــا الطريق النبطي التجاري من وادي الحسا.

وبشكل عام، فان معبد محي يماثل معبد القصر في مخططه وطراز بنائه، ويماثل معبدي ذات رأس ونخل، من خلال ارتباطه بالإستيطان البشري في المنطقة خلال الفترة النبطية.

3.3 المنحوتات.

1.3.3 فن النحت النبطي.

لقد تأثر النحت النبطي بالنحت الاغريقي والروماني في الدقة، وواقعية النسب، كتناسب الرأس مع الجسد في نحت الاشكال الآدمية والحيوانية(الخوري 1990 :77)، وتعتبر الحضارة الهلنستية من اكثر الحضارات التي تاثر بها الأنباط في مجال العمارة والنحت؛ فظهرت في البترا اساليب العمارة الهلنستية التي اضاف اليها الأنباط ملامحا شرقية جعلتها ذات شخصية نبطية، وكثر فيها تواجد الأعمدة الزخرفية المنحوتة والملتصقة بجدران المباني المختلفة(المحيسن 1996 :92 – 95)

كما وتأثر فن النحت النبطي بفنون أخرى، كالفن الاشوري الذي ظهر في نحت اشكال الأسود، والفن المصري، في نحت الأشكال الضخمة للآلهة، والفن العموني في نحت بعض اجزاء الجسد، كاستدارة العينين(الخوري 1990 :87-90)، وظهرت كذلك التأثيرات العمونية في نحت بعض الرؤوس الآدمية على الاسرجة النبطية(Glueck 1965: 68).

وقد ارتبط النحت النبطي بهدفين اساسين اعد لتلبيتهما هما: الهدف الزخرفي الذي يهتم بتزيين واجهات المباني المختلفة، كما في البترا، والهدف الديني الذي يهتم بتصوير أشكال الآلهة النبطية ورموزها المختلفة، التي ارتبطت بها العناصر النباتية المتمثلة باشكال الورود متعددة البتيلات والاوراق النباتية المختلفة، كالاكانثس(Acanthus) التي استخدمت لملىء الفراغات على واجهات المعابد واقسامها المعمارية المختلفة، وكذلك اهتم النحات النبطي بتصوير الحيوانات، كالأسود والنسور والأفاعي، والحيوانات الخرافية المجنحة (Sphinx)، وظهرت منحوتات هذه الحيوانات لغايات التزيين، وارتبط بعضها بالحياة الدينية كالنسور،

وكذلك المنحوتات الأدمية التي مثلت أشكالاً مختلفة للآلهة والابطال والمحاربين (الخوري 1990 :90-95).

2.3.3 منحوتات معبد القصر.

لقد احتوى المعبد النبطي في منطقة القصر، على مجموعة من المنحوتات الدينية التي وجدت متساقطة من طنف(Cornice) الواجة الامامية، وفي بعض الأماكن التي ليست بعيدة عنه، من أهمها: رؤوس الأسود، انظر الشكل (9)، التي مثلت تيجانا لبعض الأعمدة، ونحت يمثل مشهدا لغزال في البرية، وآخر يمثل إله الحرب أريس(Ares)، وهنالك نحت يمثل آلهة الشمس عند اليونان (Hillios)، الذي انتشر وجوده في بعض المعابد النبطية في البترا (Glueck 1970: 237)، ووجد مثيلها في منطقة محي (Miller, 1991:164)، وشملت منحوتات معبد القصر بعض الزخارف الهندسية والنباتية كورود الروزيت(Rosette) واوراق الاكانثس(Acanthus) (Negev 1977:611).

لقد عمل الأنباط على تزين المعابد بمنحوتات الاسود، وذلك لأضفاء طابع القوة الرمزية للمعبد كمكان للآلهة، اكد ذلك انتشاره في تزيين المعابد النبطية المختلفة، كما في معبد الاسود المجنحة في البترا (الخوري 1990 :61)، ويعتبر نحت الاسود في الفن النبطي من أهم مظاهر تأثره بفنون الحضارات الشرقية كالمصرية والآشورية،إذ انتشر بكثرة في فنون بلاد الرافدين (المحيسن 1996 :100)، وقد اقترن الفن النبطي بأشكال نباتية مختلفة ظهرت في بعض المواضع، كالكرمة لترمز إلى الآلة ذي الشرى، وهو بالتالي يمثل التأثر بالفن الهلنستي (Hammond 1973 : 96).

ويمكن مقارنة نحت الأسود في معبد القصر، بالعديد من المنحوتات المماثلة في مواقع نبطية متعددة خارج هضبة مؤاب، حيث نحتت أشكال الأسود ضمن عقد يطوق رقبة الآلهة أتارجيتس في خربة التنور، وهو يمثل تأثيراً فارسياً على النحت الديني النبطي، وكذلك ظهرت نفس الآلهة في وضع الجلوس، يحف بها أسدان، وقد

ادمجت بتمثالها مجموعة مــن رؤوس الاســود نحتــت بحجــم أصـــغر (Glueck 1970:227)، انظر الشكل(10).

وفي خربة الذريح، حملت تيجان الاعمدة المحيطــة بغرفــة قــدس الاقــداس، مجموعة من الزخارف النباتية اللولبية، وفي اعلاها وجــدت منحوتــات لــرؤوس الأسود مطابقة لمنحوتات معبد الأسود المجنحة في البترا (Dentzer- Feydy 1990: 230)وكذلك كثرت منحوتات الأسود في بعض معابد البترا، كمعبد قصر البنت الذي وجد به نحت لأسد رابض مصنوع من الحجر الجيري، وقد بــرزت بــه تفاصــيل الجسد بشكل واضح، وكذلك ظهرت منحوتات الاسود بكثرة تزين تيجان الأعمدة في معبد الأسود المجنحة في البترا، وظهرت تحيط بتمثال الاله اريس(Ares) إله الحرب وهو يمسك بثعابين (الخوري 1990 :48، 62)، كما وقد زينت بعض المقــابر فــي مدائن صالح بمجموعة من الزخارف النباتية والحيوانية، كان من بينها نحت يمثــل جسدا لأسد مجنح (هيلي 1986: 138)، وهو ما يؤكد ارتباط شكل الأســد بالحيــاة الدينية عند الأنباط.

أما نحت الغزال في البرية، انظر الشــكل (11)، فيــرتبط وبشــكل مباشــر بالنهضة الفنية التي شهدها الفن النبطي خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، حيث ظهرت المنحوتات النبطية أكثر واقعية، تمثل في الغالب مشاهد حقيقية من الطبيعة، وهذا ما أظهرته الحركات الواقعيــة للمنحوتــات الحيوانيــه والنباتيــة، كــاوراق الأكانثس(Acanthus) والكرمة واغصان العنب، ويمكن اعتبــار الزخــارف الفنيــة النبطية الحيوانية والنباتية، قد زادت في تنوعها وأشكالها خلال الفترة ما بعد القــرن الأول قبل الميلاد، وذلك نظرا للنهضة العمرانية التي شــهدتها المملكــة النبطيــة، وخصوصا العمارة الدينية، مما استدعى إيجاد الكثير من الزخــارف التــي تغطــي جدران المباني الدينية، حيث هرَب الفنان النبطي من الفراغ فــي النحــت والرســم (Glueck 1959:239-242).

وكذلك فان مشهد الغزال في البرية كان ضمن اهتمام القبائل البدوية العربيــة، حيث تم العثور على رسم يمثل غزال على صخرة كبيرة في وادي حفيرة بــالقرب

من وادي رم جنوب الأردن، وجدت بالقرب منه نقوش ثمودية مختلفة، وقد شكل المكان ملتقى للقبائل العربية المختلفة، ولعل هذا الرسم يمثل مظهرا للصيد وجلب الطرائد عند العرب(درابو و الزيادين 1997: 42)، وعليه فإن ظهور نحت الغزال في معبد القصر، قد كان لغاية زخرفيه جمالية، أكد ذلك ارتباطه ببعض المدارس الفنية النبطية[1] التي نشأت في نفس الفترة.

وشملت منحوتات معبد القصر مايمثل إله الحرب اريس(Ares) الذي نحت بشكل مجنح، وهو واحد من مجموع الآلهة الكوكبية النبطية، الذي ظهر بنفس الصورة ضمن رسم جداري في منطقة البارد في البترا ومعه الاله بان (Ban) إله الغابات والرعاة الذي رافقته رسوم لكثير من النباتات، كالكرمة والزهور، وقد أرخ هذا الرسم إلى القرن الثاني الميلادي (عباس 1987: 144- 145)، وهي نفس الفترة التي نحت خلالها في معبد القصر، حيث شهدت المملكة النبطية نهضة عمرانية وفنية، على اثر ازدهارها الاقتصادي وتوسعها الإستيطاني خلال هذه الفترة، مما دعا لأستخدام الكثير من الزخارف في تزيين واجهات المعابد، ولعل نحت اريس (Ares) في معبد القصر ورسم البارد يمثلان مدرسة فنية واحدة.

ومن أهم اشكال النحت الديني في معبد القصر، نحت آلهة الشمس(Hillios)، انظر الشكل (12)، الذي ظهر بأشكال مختلفة في مواقع نبطية أخرى كثيرة، فظهر على شكل نحت لتمثال برأس مشع في البترا، وعلى شكل قرص الشمس في مدائن صالح، و تمثل عبادة إلة الشمس عند الأنباط واحدة من مظاهر تأثرهم بالحضارات السامية والحضارة الهلنستية، حيث انساق الأنباط إلى عبادة الشمس والآلهة الكوكبية خلال الفترات الأولى من تاريخهم (Hammond 1973:95)، وربما تأثروا بالديانة الآدومية؛ إذ تم العثور في القدس على بعض الدمى الحيوانية التي كانت تقدم نذورا للمعابد وتحمل بين قرنيها قرص الشمس (Holland 1977:149)، وتأثر الأنباط بالآلهة ايزيس المصرية التي اتخذت قرص الشمس رمزا لها، والتي ظهرت في

---

[1] تماثل منحوتات معبد القصر المنحوتات النبطية في خربة التنور خلال مرحلة البناء الثالثة، وهو ما دعا للإعتقاد بتماثل تاريخ بنائهما، وهي الفترة التي ظهرت بها اشكال متعددة للمنحوتات التي تزين واجهات المباني النبطية، والتي تميزت بأنها في الغالب تحاكي الطبيعة (Glueck, 1959:239-242, 1970:227) .

مدافن مدائن صالح (هيلي 1986: 138 -139)، وقد قدس الأنباط الشمس بعد استقرارهم في البترا، واقاموا الشعائر الدينية لها في منازلهم واقترنت عبادتها بذي الشرى؛ إذ اعتبروها أماً له؛ لذلك قدموا لها القرابين على المذبح المكعب الخاص به، حتى أصبحا قرينان في العبادة فأخذت بعض المعابد تتجه نحو الشرق، ربما ذلك لقدسية الشمس في أصل الديانة النبطية (ستاركي 1970 :10- 12).

وضمن الدراسة المقارنة، فقد تعددت منحوتات آلهة الشمس في المواقع النبطية خارج هضبة مؤاب، ففي مذبح معبد خربة التنور، عثر على تمثال لها بالقرب من تمثال الآلهة تيخي(Tyche) تحف بها أشكال نباتية وأشكال تمثل الشعلة، وهي ترمز لأشعة الشمس (Glueck 1970:236)، وكذلك ظهرت منحوتاتها بشكل كبير في أجزاء مختلفة من معبد قصر البنت في البترا، مصنوعة من الحجر الجيري، ومتساقطة في ساحة المعبد، حيث كانت تزين جزء من افريز(Afrize) المعبد ضمن الواجهة الأمامية (Margaret and Blagg, 1990:270-274) وظهرت على هذه المنحوتات ملامح الغضب، ونسقت ظفائر الشعر بشكل مشع لتعبر عن الهالة الشمسية، التي غالبا ماتميزها بين المنحوتات المختلفة(الخوري 1990 :36)، ويظهر ذلك في منحوتات المدافن النبطية في مدائن صالح، فظهرت على شكل قرص الشمس عند مدخل احدى هذه المدافن، وهي متأثرة بالآلهة ايزيس عند المصرين (هيلي 1986 :138).

لذلك فإن نحت آلهة الشمس في معبد القصر يؤكد هوية المعبد النبطية، ويبرز الأهمية الدينية للموقع عند الانباط، اكد ذلك انتشار نحت آلهة الشمس في المواقع النبطية المهمة، كما في الحجر، كذلك لا يمكن فصل قدسية آلهة الشمس عن المجتمعات الزراعية والتجارية وارتباطها بالفصول الاربعة عند الأنباط، واعتبارها مصدرا هاما لحياتهم؛ لذلك فان تقديسها في هضبة مؤاب ربما كان شيئا لا بد منه، وخصوصا أن المنطقة تمثل رقعة زراعية مهمه عندهم.

وشملت منحوتات معبد القصر بعض الزخارف النباتية التي أهمها، وورود الروزيت(Rosette) وخاصة ذات الخمس بتيلات، انظر الشكل (13)، واوراق

الاكانثس(Acanthus) الملتفة حول هذه الورود، وقد ادمجت مع بعض الاشكال الحيوانية كمنحوتة الغزال، حيث ظهرت ضمن الزخارف النباتية في الطنف(Cornice) الساقط من الواجهة الامامية للمعبد(Negev 1977: 611).

تعتبر الزخارف النباتية من أهم انواع الفن القائم على تقليد البيئة المحيطة، وقد استخدمت في الزخرفة للتعبيرعن الذوق الحسي للفنان في اعطاء الصورة الجميلة لأجزاء المباني المختلفة، حيث مثلت زخرفة وردة الروزيت(Rosette)، أهم اشكال الزخارف النباتية التي ظهرت ضمن المنحوتات النباتية في المباني النبطية المختلفة، وهي ذات اصول قديمة، فقد ظهرت في تل حوام في فلسطين تعود إلى العصر البرونزي المتأخر، وكذلك عند البابلين كرمز للآلهة عشتار، أما الأنباط فقد اخذوها عن الفن الهلنستي، فظهرت تزين بعض الأنصاب التذكارية النبطية التي تؤرخ إلى القرن الأول الميلادي في البترا (بعاره 1993: 92).

وقد ظهرت زخرفة الروزيت(Rosette) بمجموعة من البتيلات وفي اكثر من صف على مساحات مربعة فوق أعمدة المدخل في معبد قصر البنت، وكذلك على الاطواق الحجرية في بعض المباني النبطيه في البترا (الشياب 1993: 73)، وبين اللفائف الكورنثية على الاعمدة الداخلية في خربة الذريح (بعاره 1993: 113)، وفي منطقة ادر شمال الكرك (Glueck 1934: 63).

اما زخرفة نبتة الأكانثس(Acanthus)، انظر الشكل (14)، فهي من الزخارف الشائعة في العمارة الإغريقية والرومانية، واستخدمت في الغالب لزخرفة تاجيات الأعمدة الكورنثية، وقد ظهرت في فن النحت كعنصر جمالي ولم توظف بشكل رمزي، واقتبسها الأنباط عن الإغريق والرومان، وزينوا بها أجزاء المباني المختلفة، كالاعمدة الكورنثية وبعض الأجزاء من واجهات المعابد (الشياب 1993: 73)، وقد ظهرت الأعمدة الكورنثية في العمارة النبطية، خلال الفترة ما بعد القرن الأول الميلادي، والتي شملت فترة البناء الثالثة في خربة التنور (Glueck 1970:218).

وظهرت زخرفة الأكانثس(Acanthus) في العديد من المباني النبطية، واستخدمت مع الأعمده الكورنثية في داخل البترا وخارجها، ففي خربة الذريح ظهرت تزين الجزء المحمول على الأعمدة الكورنثة عند مدخل المعبد، وعلى زوايا غرفة قدس الاقداس(Dentzer- Feydy 1990: 230).

وبشكل عام يمكن وصف الزخارف النباتية في معبد القصر، بانها استخدمت لغايات زخرفية جمالية بحتة كما هو الحال في معظم المعابد النبطية الاخرى؛ إذ توافقت اشكالها مع الزخارف النباتية في معبد التنور خلال الفترة الاخيرة لبنائه، وزخارف معبد الذريح وجميعها تم توظيفها لغايات زخرفية جمالية وليست رمزية.

3.3.3 منحوتات قلعة الكرك.

لقد اشتملت قلعة الكرك على بعض المنحوتات النبطية التي اعيد استخدامها في الموقع خلال فترة البناء في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، ومن اهمها نحت تذكاري نصفي يمثل فارسا نبطيا(حناينه 1993 :80)، وتمثال نصفي لأسد (هاردنغ 1971 :130)، ونحت يمثل زخرفة الروزيت(Rosette)، وهذه المنحوتات لم تتناولها الدراسات النبطية في المنطقة بشكل كاف.

فبين جدران قلعة الكرك، كشفت دائرة الآثار العامة عن نحت نصفي على الحجر الجيري يمثل فارسا نبطيا معه سلاحه المتمثل بالرمح، و يظهر رأس حصانه وراء كتفه الأيمن، وكذلك الشرائط العسكرية على كتفه الايسر، ويبرز صدره إلى الأمام وتدلى ضفائر شعره خلف كتفه الايسر، وقد وجد هذا النحت على الجدار الأيسر من القسم الداخلي للنتوء الشرقي على الواجهة الامامية للقلعة، وأرخ هذا النحت إلى الفترة النبطية خلال القرن الثاني الميلادي (منشورات وزارة السياحة والآثار في الموقع)، انظر الشكل (15)، وهي الفترة التي استخدم الرومان بها الكثير من الأنباط في صفوف الجيش، وخصوصا في المناطق الحدودية وذلك لخبرتهم الواسعة في حماية الحدود والطرق والمناطق التجارية (Parker 1985: 118)، (عباس 1990: 65- 67)، كذلك فقد نحت التمثال على الحجر الجيري بشكل

واقعي يمثل اسلوب النحت النبطي، حيث اهتم الأنباط بالصقل الجيد للحجر، و حرصوا على واقعية النسب في نحت الأشكال الآدميه، واستخدام الخطوط الغائرة وابراز المعالم بأتقان (الخوري 1990: 77).

نستنتج مما سبق أن وجود نحت الفارس على احد حجارة القلعة التي أخذت من موقع القلعة أو من موقع قريب منها خلال الفترة الصليبية، يؤكد أن الموقع احتوى على بقايا أثرية نبطية كان من بينها هذا النصب التذكاري لأحد الفرسان الأنباط، الذي ربما نحت له لأعتبارات معينه قد تكون دينية أوعسكرية، لذلك نجد ان هذا النحت، ما هو إلا تمثيل واقعي لهيئة وأدوات الفارس النبطي خلال القرن الثاني الميلادي، وهو دليل واضح للوجود العسكري النبطي ضمن الجيش الروماني في المنطقة، ويؤكد كذلك ان هنالك تنظيما عسكريا وجد في الموقع من اجل الحفاظ على الأمن، او القيام بدور الحراسة فيه خلال الفترة الرومانية، كونه يمثل موقعا تحصينيا او تجاريا، وربما يمثل المظهر الذي نحت به الفارس النبطي بزيه العسكري ومعه سلاحه وحصانه، وجود عقيدة دينية لدى الأنباط بالحياة الاخرى، اكد ذلك ظهوره في وضعه الحربي وزيه العسكري، ضمن النصب التذكاري الخاص به ولعله تابع لمدفنه.

وبالمقارنة نجد أن العرب استخدموا منذ القدم الرمح والقوس كسلاح أساسي للفرسان (Hammond 1973: 71)، وظهرت منحوتات الفرسان وأسلحتهم، في مواقع نبطية عديدة في البترا، ففي الساحه المقدسة لمعبد قصر البنت، ظهرت مجموعة من المنحوتات التي تمثل فرسانا ومحاربين، تم التعرف عليهم من خلال أسلحتهم المرافقة لهم، وكذلك ظهرت منحوتات الفرسان في المباني العامة، وعلى واجهة قبر الجندي الروماني(الخوري 1990 :80)، ومن الرسوم الجدارية في البترا ما تمثل فارسا يحمل رمحين، واحد طويل استخدم للقتال من فوق الجياد، والآخر قصير استخدم للقتال به من قبل المشاة (الدغيم 2000 :88 – 89) .

4.3 المدافن والنقوش النبطية.

تعتبر المدافن من أهم الدلائل الأثرية لوجود الإستيطان البشري الدائم في موقع ما، حيث تعددت اشكال المدافن النبطية، وانتشرت في أجزاء مختلفة من مناطق استقراهم، فمنها ذات الشكل البئري، ومنها المنحوتة في الصخر، وكذلك تنوعت المدافن النبطية حسب عادات الدفن، فمنها المدافن الفردية ومنها الجماعية(شديفات 1994: 66- 67).

أما في هضبة مؤاب، فقد تم الكشف عن القليل من المدافن النبطية، وذلك لقلة الأعمال الأثرية في المنطقة، والتي من أهمها مدفن ذات رأس النبطي وبعض المدافن المتفرقة في مناطق شمال الهضبة.

يقع المدفن النبطي بين منطقة ذات رأس ومنطقة شقيرا، على الطريق المعبّد المؤدي إلى وادي الحسا، ويوصف بأنه من النوع البئري المحفور بالحجر الكلسي؛ إذ يصل عمقه حوالي (5.65 م)، وله فوهة مرتفعة عن سطح الأرض يغطيها من الخارج عدة بلاطات حجرية، ويحتوي المدفن من الداخل على رواق مركزي وغرفتين جانبيتين، وفي الرواق تم العثور على مجموعة من العظام، وبقايا لتوابيت خشبية متحللة، وبقايا معدنية مكونة من مسامير نحاسية واجراس، وكذلك قطعة نقد تعود لفترة الحارث الرابع (9 ق م- 40م) (Zayadine 1970: 120 -127)، وهي الفترة التي بني بها المعبد النبطي الصغير (Glueck 1965: 48)،

ان وجود المدفن النبطي في ذات رأس، ربما ارتبط بالمجموعة البشرية النبطية التي سكنت المنطقة خلال القرن الأول الميلادي، ونمت هذه المجموعة وازدهرت خلال القرن الثاني الميلادي، وربما هي من قامت ببناء المعابد النبطية في المنطقة خلال تلك الفترة، كذلك فأن الدفن الجماعي والمشغولات المرافقة، ما هي إلا دليل واضح على بعض العلاقات الاجتماعية التي اتخذت هذا النوع من المدافن، وربما يؤكد وجود بقايا التوابيت الخشبية وبعض المشغولات المعدنية، ان هذه المجموعة كان من بينها من احترف صناعة مرفقات الدفن المعدنية والخشبية.

ومن خلال الدراسة المقارنة للمدفن النبطي في ذات رأس مع مقبرة خربة الذريح، نجده ينتمي إلى نمط المدافن الجماعية النبطية، حيث تم الكشف في هذه المقبرة عن مجموعة من المدافن النبطية الجماعية التي تتكون من وحدات مختلفة للدفن ومداخل رأسية ذات شكل بئري، و احتوى بعضها على عظام لأكثر من (57) شخص، وبعضها على هيكلين ضمن حجرة واحدة (شديفات 1994: 66-67)، وقد ارتبطت هذه المدافن بقرية نبطية نشأت في الموقع تمثلت بمجموعة من المنازل والمعبد (المحيسن و فيل نيف 1991: 172)، وهو ما يمكن مماثلته بمدفن ذات رأس والمنطقة التي وجد بها.

وفي أدر فقد تم الكشف عن مقبرة نبطية، تقع إلى الغرب من اطلال المعبد المؤابي في المنطقة (Miller 1991: 98) ولكن لم يتم التأكد من تاريخها.

اما النقوش النبطية في هضبة مؤاب، فقد احتوى مدفن ذات رأس على نقش وجد على حجر ضمن مساحة حوالي (42× 55 سم)، وسمكه حوالي (14 سم)، كتب عليه عبارة (هنا ترقد حياة بنت عمرات ابن اكسيدموس ابن عمرات) (Zayadine 1970: 131)، وكذلك تم العثور على مجموعة من النقوش، في المنطقة الشمالية من ذات رأس، احتوت عبارات تذكر اعلاماً نبطية ضمن قوالب تعبيرية متشابهة ومتتالية، انظر الشكل (16)، وحسب قراءتها حرفيا باللغة العربية؛ فانها تتكون من عدة عبارات وهي: (كمنو بر هنفلس سلام) و (اهيوو سلام)و(هنفلس سلام) و(سلم بر ملك) و(ملك بر علي)، حيث ذكرت العبارة الأولى اسمين لعلمين هما: كمنوا وهنفلس، أما الأول فورد عند الأنباط كعلم لشخص ذكر، وكذلك هو الحال بالنسبة للثاني؛ إذ انه يمثل علم من أصل اغريقي، أما كلمة سلام في نهاية النقش فهي للتحية وجلب البركة، ونجد ان نمط التعبير قد تكرر في العبارات الاخرى، فذكرت العبارة الثانية كلمتي اهيوو و سلام، أما أهيوو فهي بمعنى اخو، واما سلام فربما للتحية، وتذكر العبارة التالية، كلمتي هنفلس وسلام، أما هنفلس فهو علم نبطي، وكلمة سلام للتحية، وتذكر العبارة التالية كذلك علمين هما: سالم

ومالك، وبينهما كلمة بر أي بمعنى أبن، وهذا التعبير يماثل العبارة التالية التي تذكر علمين، ترجما على انهما مالك ابن علي (El-Maani 1996: 1-5).

وانتشرت النقوش النبطية التذكارية في مناطق أخرى متعددة في هضبة مؤاب، فبالقرب من وادي البترا، وعلى بعد حوالي (1كم) إلى الغرب من منطقة المريغة جنوب شرق الهضبة، تم العثور على مجموعة من النقوش الثمودية، التي كان من بينها واحد نبطي، تضمن مجموعة من الاحرف النبطية هي: (أ، ب، ش، ل، م)، وعند قراءتها فسرت على انها مكونة من كلمتين، الأولى: أب وهي بمعني الابوة، أما الثانيه فهي بمعنى: سالم، وهو علم لشخص نبطي؛ إذ يكون النقش علما مركبا هو: ابو سالم، كما وتعتبر منطقة وادي البترا من المناطق التي تحاذيها أراضي صالحة للزراعة(المعاني و كريم 1999: 123، 133).

وفي جنوب غرب منطقة زغيبة التي تقع شمال شرق وادي ابن حماد، جنوب موقع تدون، إلى الغرب من بلدة القصر، تم العثور على نقش نبطي يحمل اسم سلي (Sly)، ونقش بالقرب منه بعض المخربشات التي تمثل حيوانات، كان من أهمها المها (Worschech et al 1985: 71)، أنظر الشكل (17)، وربما كان هذا نقشا تذكاريا لشخص اسمه (Sly)، الذي ورد في النقوش النبطية باسم صالح.

ويعتبر انتشار النقوش النبطية في المواقع البعيدة دليلا واضحا على التجارة، كما هو الحال في النقوش النبطيه في ميناء نبولي في روما و جزيرة رودس وفي صحراء مصر الشرقية (المحيسن 1996: 90)، أما وجودها بالقرب من الخط التجاري النبطي في وادي البترا شرقي هضبة مؤاب، فربما كتبت من قبل التجار المارين بالقرب من الموقع، أو ربما تكون خاصة بالمجموعة البشرية التي استوطنت في المواقع القريبة، وخصوصا أن موقع وادي البترا الذي يحاذيه أراضي صالحة للزراعة، تكثر بها المخلفات الفخارية النبطية، ونستنتج من النقوش السابقة أنها احتوت ذكرا لمجموعة من الاعلام، التي ربما تمثل أشخاصا عاشوا ضمن المجتمع النبطي في المنطقة، وقد ارادوا تخليد ذكرهم، فكتبوا هذه النقوش في مواقع قريبة من أماكن استقرارهم، أو اثناء عبورهم منها.

وتكشف لنا نقوش ذات رأس والمواقع الأخرى، عدة حقائق خاصة بالمجتمع النبطي في المنطقة؛ إذ توضح لنا طبيعة الأعلام في المجتمع النبطي، ونسبة الابن إلى أبيه وليس إلى أمه، كما في: كمنو ابن هنفلس وحياة بنت عمرات وسالم ابن مالك، وكذلك تكشف لنا عن أهمية المرأة في المجتمع النبطي، وذلك من خلال النقش الخاص بمدفن حياة بنت عمرات في ذات رأس، حيث أقمن النساء في المجتمع النبطي مقابر خاصة بهن، ووضعن عليها النقوش النذرية، ووهبنها إلى ذويهن في كل من البترا ومدائن صالح، وهذا يؤكد تمتعهن بالملكية الخاصة في المجتمع (الفاسي 1993 :106 – 108)، وانتشر اسم حياة، كعلم لانثى في النقوش النبطية، في شمال الجزيرة العربية وخصوصا خلال فترة الحارث الرابع : Zyadine 1970) .132)

كذلك وردت مجموعة من الأعلام ضمن النقوش النبطية التذكارية في ذات رأس ووادي البترا ومنطقة زغيبة، وهذه الاعلام تنتشر بشكل كبير في المجتمعات النبطية خارج هضبة مؤاب، و ظهر بعضها من اصول غير عربية، كأسم هنفلس الإغريقي الاصل ومنها ما ورد في النقوش الثمودية والصفوية، كاسمي كمنو واهيو، أما سالم وعلي فقد شاعا في النقوش العربية شمال الجزيرة العربية (El Maani 1996: 3-5)

الفصل الرابع

المظاهر الاقتصادية الدالة على الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب

1.4 الحياة الاقتصادية عند الأنباط.

لقد بدأ الأنباط بحياة اقتصادية بسيطة تتلائم مع المجتمع القبلي، فذكرهم ديودورس الصقلي: بانهم ربّوا الأبل والاغنام واقتاتوا منها في حياتهم اليومية (Diodorus Siculus: 26)، و عملوا كوسطاء تجاريين في المواقع التي تمر منها القوافل التجارية عبر شمال شرق الجزيرة العربية وبلاد آدوم، فاشتروا منها السلع المختلفة وباعوها في مناطقهم والمناطق المجاورة، وما لبثوا حتى أصبحوا يرافقون التجار إلى منابع التجارة في جنوب الجزيرة العربية، فتطورت علاقاتهم، وأخذوا يسيطرون على الطرق التجارية (عباس 1987: 108)، وذلك خلال الفترة التي اهتم بها الفرس بسواحل آسيا الصغرى والسواحل الايونية، مما اتاح الفرصة أمام الأنباط للسيطرة على طرق التجارة في بلاد الشام وبين جنوب الجزيرة العربية وشمالها(علي 1980، ج3: 15).

وكان لتقدم الأنباط تجاريا وسيطرتهم الواسعة على الطرق والمراكز التجارية الهامة في الجزيرة العربية وبلاد الشام، دورا في آثارة مطامع القوى الكبرى التي غزت مناطقهم، و التي كان أولها الغزو الاغريقي بواسطة القائد انتيجونس عام(312 ق م)(Diodorus Siculus: 98)، وقد هدفت هذه الحملة إلى السيطرة على بلاد الأنباط للتحكم بالطرق التجارية المارة في البترا والمناطق النبطية الاخرى، ولكنها فشلت (المحيسن 1996: 22).

وقد اهتم البطالمة بالتجارة عبر البحار، وحاولوا السيطرة على طرق التجارة النبطية في البحر الاحمر، فأثر ذلك على تجارة الأنباط، مما جعلهم يشنون الهجمات على السفن البطلمية (برو 1984: 101- 103)، فعمل بطليموس الثاني فيلادلفيوس (285- 246 ق م) على بناء مراكز دائمة لحراسة التجارة البحرية في البحر الاحمر، حيث انشأ مدينة بيرينيس (Perenice) في العقبة لحماية التجارة من غارات

الأنباط، ثم تابع البطالمة سياسة احتكار التجارة في البحر الاحمر، ووضعوا للسلع التجارية اسعاراً ثابتة، إلا ان سيطرتهم لم تدم طويلا بسبب خلافهم السياسي مع السلوقيين(علي 1980، ج3: 21-22).

لقد زاد رواج التجارة النبطية خلال القرن الأول قبل الميلاد، واستطاع الأنباط السيطره التامة على الطريق الواصلة من البترا إلى دمشق عبر منطقة بصرى، والتي تمتد شرقا لتصل حوض الفرات الاوسط ومناطق بلاد الرافدين، وقد كان لتوسع الأنباط تجاريا باتجاه الشمال خلال فترة الحارث الثالث، بعد سيطرتهم على دمشق ابان ضعف القوى السلوقية فيها، دور في نمو منطقة تدمر كمحطة تجارية هامة على الطريق التجاري الواصل إلى بلاد الرافدين (Glueck 1970: 192).

ولم يؤثر التغير في الاوضاع السياسية سلباً على التجارة النبطية عند مجيء القائد الروماني بومبي إلى المنطقه حوالي (63 ق م)، حيث عقد الرومان معاهدة سلمية مع الأنباط لحماية الطرق التجارية المارة عبر المدن العشر الرومانية، وقد تم تبليط الطريق السلطاني خلال تلك الفترة، الذي يبدأ عند العقبة جنوبا ويمرعبر البترا، ثم إلى الكرك، ومنها إلى مأدبا وفيلادلفيا (عمان) ثم إلى جرش، ويستمر شمالا عبر بصرى إلى دمشق(عفانة 1992 :23- 25)، وقد بقيت التجارة النبطية عبر الطريق إلى دمشق مزدهرة حتى عام (106 م) – (Restovetzefe 1932 : 28 .32)

اما داخلياً فقد تحكمت عدة فئآت من المجتمع النبطي بالاقتصاد والتجارة، وهي: فئة طبقة الحكام وكبار المشايخ والكهنه وكبار التجار ونواب الملك في المحطات التجارية (Restovetzefe 1967:754)، وعرف الأنباط منصب يختص بجباية الضرائب في المحطات التجارية على التجارة المارة في اراضيهم، حيث ذكر (بليني): ان مقدار الضريبة على التجارة المارة في ميناء لويكي كومة الذي يقع عند ساحل الحجاز على البحر الاحمر، حوالي (25%) على قيمة السلع (الدغيم، 2002: 26)، وفي فترة مالك الثاني (40 – 70 م) عرف في الميناء مايسمى بالكنتوريون(Knturion)، وهو شخص ذو سلطة عسكرية يعمل على تحصيل

الضرائب من التجارة المارة في الطريق الواصلة بين الميناء والبترا (الفاسي 1993: 151)، وقد تشعبت طرق التجارة النبطية، وانتشرت بكل الاتجاهات، فوصلت سفنهم التجارية إلى ايطاليا، وجزيرة روديس في اليونان، وكذلك إلى الدلتا في مصر وامتدت شرقا حتى وصلت الصين (برو 1984: 106).

ومن أهم الطرق التجارية النبطية، تلك الواصلة من جنوب الجزيرة العربية عبر الخليج العربي إلى بلاد الرافدين، ثم إلى سوريا ثم إلى البحر المتوسط، وتتفرع الطريق عند جرها قرب البحرين عبر الصحراء العربية حتى تصل إلى بلاد الرافدين ثم إلى بلاد الشام، ومنها إلى مصر وبلاد اليونان عبر غزة (Gogte 1999: 299-303)، وهنالك طريق بري رئيسي سلكه التجار الأنباط يسمى درب القوافل، حيث يصل هذا الطريق بين ايلة في الجنوب إلى البترا شمالا ومنها يتفرع باتجاهين: واحد يمتد شمالا إلى دمشق، وآخر يمتد غربا إلى غزة(المحيسن 199: 88- 89)، انظر الشكل (18).

يمكن القول ان الأنباط سيطروا على مناطق عديدة، كان الهدف منها تجاريا، فقد سيطروا على المناطق القريبة من طريق تراجان(Via Nova Traiana) للتحكم بالتجارة مابين البحر الاحمر ودمشق، وكذلك سيطروا على النقب من اجل التحكم بالطرق التجارية بين غزه وسينا ومصر واليونان، وعلى مدائن صالح من اجل التجارة إلى الخليج العربي وبلاد العرب الجنوبية والهند (عباس 1987: 111-113).

أما الزراعة، فقد وصف الأنباط على أنهم اشباه بدو في مراحل حياتهم الأولى، وذلك لانهم عاشوا حياة البداوة ومارسوا معانيها المختلفة، كالترحال والاعتماد على ماتنتجه مواشيهم، ولكنهم بعد ان مارسوا التجارة، نجدهم قد استقروا وأصبحوا يزرعون الكرمة، التي أصبحت من أكثر مزروعاتهم، حتى ارتبطت ببعض معبوداتهم، كالآلهة أتارجيتس في معبد التنور، ودخلت ضمن الزخارف النباتية في أجزاء مختلفة من العمارة النبطية خلال الفترة ما بعد القرن الأول قبل الميلاد (Glueck 1970:213).

وقد بدأ مفهوم القرية الزراعية يتبلور عند الأنباط، منذ ان دعت الحاجة لإقامة محطات تجارية ثابتة لضبط الطرق التجارية، وكان ذلك بشكل متسلسل وفق ما تتطلبه الظروف الاقتصاديةعندهم في الاماكن المختلفة (Hammond 1973: 106) لذلك نجد ان القرى الزراعية النبطية قد انتشرت في مناطق غير صالحة للزراعة كمناطق النقب، ولكنهم استطاعوا تجاوز هذه العقبات بابتكار وسائل للحصاد المائي كالسدود، والبرك، والخزانات، وشبكات القنوات، وعملوا على معالجة الأراضي غير القابلة للزراعة بعدة وسائل، كبناء المساطب للأراضي المنحدرة (Glueck 1959:193-197) وتدعيمها بالجداول، وابتكار مايسمى بتليلات العنب، وهي عبارة عن اكوام من الحجارة تحفظ للتربة رطوبتها (المحيسن 1996 :66).

ويعتقد أن الأنباط قد اخذوا الأنظمة الزراعية وأنظمة الحصاد المائي عن حضارات جنوب الجزيرة العربية، مما دعا بعض الباحثين للاعتقاد بأن بلاد العرب الجنوبية، قد مثلت الموطن الأصلي الذي قدم الأنباط منه (عباس، 1987 :113)، وقد برعوا في زراعة الكرمه والرمان والسمسم والزيتون، رغم أن المؤرخ الكلاسيكي سترابو ينفي زراعة الزيتون عندهم؛ حيث استعاضوا عنه بزيت السمسم(Negev 1986 : 450)، إلا أن معاصر الزيتون في منطقة الذريح على وادي اللعبان قرب وادي الحسا، تؤكد زراعته عندهم، واستخراجهم لزيته وكذلك فقد تم الكشف عن معاصر للنبيذ في نفس الموقع، وهو ما يؤكد زراعتهم للكرمة(المحيسن وفيل نيف 1996 :172 – 174)، وزرع الأنباط الحبوب في مواقع متعددة كان من أهمها على ضفاف وادي اللعبان، حيث وجدت بقايا لطواحين القمح والشعير والحنطة على الضفة الشرقية للوادي، والتي كانت تدار بفعل جريان المياه فيه، وكذلك زرع الأنباط البلسم والنخيل الذي جلب من بلاد الرافدين (Dentzer-Feydy 1990 : 229).

أما الصناعات النبطية، فقد شمل الاقتصاد النبطي بعض الصناعات التي اقتضتها متطلبات المجتمع اليومية، وهو ما وفرته لهم بعض المصادر الطبيعية في مناطق إستيطانهم المختلفة، فعمل الأنباط على استخراج القار بالقرب من البحر

الميت وخصوصا على الجانب الفلسطيني، الذي استخدم في طلي الأواني الفخارية لزيادة قابليتها للحفظ وفي صناعة بعض المجوهرات، وكذلك صدروه إلى مصر (عباس 1987: 108 –110)، وذلك لاستخدامه في تحنيط الموتى وطلي القبور بالألوان والرسومات (Hammond 1959: 44)، و استخرجوا كذلك الملح من المناطق الجنوبية القريبة للبحر الميت، وكان يصدر معظمه إلى الخارج (Josephus, Wars: 48)، وبرع الأنباط في صناعة الخزف الرقيق والمزين، الذي كان يصدر إلى الخارج وقد صنعوا أشكالاً متعددة من الاواني الفخارية التي من اهمها القناديل النبطية التي قلدوا بها الصناعات الهلنستية والرومانية(عباس 1987 :111– 113)، وصنعوا كذلك بعض الادوات الخشبية والمعدنية، والنسيج والجلود، التي وجدت بقاياها ضمن بعض المدافن(شديفات 1996 :64، 73)، وعرف الأنباط بعض الصناعات المعدنية،حيث استخرجوا النحاس من وادي عربة، وصنعوا منه الأواني المعدنية، والحلي، والاسلحه(حتي 1982 :20)، وكذلك عرفوا البرونز الذي صنعوا منه التماثيل، واستخدموه مع معدن الفضة في سك النقود (عباس 1987 :113).

2.4 الطرق وبعض المحطات التجارية.

تعتبر هضبة مؤاب من المناطق التي كانت محط اهتمام الأنباط، فمنها تعبر القوافل التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية عبر البترا باتجاه دمشق والاناضول شمالا، والى النقب وغزة و شمال افريقيا غربا. كذلك فانها تمثل الرقعة الجغرافية الصالحة للزراعة، مما زاد من اهتمام الأنباط بها خلال الفترة مابين حوالي (63 ق م) وحتى (106 م)، وهي الفترة التي تمثل مراحل ازدهار الاقتصاد النبطي (Negev 1977:322).

لقد اهتم الأنباط بشكل بالغ في السيطرة على طرق القوافل التجارية، وذلك لأهميتها كشريان حيوي، حيث وضعوا عليها الحراسة التامة لحمايتها من اللصوص، وجباية الضرائب من التجارة المارة عبرها(Glueck 1970: 192, 197)، كما وكان للسيطرة على هذه الطرق عدة فوائد جناها الأنباط من اهمها: نقل ثقافات الشعوب

التي كانت من نتائجها، تأثر الأنباط بجوانب متعددة من حضارات الشعوب الاخرى، كالمصريين والإغريق، وكذلك عرف الأنباط اسرار الطرق التجارية، كمعرفة اتجاه الرياح، ومواقع بعض النجوم والكواكب، من اجل تسهيل الملاحة عبر البحار(الحموري، 2002: 118)، وقد لعبت القوافل التجارية دوراً اعلاميا في نقل الأخبار بين الأمم، وذلك عند التقاء التجار في المحطات التجارية النبطية المختلفة (فخري 1972: 6).

يبدأ طريق القوافل النبطي عند سواحل المحيط الهادي، في بلاد العرب الجنوبية حيث السلع التجارية القادمة من الهند والشرق الاقصى، والتي من اهمها اللبان والبخور (فخري، 1972 :5)، والتوابل والسكر والحيوانات والعطور والذهب والنحاس....(Clark and Olszeweski 1994 : 44)، وتنطلق القوافل التجارية من اليمن وحضرموت وجرها قرب البحرين باتجاه الحجاز حيث اسواق مكة والمدينة، ثم إلى منطقة العلا ومدائن صالح، ثم تصل تيماء ودومة الجندل ومنها إلى الشام فتخترق أرض آدوم وهضبة مؤاب، ومنها تتفرع شمالا وغربا عبر بعض المحطات التجارية النبطية، وتستمر إلى الشمال حتى تصل إلى بصرى، ومنها تتجه نحو غزة وموانيء البحر المتوسط غربا، وتستمر القوافل التجارية من بصرى باتجاه دمشق شمالا (فخري 1972 : 5)، وهنالك طريق أخرى تربط بلاد الشام بمصر، وهي التي تسير من دمشق إلى بصرى، ثم إلى هضبة مؤاب ثم إلى بلاد آدوم فالبترا، ومنها إلى ايلة ثم إلى سينا، ومنها إلى مصر وشمال افريقيا(المحيسن 1996: 87).

وفي طريق العودة من الشمال والغرب إلى جنوب الجزيرة العربية، عبر هضبة مؤاب وبلاد آدوم، فان القوافل تبيع ما لديها من السلع المجلوبة من بلاد الاناضول ومصر وشمال افريقيا، في المحطات التجارية التي تمر بها(فخري 1972: 5 – 6)، حيث تشير إحدى برديات زينون إلى وجود تجارة نبطية رائجة في وادي الأردن والمناطق الشرقية منه وسواحل فلسطين ومناطق حوران(المحيسن 1996: 24)، نستنتج مما سبق أن هضبة مؤاب مثلت منطقة عبور للقوافل التجارية باتجاه سوريا

ووادي الاردن وسواحل فلسطين وشمال افريقيا، وهو ربما يفسر نشوء المحطات والاسواق التجارية المحلية في مواقع مختلفة منها.

ومن الطرق التجارية المحلية في هضبة مؤاب هي تلك التي تتفرع من الطريق السلطاني (Via Nova)، والتي تصل مابين المناطق الغربية لهضبة مؤاب، عند بلدة كثربا جنوب غرب الكرك عبر وادي عسال،(Jacobs 1983: 262) ، و المناطق الشرقية من البحر الميت (Glueck 1970: 19)، وربما استخدمت هذه الطريق للتجارة خلال الفترة النبطية، اكد ذلك وجود العديد من الكسر الفخارية النبطية الملونة ذات السمة التجارية في اكثر من (12) موقع على الضفة الجنوبية الغربية لوادي عسال، انظر الشكل(19).

ويزخر وادي الحسا بالمخلفات البنائية والفخارية النبطية، نظرا لأنه يقع في مركز المملكة النبطية، ومعبرا هاما للطرق التجارية، وخصوصا طريق القوافل النبطية، حيث تم رصد اكثر من (45) موقع نبطي على الضفة الجنوبية له، ومن بينها تم الكشف عن مبنى ذو شكل مستطيل على مساحة حوالي (50 × 60 م) يتكون من صالة مركزية، وعثر على كميات من قطع الالباستر والكسر الفخارية النبطية الملونة، ويقع المبنى بالقرب من الطريق التجاري عبر وادي الحسا إلى هضبة مؤاب، ومن خلال الأدوات التي وجدت فيه، وتخطيط الموقع، وقربه من الخط التجاري، فربما استخدم المبنى كمحطة لاستراحه التجار على طريق القوافل(Macdonald 1983: 320).

ويستمر طريق القوافل التجارية النبطية باتجاه هضبة مؤاب، حيث مناطق الإستيطان النبطي في جنوب الهضبة، كموقعي ذات رأس وشقيرا (Negev 1977: 681)، ومنطقتي نخل ومحي والمناطق المحاذية لفج العسيكر كخربة البترا، وموقع المريغة الذى يقع شمال غرب فج العسيكر، وموقع نشينش الذي يقع شمال منطقة نخل(Glueck 1934: 65)، ونظرا لأهمية هذه المواقع التي ترتبط بطرق فرعية مع طريق القوافل؛ فاننا سنحاول الربط بين هذه المواقع، وبيان السمات التجارية

لبعضها، على اعتبارها تمثل محطات تجارية نبطية على طريق القوافل النبطي، أنظر الشكل (20).

تعتبر شقيرا من اقرب المواقع النبطية للضفة الشمالية لوادي الحسا، وتقع على بعد حوالي (3 كم) جنوب شرق ذات رأس، بالقرب من الطريق الواصل بين ذات رأس والعينا؛ إذ تبلغ مساحة الخربة فيها حوالي(9 × 9م)، وإلى الجهة الشمالية الغربية منها هنالك مجموعة من البرك، التي مازال بعضها مستخدما حتى وقتنا الحاضر(Miller 1991:162)؛ لذلك ربما مثلت شقيرا محطة تجارية على الطريق التجاري النبطي القادم من وادي الحسا، وهو ما يمكن إعتباره في موقع ذات رأس إلى الشمال منها، حيث شهد الموقع إستيطانا نبطيا كثيفا، وقد كان وقوعها على الخط التجاري من أهم العوامل التي ساعدت على كثافة الإستيطان النبطي وبناء المعابد فيها، خلال فترة متأخرة عن بقية المواقع النبطية في هضبة مؤاب، وهو ما يشير إلى إستمرارية الإستيطان النبطي في ذات رأس خلال القرن الثاني الميلادي، وما قد ينطبق على موقعي محي، ونخل.

وإلى الشمال الغربي من نخل، تقع أطلال خربة نشينش على بعد (6 كم) إلى الشرق من مؤتة، وتقوم الخربة على أرض مرتفعة بمساحة حوالي (165 × 225 م) بنيت من الحجارة الجيرية، وقد جدت بالقرب منها مجموعة من بقايا الأعمدة الحجرية، واحتوت كذلك الخربة على مجموعة من الاحواض التي استعملت لجمع المياه، وتكثر الكسر الفخارية النبطية في أجزاء مختلفة منها (Miller 1991:131 -133)، وقد وصفها جلوك: بانها تمثل موقعاً نبطياً تجارياً صغيراً على الخط التجاري النبطي المار إلى موقعي المريغة وخربة البترا (Glueck 1934: 65)، انظر الشكل (20).

ومن هنا يمكن اعتبار موقع نشينش من المواقع التي مثلت احدى المحطات التجارية النبطية، نظراً لوقوعها على الخط التجاري، واحتوائها على البقايا الأثرية الداله على الإستيطان النبطي المستقر، والذي اكده العثور على كمية كبيرة من الكسر الفخارية النبطية، وكذلك توفرت بالقرب منها مجموعة من الاراضي الصالحة

للزراعة، والتي قد تقود إلى اعتبار ان الموقع يمثل قرية نبطية صغيرة قائمة على التجارة والزراعة.

ويمر الطريق التجاري النبطي بالقرب من موقع خربة البترا، على الطرف الشمالي لجبل البترا، على بعد حوالي (2.5 كم) من موقع المريغه، إذ تم الكشف فيه عن مجموعة من المباني المتهدمة، تمتد على مساحة حوالي (130 × 56 م)، مبنية من الحجارة الجيرية الكبيرة، يحيط بها سياج حجري، وقد تم التعرف على احد المباني في الموقع، وهو بشكل مربع بابعاد حوالي (37 × 42 م)، والى الشمال منه هنالك برج للمراقبة مبني من الحجارة (Miller 1991:133)، كما ويؤكد جلوك ان موقع خربة البترا بالقرب من فج العسيكر، يمثل قرية تجارية نبطية (Glueck 1934:65)؛ حيث احتوى الموقع على بقايا بنائية ذات نظام دفاعي للمراقبة، مثله السياج الحجري وبرج المراقبة، وكذلك وقوعه على الطريق التجاري، وهو ما يؤكد اهميته كموقع تجاري نبطي محصن.

والى الشمال من خربة البترا، هنالك موقع المريغة المحصن، الذي يقع على النهاية الشمالية الغربية من فج العسيكر، على بعد حوالي (7 كم) جنوب شرق الثنية؛ إذ يتصل الموقع بخربة البترا، ليمثل حلقة وصل بين المواقع المحاذية للطريق التجاري النبطي المار بالقرب من فج العسيكر (Miller 1991:123 – 124).

وتمثل المريغة مدينة نبطية تجارية صغيرة محصنة، تقوم اطلالها بشكل مستطيل، ويتخلل بقايا المساكن فيها شارع يمتد في مركزها، حيث بنيت هذه المساكن من الحجارة الجيرية المشذبة، و يمكن ربط مادة البناء التي استخدمت فيها بما هو موجود في نخل خلال الفترة النبطية، وقد احيطت المدينة بسور دفاعي له برجان في الجهة الشمالية(Glueck 1934:63 – 65) .

وقد تم العثور في الموقع على بقايا أثرية ذات سمة تجارية، ككسر الزجاج، وقطع الآجر والرخام والالباستر، وكذلك تم الكشف عن بعض الحفر في مناطق مختلفة من الموقع بقطر حوالي (5 م) تتجه فوهاتها إلى الغرب، ربما استخدمت للخزينة، وهو ما اكد الصبغة التجارية للمدينة، كذلك تم الكشف عن بوابة الموقع

في المنطقة الشمالية منه، ومجموعة من برك تخزين المياه خارج نطاق السور (Mattingly 1990: 360- 361).

نستنتج مما سبق وجود علاقة بين موقعي المريغة ونخل، وكذلك فأنها تمثل محطة تجارية نبطية مزدهرة على الطريق التجاري النبطي الواصل من البترا إلى دمشق شمالا والى غزه غرباً اوتحتل موقعا استراتيجيا على الطرف الشمالي من فج العسيكر، وهي تقابل الخط التحصيني النبطي الشرقي، أنظر الشكل (20)، واشتملت على نظام دفاعي للمراقبة، وعليه فان اهميتها الاستراتيجية تكمن في حماية الطريق التجاري القادم من الصحراء شرقي هضبة مؤاب باتجاه الكرك، كما وأن تحصين المدينة بسور دفاعي وأبراج للمراقبة، ووجود بقايا المنازل فيها، والكسر الفخارية النبطية المنشرة في مناطقها المختلفة، والعثور على أدوات منقولة خاصة بالتجارة، وقربها واشرافها على الخط التجاري في فج العسيكر، يؤكد أن المنطقة تمثل محطة أو سوقاً تجارياً ازدهر خلال الفترة النبطية.

ويمكن تأكيد الصبغة التجارية للمواقع التجارية المحصنة في خربة البترا والمريغة، بمقارنتهما بالمواقع التجارية الدفاعية في النقب؛ إذ تم الكشف في منطقة كرنب عن مجموعة من الأبراج الدفاعية، بعضها مبني بشكل مستقل وآخر يمثل جزءاً من مبنى رئيسي، وهذه الأبراج مرتبطة بمجموعة من الادراج، تربط بينها وبين مبنى رئيسى مركزي مكون من عدة غرف مربعة أو صالات مركزية، استخدمت كمحطات واسواق تجارية لاستقبال التجار على الطريق التجاري بين البترا والنقب (Negev 1973: 361 – 382).

ويجدر بالذكر ان المحطات التجارية في هضبة مؤاب، ربما استخدمت لاستراحة التجار، وربما زخرت بالتجارة التي تقوم على البيع والشراء، حيث شملت السلع: نتاج الزرع وبعض الحيوانات كالابل والماعز، وكذلك بعض المعادن كالذهب والفضة، وكذلك البلسم والقار والأواني الفخارية المحلية والمستوردة، وحتى العبيد، وهو ما يمكن وصفه بالسلع التجارية في البترا (Hammond 1973:67).

3.4 المواقع الزراعية.

تعتبر هضبة مؤاب من المناطق التي استوطنها الأنباط من أجل استثمار أراضيها لسد حاجاتهم الزراعية، وخاصة أن معظم اراضيهم الأخرى تقع ضمن بيئات جافة غير صالحة للزراعة وشحيحة المياه، كمناطق النقب التي استصلحوا بعض أراضيها وعملوا على توفير المياه فيها بأنظمة خاصة للحصاد المائي، والتي اشتهروا بها عن غيرهم من الامم المعاصرة لهم (المحيسن 1996: 65 –66).

اهتم الأنباط بالزراعة وارتبطت بالشعائر الدينية عندهم؛ إذ أنهم قرنوا بعض الاحتفالات الدينية، كعيد الاله ذي الشرى، بالدورات المقدسة للفصول والتي تقام في الغالب بداية السنة الزراعية، وزرع الأنباط العديد من النباتات، كالكرمة التي ظهرت زخارفها مع أشكال الفاكهة مع منحوتات الآلهة المختلفة (Hammond 1973: 74-104)، كمنحوتات الآلهة أتارغيتس، آلهة الخصب والزراعة النبطية في خربة التنور (Glueck 1970: 221).

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية عند الأنباط وذلك باختلاف بيئاتهم ومواقع إستيطانهم، فزرعوا البلسم في أريحا، والكرمة والزيتون في مواقع عديدة كضفاف وادي الحسا(Dentzer-Feydy 1990: 229)، وربما شهدت المناطق الشمالية من هضبة مؤاب والمناطق الجنوبية من حوران ازدهاراً اقتصادياً خلال فترة رب أيل (70 م – 106 م)، إذ تشير النقوش النبطية في مناطق جنوب حوران إلى كبر الاستثمار الزراعي فيها(Kennedy and Macdam 1986: 411, 412) وفي المناطق الشمالية لهضبة مؤاب وكذلك في النقب، وربما كان ذلك مدعاة لتلقيب الملك رب أيل الثاني بمانح الحياة للانباط (Negev 1977: 638- 639).

يمكن وصف المواقع الزراعية في هضبة مؤاب بأنها قليلة، أو أنه لم يتم الكشف عن المظاهر الإستيطانية الحقيقية الدالة على الحياة الزراعية النبطية فيها بعد، وذلك إذا ما استثنينا بعض المواقع، انظر الشكل (20)، فعلى الطريق الواصل بين مجرا وخنزيرة (بلدة الطيبة) بالقرب من جبل الضباب إلى الشمال من وادي الحسا، تقع اطلال خربة الضباب على مساحة حوالي (205 × 118 م)، مبنية

من الحجارة الجيرية الكبيرة المشذبة (Miller 1991:148)، وهنالك مجموعة من الأراضي الزراعية في الجهة الشرقية للموقع، وقد انتشرت بها بعض خزانات جمع المياة، والكثير من الكسر الفخارية النبطية (Bienkowski and Russel 1997: 58)، كذلك تحظى المنطقة بكميات وافرة من الأمطار خلال فصل الشتاء (Shehadeh 1985:27- 28)، وقد أرخت من خلال اللقى الفخارية التي وجدت في انحاء مختلفة منها والمنطقة المحيطة، إلى الفترة النبطية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين (Bienkowski and Russel 1997: 59).

نستنتج مما سبق، أن وجود الاراضي الصالحة للزراعة شرقي الخربة، وانتشار آبار خزن المياه وتناثر كسر الفخار النبطي في العديد من مناطقها، يشير إلى إستيطان زراعي نبطي في المنطقة؛ إذ انها تحتل موقعا مرتفعا يسمح بتوفير كميات من الامطار خلال فصل الشتاء، ربما تكون كافية لايجاد موسما من الزراعة البعلية و زراعة الحبوب وبعض النباتات التي تنمو في اقليم البحر المتوسط، ونحن نعلم ان المناطق الجنوبية الغربية من هضبة مؤاب تتمتع بكميات امطار جيدة.

ويمكن مقارنة اللقى الفخارية التي التقطت من مناطقها كبعض الجرار، بما وجد في منطقة عبدة في النقب، وتؤرخ إلى القرن الأول الميلادي، وهنالك كسر فخارية متعددة الاشكال، وجد مثيل لها في البترا و تعود إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين (Bienkowski and Adam, 1999: 162).

أما في منطقة كفيراز التي تقع شمال غرب المزار، على بعد حوالي (3 كم) جنوب شرق منطقة محنا (العدنانية)، فقد تم الكشف عن اطلال لمساكن تغطي مساحة حوالي (120 × 200 م)، و ترتفع جدران بعضها إلى حوالي(6 صفوف) مبنية من الحجارة الجيرية، والى الغرب منها تم الكشف عن مجموعة من برك تخزين المياه، وجميعها تقع ضمن أراضي خصبة صالحة للزراعة تكثر فيها الكسر الفخارية النبطية(Miller, 1991:114) ، ومن خلال انتشار المساكن ضمن أراضي صالحة للزراعة تكثر فيها الكسر الفخارية النبطية وخزانات جمع المياه، يمكن القول ان كفيراز ربما شهدت قرية زراعية خلال الفترة النبطية.

وفي موقع مثيل شرقي هضبة مؤاب، توضح لنا الشواهد الأثرية، الإستيطان الزراعي في خربة البترا بالقرب من فج العسيكر، حيث تم الكشف عن مجموعة من آبار المياه، وبقايا لحواجز حجرية تمثل شكلا من السدود المبنية من الحجارة على وادي البترا جنوب الخربة، وتحتوي المنطقة على أراضي صالحة للزراعة، ربما قام باستغلالها مجموعة بشرية في المناطق القريبة، كمنطقة المريغة خلال الفترة النبطية (المعاني و كريم 1999 :125، 126)، انظر الشكل (20).

أما في منطقة ميدان التي تقع على بعد (1.2 كم) إلى الغرب من كثربا، على النهاية الشمالية الغربية لجبل الراس، أنظر الشكل (20)، جنوب غرب هضبة مؤاب، فقد اشار جلوك إلى وجود قرية زراعية نبطية، تقوم على استغلال الاراضي القريبة منها، حيث تمثل المنطقة موقعا مرتفعا يطل على البحر الميت من الغرب، ولم يبق فيها إلا بعض اطلال المساكن التي تغطي مساحة حوالي (65 × 85 م) (Miller 1991: 108)، ويمكن اعتبار خربة ميدان من المواقع الزراعيه، نظرا لتوفر الأراضي الزراعية بالقرب منها، ضمن منطقة تتمتع بكميات وافرة من الامطار غربي هضبة مؤاب.

وتعتبر منطقة خربة الزهرية الواقعة بين بلدة راكين وبتير، إلى الشمال الشرقي من وادي ابن حماد، من المواقع الزراعية النبطية، حيث تكثر في المنطقة البيوت الحجرية التي استخدم في بنائها حجارة المساكن القديمة، والتي تقع ضمن منطقة صالحة للزراعة، وقد أرخت من خلال الكسر الفخارية التي تم التقاطها من الموقع، إلى الفترة النبطية – الرومانية، في الفترة ما بعد القرن الثاني (Worschech et al 1985: 166)، وهو ما قد يشير إلى وجود قرية زراعية نشأت فيها خلال هذه الفترة.

وتكثر الكسر الفخارية النبطية، في مواقع متعددة من بلدة الربة التي تقع إلى الجنوب من بلدة القصر، وقد تنوعت اشكالها وخاصة التي وجدت بالقرب من المدرسة الزراعية (Miller 1991:66)، وهو يؤكد كثافة وديمومة الإستيطان النبطي في المنطقة (الحتاملة و الشياب 1996: 8)، وقد انتشرت اللقى الفخارية النبطية بالقرب من الأراضي الصالحة للزراعة، كما ووجدت فيها خزانات تجميع المياه(

الحناينه 1993: 33)، وعليه ربما نشأت في الربة قرية زراعية نبطية، ذات سكانية عاليه، اشار الى ذلك كثرة الكسر الفخارية التي وجدت في اجزاء مختلفه منها، وربما توافق نشوءها مع منطقة القصر، وذلك نظراً لقربها منها.

وفي شمال بلدة القصر، بالقرب من الضفة الجنوبية لوادي الموجب، هنالك موقعان ربما شهدا إستيطاناً نبطياً قائماً على الزراعة هما: موقع خربة مسعر وموقع فريوان، اللذان يقعان إلى الشمال من منطقة شيحان، ففي المنطقة الشرقية من خربة مسعر تم العثور على مجموعة من برك تخزين المياه التي وجد بالقرب منها مصدر مائي، تقع ضمن منطقة صالحة للزراعة، تكثر بها الكسر الفخارية النبطية المتنوعة (Glueck 1934: 58) .

أما في موقع فريوان إلى الشمال من منطقة مسعر، فقد تم الكشف عن مبنى بمساحة حوالي (4 × 7 م) يقع ضمن أراضي زراعية، بها مجموعة من البرك التي استخدمت لخزن المياه، وهنالك اطلال لمبنى آخر بمساحة حوالي (26 × 30 م) مبني من الحجارة البازلتية، ومن خلال اللقى الفخارية التي التقطت من الموقع، فإن المبنيين يؤرخان إلى الفترة النبطية (Worschech et al 1985:172).

وبشكل عام، فانه ليس هنالك أدلة أثرية كافية لإثبات الحياة الزراعية النبطية والعناصر الزراعية المختلفة في هضبة مؤاب، كانواع المزروعات واساليب الزراعة والمنتجات الزراعية، ولكن يمكن اعتبار وجود الكسر الفخارية المنتشرة في الاراضي الصالحة للزراعة التي وجدت بالقرب من المواقع النبطية، أن هذه المواقع ربما شهدت إستيطانا بشريا قائما على الزراعة خلال الفترة النبطية، ونحن نعلم أن هضبة مؤاب وما تمتاز به من سمات مناخية وبيئية، كانت من أهم المناطق التي امتد اليها الإستيطان من أجل الزراعة.

ويمكن مقارنة مظاهر الإستيطان الزراعي النبطي في هضبة مؤاب، والذي ظهر من خلال الأراضي الصالحة للزراعة، بالإستيطان النبطي ضمن القرية الزراعية في منطقة السعدة بالقرب من البترا؛ إذ تم الكشف فيها عن مجموعة من أطلال المساكن النبطية التي بلغ عددها (25) منزلاً، مبنية من الحجارة الجيرية

الكبيرة تقع بالقرب من وادي السهد الذي يزودها بالميـــاه، وهنالـــك بركـــة كبيـــرة استخدمت لتخزين المياه، وتحاذي القرية أراضي فسيحة صالحة للزراعة استخدمت خلال الفترة النبطية(Lindner and Farajat 1988: 84) .

4.4 انظمة الحصاد المائي.

تعتبر بعض مناطق جنوبي بلاد الشام ذات مناخ شبه جاف؛ مما دعا الإنســـان فيها لايجاد الوسائل التي توفر له المياه بما يسمى بنظام الحصاد المائي، وهـــذا مـــا فعله انسان مدينة جاوة في الصحراء الشرقية خلال العصر البرونزي المبكر(3300 – 1950 ق م)، حيث انشأ فيها السدود والقنوات لتوفير المياه للمدينة علـــى مـــدار العام (Helms 1973:127).

كما وتقع معظم الاراضي التي استوطنها الأنباط ضمن مناطق قاحلة شـــحيحة المياه؛ لذلك كان عليهم توفير المياه فيها بشتى الوسائل المتاحة لهم، ففرشوا بعـــض الاراضي بالحصى لحفظ الرطوبة في التربة، وانشاؤوا السدود على الوديان ومـــدوا القنوات بين مصادر المياه وأماكن استهلاكها (Abu-Sharar 2003:1)، ونجـــد أنهـــم ومنذ بداية تاريخهم في البترا، عملوا على حفر الآبار التي اخفوها فـــي الصـــحراء، واوسموها بعلامات لا يعرفها سواهم، فكانت لهم من وسائل الـــدفاع التـــي عنـــدما يباغتهم عدو، فانهم يلجأون إلى الصحراء، ويستخدمونها(علي 1980، ج2: 16).

واشتهر الأنباط بمهارتهم في هندسة الري والحصاد المـــائي، واســـتفادوا مـــن خبرات الأمم السابقة، وربما طوروا أنظمتهم المائية عن اساليب جمع المياه و الري لدى سكان جنوب الجزيرة العربية، كسد مأرب، كذلك ربما عملـــوا علـــى تطـــوير الأنظمة المائية التي صنعها الآدوميون والمؤابيون، وبنوا ما يتممها مـــن القنـــوات والسدود في المناطق التي ورثوها عنهم، وعملوا على بناء الجدران قرب الاراضي المنحدرة (Hammond 1973: 73)، وقد كان الهدف من تطوير أنظمة الحصاد المائي وأنظمة الري عند الأنباط، هو سد حاجة السكان من المياه، وتكثيف كميات المنتجات

الزراعية، بعد ان دعت الحاجة لذلك نتيجة لاتساع رقعة الحياة المدنية عندهم (الحموري 2002: 75).

وفي هضبة مؤاب، دعت الحاجة عند الأنباط لاستثمار كميات من الامطار لسد الحاجة المحلية من المياه، واقامة مواسم زراعية ناجحة، فنجد ان بعض الأجزاء من المنطقة، قد اشتملت على أشكال مختلفة من وسائل حصاد وجمع المياه، و التي يمكن تقسيمها حسب وظائفها التي تلبيها إلى قسمين، أولها: نظام مائي مكون من عناصر جمع وتخزين المياه، اعد من اجل توفير المياه للمنشآت المعمارية المختلفة وخصوصا الدينية، وهو يمثل جزءاً معماريا منها، أما ثانيها: فيتكون من نظام مائي معزول عن المباني المعمارية، ولكن عناصره في الغالب تكون قريبة من أماكن الإستيطان وبعض المواقع الزراعية، وهو بالتالي يمثل المكان المزود بالمياه.

يعتبر معبد القصر من أهم المباني النبطية في هضبة مؤاب، حيث اشتمل حرمه على نظام مائي متكامل، كان الهدف منه جمع المياه وتخزينها وايصالها إلى مبنى المعبد، و يتكون هذا النظام من خزان لجمع المياة، ومجموعة القنوات الناقله للمياة، التي ترتبط مع بعضها بنسق يسمح بايصال الماء من سطح المعبد إلى الخزان الرئيسى الموجود في ساحة المعبد الشرقية، ويعتقد بان هذه القنوات قد اشتملت على نظام متكامل للتصفية(الشياب 1993: 3)، انظر الشكل(21).

وتمتد قنوات نقل المياه المغطاة بالبلاطات الحجرية من الجهة الشرقية للمعبد لتصل إلى الخزان الرئيسي في ساحته الشرقية، والذي يبعد عنه حوالي (30 م)، ثم تتصل بشبكة من القنوات تحت أرضية المعبد عبر مدخلين سفليين، لتزود بعض اقسامه بالماء، ومن أهم هذه القنوات هي تلك الواصلة بين البئر والقنوات السفلية في المعبد؛ إذ يبلغ طولها حوالي (13 م)، ويعتبر الخزان الرئيسى، من اكثر عناصر نظام الحصاد المائي وضوحا في الموقع؛ إذ انه يمثل الطراز النبطي في انشاء الآبار، فهو مبنيٌ بمدخل مكون من أربع حجرات منتظمة مرتبة بشكل مربع تتخلل فوهته الدائرية الشكل، ويصل عمقه إلى حوالي (9 م)، و يتخذ الشكل الكمثري،

ويضيق عند المدخل ويتسع كلما اتجهنا إلــى اســفل (Calzini 2002: 2, 4)، أنظــر الشكل (22).

وضمن الدراسة المقارنة لعناصر نظام الحصاد المائي في معبد القصر، نجد أن الأنباط قد حرصوا على ديمومة وجود المياه ضمن المباني الدينية، ففــي معبــد ذي الشرى في البترا، وجدت حفرتان جانبيتين استخدمتا للاغتسال بعد القيام بالشــعائر الدينية، أوقبل الدخول إلى المعبد والإقتراب من تمثال الإله، وكذلك وجــد حــوض خاص لحفظ المياه تحت سطح الأرض يقع إلى الشرق من المعبد بحوالي (40 قدم) (ستاركي 1970: 12)، وفي النقب انشأ الأنباط آبارهم في المنــاطق ذات التربــة القاسية المتماسكة، وكسوا جدرانها بطبقة من القصارة وجعلوا مداخلها ضيقة، وذلك لتقليل تبخر المياه المخزونة فيهــا(Glueck 1959: 92) ، وهــذه الميــزات نجــدها واضحة في الخزان الرئيسى في معبد القصر، مما يؤكد هويتــه النبطيــة، وربمــا استخدم نظام الحصاد المائي فيه من أجل توفير الميــاه للمتعبــدين لأقامــة بعــض الشعائر، وكذلك لسد حاجة القائمين على خدمة المعبد بالمياه.

وقد تعددت اشكال آبار تخزين المياه النبطيــة، فمنهــا ذات الشــكل المربــع والمستطيل وذات الشكل الكمثري، وهي في الغالب مبنية بفوهة ضــيقة لتقليــل التبخر، وتغلق بغطاء حجري(الحموري 2002: 80)؛ لذلك نجد أن البئر الرئيسي في معبد القصر، ذو شكل كمثري، وهو كذلك مايؤكد هويته النبطية.

وتعتبر القنوات الناقلة للمياة من أهم عناصر النظام المائي عند الأنباط، فعملــوا على اخفائها في أخاديد عميقة في الأرض، وغطوها بالبلاطات الحجرية وجعلوا لها أنظمة معينة للتصفية، وكذلك أحاطوا بها بعض التلال في البترا لصيد مياة الامطار، ونقلها إلى خزانات المياه داخل المدينــة (المحيســن 1996: 68)، (Abu-Sharar 2003: 2)، وفي الحميمة برع الأنباط في مد القنوات الناقلة للمياة لتلبيــة أغــراض متعددة، فمنها ما استخدم لجلب المياه من المرتفعات وخاصة من عين جمّــام قــرب رأس النقب، إلى المساطب الزراعية، ومنها ما استخدم لتصريف المياه إلى الآبــار وبرك التخزين، وهنالك ما استخدمت لنقل المياه من ينابيعها إلــى أمــاكن التجمــع

السكاني، وقد احكمت هذه القنوات بشكل جيد لأنها في الغالب تنقل المياه لغايات الشرب (Oleson 1986: 253-258).

وتلعب القنوات دوراً هاما في نظام هندسة المياه عند الأنباط، الذي يقوم على مبدأ ربط المناطق ذات الامطار الوافرة، كالمناطق المرتفعة والمناطق التي تحتوي على مصادر دائمة للمياة، بمناطق الإستيطان؛ إذ تعمل القنوات على ايصال كميات المياه من الاحواض والخزانات المائية والسدود المعدة لجمع المياه، إلى الأراضي الزراعية أو خزانات الحفظ القريبة من التجمعات السكانية، ومما يجدر ذكره، أن الأنباط لم يقوموا بالحفر في طبقات الأرض للوصول إلى المياه العميقة (Negev 1973: 539, 640)، والذي ربما استعاضوا عنه بأنظمة جمع المياه السطحية، رغم أنهم حفروا بالقرب من بعض المرتفعات للوصول إلى المياه المخزونة في بعض الأراضي، كما هو الحال في منطقة عبدة في النقب(Glueck 1959: 95)، وعليه فربما استخدمت القنوات في معبد القصر من اجل نقل المياه ضمن نظام التجميع خلال فصل الشتاء وايصالها الى الخزان الرئيسي في الجهة الشرقية، وكذلك نقل المياه منه وتوزيعها في أجزاء المعبد المختلفة.

أما في معبد ذات رأس، فقد تم الكشف عن نظام للحصاد المائي يقوم على تجميع وخزن المياه في أسفل الصالة المركزية للمعبد، ويتكون النظام من غرفة ذات سقف معقود تقع تحت أرضية الصالة يتم النفاذ اليها عبر بابين، يقع الأول على يمين مدخل الصالة المركزية ومزود بسلم حجري، أما الآخر فيقع أمام غرفة قدس الاقداس، وربما استخدمت هذه الغرفة التي تتخذ شكل الخزان المركزي، لتجميع المياه، أشار الى ذلك وجود عدد من المصارف النافذة في أرضية الصالة المركزية إلى سقف هذا الخزان، الذي غطي جدرانه بالجص المصقول، وذلك لمنع تسرب المياه منه(الشياب 1993: 109- 111)، وربما وجد هذا النظام في المعبد للقيام بالدور الذي يقوم به في معبد القصر.

ويمكن مقارنة نظام الحصاد المائي في معبد ذات رأس، بذلك الموجود في احد المباني السكنية النبطية في منطقة بصيرا في محافظة الطفيلة، ففي المنطقة الشرقية

منها وبالقرب من منحدر صخري، تم الكشف عن مسكن محفور جزئيا في الصخر، مكون من غرفة كبيرة تحيط بها عدد من الغرف الصغيرة، مبنية بسقف معقود، واحتوى المنزل على خزان مركزي يقع في أسفله، يتم تزويده بالمياه عبر عدة قنوات محفورة بالصخر، تعمل على نقل مياة الامطار من سطح المنزل المعقود إلى الخزان المركزي الذي يقع اسفله (Glueck 1970: 204).

وبشكل عام فإن أنظمة الحصاد المائي النبطي التابع للمنشآت المعمارية في هضبة مؤاب، تميزت بأنها ارتبطت بالمباني الدينية اكثر من غيرها، وذلك لقلة المباني المعمارية السكنية التي تم الكشف عنها في المنطقة، وكذلك ربما لأن المعابد من أكثر المباني المعمارية اهتماما عند الأنباط.

أما القسم الثاني من أنظمة الحصاد المائي النبطية في هضبة مؤاب، والتي انتشرت بالقرب من بعض المباني واماكن الإستيطان المختلفة؛ فانها تتكون من مجموعة من العناصر، كالبرك والمساطب الزراعية وبعض السدود التي انشأت من اجل توفير المياه لهذه المباني، وترطيب الأراضي الزراعية، من أجل زيادة قابليتها للزراعة.

تعتبر البرك أو أحواض تجميع مياة الامطار، من أكثر عناصر نظام الحصاد المائي النبطي انتشاراً في هضبة مؤاب؛ إذ تم تحديد هويتها من خلال ارتباطها بمواقع قريبة شهدت إستيطانا نبطيا في المنطقة، وتعود بعضها إلى فترات سابقة كالعصور الحديدية، وقد اعيد استخدامها خلال الفترة النبطية، كما هوالحال بالنسبة للبرك االطبيعيه في الصخور بالقرب من موقع كفيراز التي تقع إلى الغرب من بلدة مؤتة؛ إذ غطيت جدرانها بالقصارة واستخدمت لجمع مياة الامطار وتخزينها (Pace 1996: 371).

وتتميز البرك النبطية بأنها غالبا ما تأخذ الشكل المكعب، وتبرز زواياها بشكل حاد، واستخدم الملاط لتغطيتها، وذلك لمنع تسرب المياه منها، وغالبا ما انتشرت بالقرب من المرتفعات لاستقطاب مياة الامطار (Negev 1986: 4- 5)، ورغم أنه لم تظهر في هضبة مؤاب برك تخزين المياه ذات الطابع النبطي، التي برزت أغلبها

في مواقع النقب، إلا أنه يمكن اعتبار بعض البرك القريبة مـــن مواقـــع الإســـتيطان النبطي على هضبه مؤاب، قد استخدمت خلال نفس الفترة.

لقد تم الكشف عن مجموعة من برك تخزين المياه المنحوتة في الصـــخر فـــي أجزاء مختلفة من المنطقة الشمالية الغربية لذات رأس، والتي ربما استخدمت لتزويد المنطقة بالمياه خلال الفترة النبطية، وكذلك تم الكشف عن مثيلها بالقرب من خربـــة جلجول التي تقع على بعد (1.5 كم) شمال غرب منطقة محنـــا، و يبلـــغ عـــددها حوالي(4 برك)، وجدت بالقرب من البقايا البنائية في المنطقة، وأرخت إلى الفترة النبطية الرومانية(Miller, 1991: 113,158)، وبمقارنة هذه البرك، نجد أن الأنباط قد برعوا في نحتها في الصخر بالقرب من المرتفعات في منطقة الحميمة؛ إذ تم الكشف فيها عن اكثر من (50 بركة)، وغطيت بعضها ببلاطات حجرية للحفاظ على المياه فيها من التلوث (الفرجات 1991: 21).

أما في منطقة نخل فقد تم الكشف عن العديد من أنظمة الحصـــاد المـــائي فـــي المنطقة المحيطة بالمعبد النبطي، والتي ربما استخدم بعضها خلال الفترة النبطيـــة، وقد احتوى الموقع على مصدر دائم للمياة، تمثل بوجود عدد من الينابيع تقـــع فـــي وادي نخل، ربما دعا ذلك لوجود بعض أنظمة خزن المياه كالبرك والســـدود التـــي استخدمت خلال الفترة النبطية، وفي هذا الوادي هنالك مجموعة من الجدران التـــي بنيت بشكل يعترضه، تحصر بينها مناطق استخدمت لجمع المياه، وترتبط بحـــوالي (3 برك) تقع في النهاية الغربية منه، وتمتد الجدران علـــى اطرافـــه مـــن جميـــع الاتجاهات، باستثناء المنطقة الشمالية الغربية التي تفتح على منطقـــة ذات أراضـــي صالحة للزراعة، انظر الشكل(23)، وبشكل عام، فربما استخدمت هذه الجـــدران لحفظ التربة من الإنجراف، والحفاظ على رطوبتها لكي تكون مناســـبة للزراعـــة، وذلك خلال العصر البرونزي المتوسط، واعيد استخدامها خلال الفتـــرتين النبطيـــة والبيزنطية (Mattingly, Pace and Stephenson 1998: 332-335).

ولا يمكن إعطاء الهوية النبطية لهذه التنظيمات السابقة، إلا من خلال مقارنتهـــا بما يشابهها في المواقع النبطية خارج حدود هضبة مؤاب، ففي منطقتـــي الكرنـــب

وعبدة في النقب، نجد ان بعض الاراضي قد أحيطت بجدران تعمل على حفظ التربة من الإنجراف، وتساعد على طفو المياه فوق سطحها لزيادة قابليتها للزراعة (Glueck 1959: 92, 202)، وكذلك استخدمت هذه الأنظمة في منطقة الحميمة خلال الفترة النبطية (Mattingly, pace and Stephenson 1998: 337)، كما واشتهرت مدينة أم الجمال في البادية الاردنية بنظام خاص لجمع المياه، كان من أهم عناصره، الخزان الرئيسي ومجموعة القنوات الناقلة للمياة وبعض السدود في المدينة، وقد استخدمت هذه الأنظمة خلال الفترة النبطية، ثم أعيد استخدامها في الفترة الرومانية والبيزنطية (Glueck 1951: 4- 5) ، (خويرة 1990: 54-86).

وبشكل عام، فهنالك قسمين لعناصر نظام الحصاد المائي النبطي في هضبة مؤاب، يتكون القسم الاول من عناصر نظام الحصاد المائي التابع للمعابد الدينية، الذي اعتبر جزءاً منها، ووضع من أجل توفير المياه لها، أما القسم الثاني فيتكون من مجموعة عناصر نظام الحصاد المائي التي وجدت بالقرب من بعض المباني المعمارية، أو اماكن الإستيطان النبطي المختلفة، ويتميز بأن عناصره تعود لفترات سابقة، اعيد استخدامها خلال الفترة النبطية والفترات اللاحقة.

5.4 النقود النبطية.

تميزت أقدم النقود التي استخدمها الأنباط بأنها ذات طابع بطلمي، وذلك نتيجة لقوة التجارة النبطية مع مصر؛ إذ وجدت قطع قليلة منها في البترا تؤرخ إلى فترة بطليموس الثاني (285 – 246 ق م)، ونتيجة للتحول السياسي بين السلوقيين والبطالمة، فقد بدأت النقود السلوقية بالظهور عندهم، وذلك في الفترة ما بعد القرن الثاني قبل الميلاد (Bowsher 1990: 222)، وقد سكت النقود النبطية الخالصة لأول مرة خلال فترة الحارث الثاني حوالي (110– 96 ق م) وفترة الحارث الثالث (87 – 62 ق م)، وهي مستوحاة من النقود السلوقية في الأوزان والزخارف حيث تبعت نقود الدويلات الصغيرة ماتسكه الدول الكبرى المسيطره (Meshorer 1975: 85).

تعتبر النقود من أهم الوثائق الأثرية التي تلقي الضوء على جوانب حياة الأنباط المختلفة، والتي من اهمها الاقتصادية؛ إذ تعكس لنا التباين في الاقتصاد النبطي من خلال تباين أوزانها والمعادن المصنوعة منها ومدى انتشارها جغرافيا، وهذه المقاييس تعتبر الاساس في أيضاح الأوضاع الاقتصادية للانباط في المناطق التي انتشرت عليها عملتهم، وهو ما ينطبق على بعض قطع النقود النبطية التي ساهمت في إبراز بعض معالم الحياة الاقتصادية للإستيطان النبطي في هضبة مؤاب.

لقد عثر على مجموعة من النقود البرونزية في برج الظاهر بيبرس في قلعة الكرك، كان من بينها قطعة نقد تعود إلى فترة الحارث الثاني حوالي (100 ق م)، انظر الشكل (24: 1)، وتحمل هذه القطعة نقوشا توحي بالطابع السلوقي، فظهر عليها ما يمثل الحرف " ح " محاط بشكل هلالي، وعلى خلفها ظهرت صورة الآلهة اثينا تلبس الخوذة (Al-Trawneh and Ajlouni 1999: 8).

ويشير الحرف (ح) الذي ظهر على النقود، إلى اسم الحارث الثاني ملك الأنباط، رغم انه لم يظهر على كل النقود الخاصة به، وذلك لأن سكها كان خلال فترة بداية سك النقود النبطية، أما صورة الرأس بالخوذة، فهي تمثل الآلهة اثينا، وهو ما يحاكي النقود الهلنستية، التي اهتمت بتصوير الآلهة المختلفة والاباطرة يلبسون الخوذ على رؤوسهم، وقد تراوحت أوزانها مابين (2.11 -3.28 غم)، وأقطارها مابين (14 – 18 ملم)(Meshorer 1975:10).

إن وجود النقود النبطية البرونزية المبكرة في قلعة الكرك، يؤكد الأهمية التجارية للمنطقة، فربما مثلت سوقا تجاريا نبطيا، وكذلك فإن هذه النقود ذات شكل غير منتظم، وهو يوحي بانها قد سكت خلال فترة بداية سك النقود النبطية، وهي تحاكي النقود السلوقية، وربما ذلك يمثل التأثير السياسي والإقتصادي السلوقي على الأنباط (Ibid: 85).

ويعكس تزايد سك النقود النبطية خلال فترة الحارث الثاني، الذي أشارت اليه الكمية الهائلة من النقود البرونزية التي تم الكشف عنها في البترا، الى ازدهار الاقتصادية نوعا ما خلال هذه الفترة، ويرجع ذلك إلى احتدام النزاعات السياسية بين

السلوقيين والبطالمة، مما فتح المجال أمام الأنباط لتطوير اقتصادهم، وذلك بعد سيطرتهم على مناطق شاسعة امتدت حتى دمشق، مما ساعد على انتعاش التجارة في هذه المناطق (Bowsher 1990:223)، وهو ما يمكن وصفه لهضبة مؤاب خلال هذه الفترة.

وجدت من بين مجموعة النقود البرونزية في قلعة الكرك، ثلاث قطع نقد تعود إلى فترة عباده الثالث حوالي (30 – 9 ق م)، انظر الشكل (24: 2–4)، إحداها تحمل على الوجه صورة رأس عبادة الثالث مكللاً بالغار، وعلى الخلف صورة لمرأة ترفع يدها وتقبض بشيء مجهول، وحولها نقوش تذكر: عبادة ملك الأنباط، وهنالك قطعتين حملت الواحدة منهن رأس عبادة مكللا، وعلى الخلف ظهرت اشكال تمثل قرني رخا[1](Corncopea) متقاطعين، بينهما مايمثل حرف (س) -AL) Tarawneh Ajlouni 1999: 9, 12)، والذي يشير إلى اسم الوزير النبطي سلى (عباس، 1987: 51)، وقد تراوحت أوزانها فيما بين (3.21 – 4.13 غم)، واقطارها فيما بين (15 – 17 ملم) (Meshorer 1975: 93).

وحاول الوزير صالح أن يسك نقود فضية باسمه، فظهرت صغيرة ذات نسبة قليلة من الفضة (الروابده 2003 :76)، و كذلك سك نقود برونزية خاصة به خلال الفترة مابين (12 – 9 ق م)، يظهرعليها حرفي(س ل)،وهما يشيران إلى اسم الوزير صالح، حيث لم يظهر من قبل اية نقوش ترمز لأشخاص على النقود النبطية، سوى أسماء الملوك وزوجاتهم(Meshorer 1975 :30).

أما شكل المرأة الواقفة وترفع يدها اليمنى، فربما تمثل زوجة الملك عبادة وهي تؤدي بعض الشعائر الدينية، وتحمل في يدها غصنا، أو ربما مثلت الآلهة تيخي(Tyche) الحامية لمدينة السك وهي البترا، وقد انخفضت أوزان النقود الفضية والبرونزية النبطية، خلال هذه الفترة، وأصبحت مساوية للدينار الفضي الروماني، وذلك حتى يتم تسويقها؛ فاتخذت تسميه (سلايم) لتميزها عن الرومانية، وقد ضعف

---

[1] يلبي قرون الرخا عدة معاني رمزية، من اهمها القوة والسيطرة، أذ استخدمت قرون الحيوانات لتوضع على رؤوس الملوك للتعبير عن القوة والسطوة، ونتيجة لأقتران القرون بكلمة الرخا(Copia)، اصبحت ترمز للخصب والوفرة عند الأغريق والرومان، واقترن بها بعض اشكال الفاكهة والأزهار، وظهرت ضمن المنحوتات المختلفة عندهم وعلى قطع النقود(هاشم، 1996: 48–50).

الاقتصاد النبطي نتيجة للسيطرة الاقتصادية الرومانية على الولايات الشرقية، ورواج النقود الرومانية فيها(Ibid: 34, 37).

نستنتج مما سبق أن النقود البرونزية التي سكت خلال فترة عبادة الثالث قد اظهرت تدنياً اقتصادياً، أكد ذلك انخفاض أوزانها رغم أنها تحمل زخارفاً تمثل قرون الرخا، وكذلك حملت قطع النقود البرونزية التي سكت خلال فترة متأخرة حرف(س) أو حرفي (س ل) وهو ما قد يشير إلى النفوذ السياسي للوزير صالح في البلاط الملكي النبطي، الذي سيطر على الشؤون السياسية والإقتصادية للدولة، وربما ازداد هذا النفوذ خلال نهاية حكم عبادة الثالث، مما ادى الى ضعضعة الاقتصاد النبطي، وذلك في ضل الهيمنة الاقتصادية الرومانية.

وهنالك (12) قطعة نقد من بين قطع النقود البرونزية في قلعة الكرك، تعود إلى فترة الحارث الرابع حوالي (9 ق م – 40 م)، أنظر الشكل (24، 5–17)، حيث تنوعت هذه النقود حسب الأشكال والنقوش التي ظهرت عليها، فمنها ما أظهرت صورة تمثل رأس الحارث الرابع مكللا بالغار، وعلى خلفها قرنا الرخا بينهما حرف (ح)، وهو يشير إلى اسم الحارث الرابع (AL-Tarawneh and Ajlouni 1999: 12)، وقد بلغت أوزان هذه القطع ما بين حوالى (2.18 – 6.4 غم) وتراوحت اقطارها مابين(14 – 20 ملم)، وتؤرخ إلى الفترة ما بين (6 – 5 ق م)(Meshorer 1975 :48) ، وأظهرت قطعة أخرى مشابهة للأولى، قرني الرخا بينهما حرفي (ف س) وهي اشارة إلى مولد فصائيل ابن الحارث، وعلى خلف قطعة أخرى تتقاطع قرون الرخا وتحصر بينهما غصنا (AL-Tarawneh and Ajlouni 1999:13)، وهو ما يشير الى السلام، كما وحملت بعض القطع جريد النخل خلال هذه الفترة، والذي استخدم للاعلان عن هذه المناسبة (Meshorer 1975: 97)، ومن القطع ما أظهرت صورة تمثل رأسي الحارث الرابع وزوجته شقيلة، وعلى خلفها ظهر قرنا الرخا ونقوش تذكر كلمة الحارث اسفل منها كلمة شقيلة، وهي توضح اسمي الملك والملكة(AL-Tarawneh and Ajlouni 1999: 15)، وقد تراوحت أوزانها ما بين حوالي (3.98 – 4.42 غم)، واقطارها ما بين حوالي (

18 – 19 ملم)، و تؤرخ هذه النقود إلى حوالي (40 م) (Meshorer 1975: 105) ، انظر الشكل (24: 17).

وقد أظهرت إحدى قطع النقود صورة تمثل شابا يحمل سيفا على جانبه، ويرفع يده ويحمل فيها رمحا، وعلى خلفها ظهرت صورة تمثل فتاة ترفع يدها اليمنى وتحمل فيها غصنا، وتضع يدها اليسرى فوق صدرها (AL-Tarawneh and Ajlouni 1999: 12, 15) ، أما الشاب الواقف ومعه سيفه، فربما يمثل الحارث الرابع بلباسه العسكري، وتمثل الفتاة الواقفة وفي يدها غصنا، الملكة شقيلة زوجة الحارث الرابع، وقد كتب اسمها حول صورتها، ولعل هذه النقود سكت في نفس الفترة التي تزوج بها الحارث منها، وتؤرخ إلى حوالي (18 م) وتتراوح أوزانها ما بين (1.6 – 3.12 غم)، واقطارها مابين(13 – 15 ملم) (Meshorer 1975:57) .

ومن هنا فقد تنوعت زخارف النقود البرونزية النبطية خلال فترة الحارث الرابع (9 ق م – 40 م)، وأظهرت مدى الازدهار السياسي والاقتصادي للدولة خلال هذه الفترة، وكانت أغلبها تمثل زخارف آدمية مستوحاة من الطابع الهلنستي، واقترنت زخارفها واوزانها بالنقود السلوقية (Hammond 1973: 86)، وعليه نجد أن أوزان قطع النقود المتأخرة قد زادت عن تلك التي سكت خلال فترة (18 م)، وهو ما يشير إلى الإزدهار الاقتصادي خلال نهاية فترة الحارث الرابع.

وظهرت من بين مجموعة النقود البرونزية في قلعة الكرك، قطعة نقد أرخت للفترة ما بين حوالي (85 – 106 م)، وسكت خلال فترة رب أيل الثاني (70 – 106م)، انظر الشكل (24، 18)، وتحمل القطعة على الوجة، صورة تمثل رأس الملك مكللا بالغار، وعلى الخلف ظهر قرنا الرخا يحصران بينهما نقوشا باسمي الملك وزوجته شقيلة (Al-Tarawneh and Ajlouni 1999:16)، و تتراوح أوزان هذه القطع ما بين (2.5 – 3.78 غم)، وأقطارها مابين (17 – 18 ملم) (Meshorer 1975:110)؛ إذ أصبحت النقوش والصور تظهر على النقود خلال فترتي مالك الثاني ورب أيل الثاني بشكل واقعي اكثر مما قبل، ورغم ان سك النقود كان وفق النهج القديم للملوك السابقين، إلا أنه وخلال هذه الفترة بدأت ملامح

انحطاط دولة الأنباط تظهر جلية عليها؛ إذ أصبحت مقاييسها تقترب إلى المقاييس الرومانية اكثر مما قبل (Hammond 1973: 86)، وهو ما قد يشير إلى التبعية الاقتصادية للنقود الرومانية في الفترة ما بعد عام(106م).

أما في خربة فارس التي تقع بالقرب من موقع القصر شمال الكرك، فقد تم العثور على قطعة نقد برونزية تعود إلى فترة مالك الثاني (40 – 70 م)، وهي من سك مدينة البترا، ظهرت عليها صورة تمثل رأسي مالك الثاني وزوجته شقيلة، وعلى خلفها ظهرت نقوش تذكر اسمي الملك والملكة فوق قرني رخا متقاطعين، وقد بلغ وزن القطعة حوالي (2.45 غم)، وقطرها حوالي (27.2 ملم) (Jhons and Mcquitty 1989:250)، وتعتبر هذه النقود ذات أوزان وأقطار أقل من القطع المشابهة لها، والتي سكت خلال نهاية فترة الحارث الرابع؛ إذ انخفض بها نسبة معدن البرونز، وهو بالتالي ربما يشير إلى بداية انحطاط الاوضاع الاقتصادية عند الأنباط، والذي أصبح ملحوظا خلال الفترة اللاحقة، نتيجة لازدياد الضغط السياسي الروماني عليهم (Meshorer 1975: 68).

وخلال الفترة الرومانية، تبع اقتصاد هضبة مؤاب للولاية العربية (Provencia Arabia) التي شكلها الرومان في المنطقة، وجعلوا عاصمتها بصرى، وقد عمل الرومان على تطويرها وتنظيمها، رغم ذلك فلم تسك الكرك نقد خاصة بها الا بعد عام(218 م) (Negev, 1977: 647)، وفي البترا تم الكشف عن مجموعة من الاختام على ظهرها صوراً مختلفة، كصورة الآلهة تيخي(Tyche)، وأخرى تمثل عقربا، وأخرى تحمل صورة مخلوق خرافي اغريقي، وكتب بالقرب من هذه الصور اسم مدينة الكرك (Charachmoba) أو مدينة الربة (Rabbathmoba) (Negev 1986: 94 – 97)، وهو ما يؤكد ازدهار هضبة مؤاب وتبعيتها للولاية العربية.

وخلال فترة الامبراطور الروماني اليجابالوس (218 – 222 م)، بقيت الكرك مزدهرة تمثل مدينة تابعة للولاية العربية، حيث أظهرت ثلاث قطع نقد رومانية، صورا تمثل ذي الشرى جالس على الموتاب، وامامه مجسم يمثل مذبحا معيننا في وسطه عمود، ونقش عليها اسم الامبراطور واسم مدينة الكرك (Charachmoba)

(Hill 1922: 310) ، (Spijkerman 1978, 110-113)، أنظر الشكل(5) ، وربما هذا يشير إلى الأهمية الدينية لذي الشرى عند الأنباط، حتى بعد زوال دولتهم بفترة طويلة، وكذلك فقد ظهرت هذه الصور على بعض قطع النقود في مدينة بصرا عاصمة المقاطعة العربية خلال فترة الامبراطور فيليب العربي(244 – 249 م) (Bowersock 1990:33)، ولعل شكل العمود الذي ظهر على النقود يرتبط بمعاني دينية نبطية، إذ تم الكشف في البترا عن عمود مستطيل على شكل مسله ليس له وظيفة معمارية، سوى انه ربما يلبي معاني دينية نبطية (Patrich 1990:186).

وبشكل عام، فمن خلال دراسة النقود النبطية البرونزية التي وجدت في هضبة مؤاب، نجد أن اكثر الفترات ازدهاراً اقتصادياً هي فترة الحارث الرابع، حيث أن النقود التي سكت خلالها تعتبر من أكثر النقود النبطية انتشاراً، واكثرها تنوعا من حيث الزخارف والنقوش التي ظهرت عليها، وهو ما نجده في مجموعة النقود النبطية البرونزية التي وجدت في قلعة الكرك، ويرجع السبب في ذلك إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية النبطية خلال هذه الفترة، وذلك نتيجة لنجاح الدبلوماسية السياسية التي اتبعها الحارث الرابع مع الرومان، مما ساعد على توسع النفوذ النبطي في مناطق شاسعة.

كذلك يمكن وصف الأقتصاد النبطي على أنه قد تباين بين الأزدهار والضعف نتيجة لتأثره بالأوضاع السياسية الداخلية والخارجية لمملكة الأنباط، حيث أظهرت النقود معاني الأزدهار الأقتصادي خلال فترة الحارث الثاني، وكذلك الضعف الأقتصادي خلال نهاية فترة عبادة الثالث، وتباين الأزدهار خلال فترة الحارث الرابع، وبداية الإنحطاط، خلال نهاية فترة مالك الثاني، وهذه الأوضاع جميعها ربما انعكست على الحياة الاقتصادية في هضبة مؤاب خلال الفترة النبطية.

الفصل الخامس

المظاهر العسكرية الدالة على الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب

1.5 الحياة العسكرية عند الأنباط.

يعتبر الجيش والمباني الدفاعية من أكثر العناصر وضوحا في التاريخ النبطي العسكري، فمن خلالهما يمكن إعطاء صورة واضحة للتنظيمات العسكرية النبطية والتحصينات الدفاعية واماكن تواجدها والأهداف التي بنيت من اجلها، وربما مثل الأنباط جزء من الاتحاد القبلي ضمن حلف ثمود وقيدار(عباس 1987: 20) الذي نشأ في شرق الأردن خلال القرن السادس قبل الميلاد، وكان لكل قبيلة تنظيما بشريا يمثل قوة دفاعية لمواجهة القوى الكبرى المعادية كالقوة البابلية، وذلك بالتحالف مع قوى مماثلة لها كالقبائل البدوية القاطنة في البادية الشرقية (علي 1984 :412)

لقد شكلت الهجانة[1]، القوة العسكرية الأولى عند الأنباط، ولكنها لم تدم طويلا وذلك لعدم فعاليتها في الحروب، وكان لبروز أهمية التجارة عندهم بعد استقرارهم في منطقة آدوم، دور في اعداد قوة عسكرية منظمة مكونة من الخيالة والمشاة، تقوم على صد هجمات الاعداء وحماية الطرق التجارية وجمع الضرائب من التجارة المارة فيها (الدغيم 2002 : 48)، ويذكر ديودورس الصقلي : ان الأنباط قد وضعوا حرّاسا على المناطق المرتفعة المحيطة بصخرتهم (ربما البترا)، فاذا ما داهمهم عدو، قاموا باشعال النيران من أجل الانذار بقدوم خطر عليهم (Diodorus .Siculus,34)

ومثل المشاة القسم الرئيسي في الجيش النبطي، وأوكل اليهم تقدم الفرسان والهجانة في الحروب، وعليهم تلقى مهمة حماية الطرق والمحطات التجارية وجباية الضرائب (المرجع السابق: 75)، وقد بدأ التنظيم الفعلي للجيش النبطي، خلال فترة الحارث الثالث (87 – 62 ق م)، الذي سيطر على دمشق والبقاع بعد

---

[1] تعتبر الهجانة من اقدم التنظيمات العسكرية التي عرفها الأنباط، وهي تقوم على ركوب الجمل واستخدام بعض الاسلحة، كالرماح وغالبا ما ترتبط بالقوات التي تنظمها بعض القبائل البدوية من اجل الغزو أو صد الهجمات في الحروب بين القبائل، أو المشاركة في التحالفات بين القبائل، لصد الهجمات التي قد تشنها القوى الكبرى عليهم (الدغيم 2002: 67 -68).

انتصاره على انطيوخس الثاني عشر حوال (84 ق م)، وبنى جيشا قويا منظمـــا، ساعد على ذلك دخول عناصر اغريقية في صفوفه، ادى إلى تحول الأنباط من قـــوة دفاعية إلى قوة هجومية (علي 1980، ج3: 31).

وازدهرت الحياة العسكرية عند الأنباط خلال فترة الحارث الرابـــع (9 ق م – 40 م)؛ فاكتسب الجيش خبرة حربية واسعة بعدما اشترك في حروب عديدة ســـابقة، كان أهمها حينما ارسلت فرقة من الفرسان النبطية لنصرة يوليوس قيصـــر عنـــدما حاصره أعدائه في الاسكندرية خلال فترة مالـــك الأول (62 – 30 ق م)، وفـــي معركة اكتيوم حوالي (31 ق م) اشتركت القوات النبطيـــة إلـــى جانـــب مـــارك انطونيوس وكليوباترا ضد أوكتافيوس، الذين انضموا اليه في فترة لاحقـــة، وذلـــك لإبراز قوتهم امام الرومان من اجل كسب ودهم للحفاظ على السيادة النبطيـــة فـــي المنطقة(Josephus, Ant: 396-403)، في ظل وجود قوة اليهود المنافسة لهم، ونظرا لحالة السلم التي شهدها الأنباط خلال فترة الحارث الرابع، أصبح الـــدور الأساســـي الذي يقوم بة الجيش، هو حفظ الامن وحماية الحدود والطرق التجارية، وقد اثبتـــت النقوش النبطية التي انتشرت في مواقع عديدة، تعدد الرتب العسكرية فـــي الجـــيش النبطي، كما في مدائن صالح التي شهدت كثافة في عدد الجـــيش النبطـــي (الـــدغيم 2002: 52 – 55)

وقد يكون قسم من الفرسان من يقومون باعمال الحراسة والمراقبة في الأبـــراج الدفاعية الحدودية أو المسيطرة على الطرق التجارية (الفاسي، 1993: 191)، أو قد يكون افراد من المشاة من يقومون بهذا الدور، ويتبعون معسكرا معينا لـــه قائـــد برتبة قنطرينا[1] (Knturion)، أو ضابط برتبة رب مشريط[2] (Rb m sryt) (الـــدغيم 2002 : 80)، وعلى الأغلب فان الأبراج الدفاعية قد ورثها الأنباط عن الآدوميين والمؤابيين، في الوقت الذي بنوا به أبراجا في مناطق لم تسكن من قبل، واقاموا فيها

---

[1] وهو قائد المائة من المشاة، وربما هو من يقوم بتحصيل الضرائب على التجارة في المناطق النبطية(الدغيم 2002: 80).

[2] ربما يمثل الضابط المسؤول عن المعسكر، و يقابل كلمة (Praefectus Castrorum) باللاتينية، وهي بمعنى رتبة ضـــابط فـــي الجـــيش الروماني (عباس 1987: 119) ، (المرجع السابق: 79 – 80).

محطات تجارية وقرى زراعية، كما هو الحال في منطقتي الكرنب وعبدة في النقب (Glueck 1970 : 193) .

وعليه فربما استخدم الأنباط الأبراج الدفاعية المؤابية التي غالبا ما وجدت في المناطق الشرقية والشمالية من هضبة مؤاب(Worschech 1985: 57)، وابقوا على طرزها القديمة، وذلك لأنها استخدمت لنفس الاهداف التي بنيت من اجلها خلال الفترة المؤابية(عباس 1990: 67-68) كحماية الطرق ومناطق الاستيطان من غارات البدو(علي 1980، ج3:20)، وما وجود نحت الفارس النبطي في قلعة الكرك، الا دليلا واضحا على وجود الفرسان في المواقع المحصنة، ونحن نعلم أن الكرك قد مثلت حصنا طبيعيا منذ الفترة المؤابية، وربما اصبحت سوقا تجاريا خلال الفترة النبطية والرومانية، أشار الى ذلك مجموعة النقود النبطية البرونزية التي وجدت بها.

2.5 المباني الدفاعية النبطية.

ترتبط الأبراج الدفاعية النبطية في المناطق الحدودية والطرق التجارية، بالحياة العسكرية عند الأنباط، وقد حرص الانباط ومنذ البداية على ايجاد القوة التي تقوم على حراسة اماكن إستيطانهم، وطرقهم التجارية المارة في بلاد آدوم وهضبة مؤاب، مقابل ضرائب تفرض على التجارة الماره فيهما؛ لذلك نجدهم قد استخدموا الحصون الدفاعية وأبراج المراقبة عند المؤابيين والآدوميين، وكذلك ورثوا بعض الاخطار التي كانت تهددهم، كقطاع الطرق القاطنين في المناطق الصحراوية الشرقية من هضبة مؤاب(Glueck 1970: 167)، وقد تبنى الأنباط سياسة تقوم على الإتفاق مع شيوخ القبائل في المناطق المختلفة لضمان مشاركتهم في حماية هذه الطرق (علي 1980، ج3:20)، وكان من أهم التنظيمات الدفاعية التي استخدمت خلال الفترة النبطية في هضبة مؤاب، هو الخط التحصيني الشرقي المؤابي الذي يمر في حصن مضيبيع وقصر النعمان (قصر التمرة) الذي يقع على بعد (8 كم) جنوب شرق المريغة، وحوالي (1.5 كم) جنوب قصر ابو ركبه، ويستمر حتى

قصر العال جنـــوب وادي الموجـــب(Glueck 1934: 73) ، (Miller 991 : 142) ، انظر الشكل (20).

تبدأ التحصينات النبطية في هضبة مؤاب، بـــالأبراج الدفاعيـــة الشـــرقية ذات الاصل المؤابي، عند موقع ام بتولح على الضفة الشمالية الشرقية لـــوادي الحســـا، انظر الشكل (20)، الذي يحتل موقعا استراتيجا يشرف على المناطق الزراعية في الوادي، ويمثل حصناً دفاعياً استخدم للمراقبة، مكون من برجين دائريين مبنيين مـــن الحجارة الجيرية الكبيرة، بالقرب منهما سياج حجري يحيط بهما بمســـاحة حـــوالي (250 ×520 م)، أما الأول فيقع في الجهة الشمالية وهو بقطر حـــوالي (20 م)، ويقع الثاني في الجهة الغربية وهو بقطر حوالي (12 م)، ويحـــيط الســـياج كـــذلك بمباني مجهولة قد تكون لايواء الجند، وله مدخل في الجهة الشرقية، ومـــن خـــلال طرز بناء جدران الأبراج، فقد أرخت إلـــى العصـــر البرونـــزي المبكـــر، واعيـــد استخدامها خلال فترة العصر الحديدي الثاني، والفترة النبطية والرومانية، اكد ذلـــك كثافة الكسر الفخارية النبطية بالقرب منها (Macdonald 1984:183 -188)، نستنتج من ذلك أن موقع أم بتولح يمثل نقطة دفاعية وسطية بين الأبراج الدفاعية الشـــرقية في منطقة آدوم وهضبة مؤاب اللتين يفصلهما وادي الحسا.

والى الشمال من موقع أم بتولح، وعلى بعد حوالي (7 كم) من الضفة الشمالية لوادي الحسا، تقع اطلال قصر الشوحار، الذي يمثل برجاً دفاعياً فوق منطقة مرتفعة تسيطر على مناطق شاسعة في الشرق؛ إذ يمثل البرج موقعـــا اســـتراتيجياً لحمايـــة الطريق التجاري القادم من وادي الحسا (Glueck 1934:69)، ويـــرتبط بـــه فـــي المنطقة الشمالية الغربية، برجا معبد محي النبطي، اللذان لم يبق منهما سوى بعـــض الاطلال التي تحتل موقعا مرتفعا، ويتم الصعود اليهما عبر مجموعة مـــن الادراج، وهو ما نجده ببرج معبد القصر النبطي (Negev 1973: 379- 380)، ويتبـــع لهـــذا النظام التحصيني في محي سور دفاعي يحيط بالتلة التي يقـــوم عليهـــا المعبـــد والبرجان (Miller 1991: 164).

لقد احتوت بعض المعابد النبطية في هضبة مؤاب، أنظمة تحصينية، كان من أهمها الأبراج الدفاعية التي في الغالب ارتبطت بمخططها المعماري، كما هو الحال في المعابد النبطية في محي و القصر وذات رأس، وهذه الأبراج يتم الوصول اليها بالغالب عبر منصات تابعة للمعبد، ولعل الهدف من بنائها كان تحصينيا دفاعيا أو دينيا(Negev 1973: 380)، وعلى الأرجح فربما استخدمت للغايتين معا، أما الغاية الدينية، فتتمثل في بناء الأنباط معابدهم فوق المناطق المرتفعة؛ وربما بنيت هذه الأبراج ضمن المعابد لاضفاء الهيبة الدينية عليها عن المباني الاخرى، وكذلك لتمييزها عنها، أما الغاية الدفاعية، فربما تكون بمساهمة هذه الأبراج في مراقبة الطرق ومواقع الإستيطان المختلفة، وذلك لأن المعابد النبطية في هضبة مؤاب بنيت في الغالب فوق مناطق استراتيجية مرتفعة، وغالبا ما تشكل حلقة وصل دفاعية مع الأبراج الأخرى كما في برجي معبد محي، وقصر الشوحار.

وعلى بعد حوالي (3 كم) إلى الجنوب الغربي من منطقة محي، تقع اطلال رجم قفيقف الذي يمثل برجا للمراقبة استخدم خلال الفترة النبطية، وهو مبني من جدران سميكة من الحجارة الجيرية المشذبة، يتبعه خندقا يقابل جداره الشمالي(Miller 1991:177)، وربما استخدم هذا البرج لحماية الطريق التجاري المارعبر وادي الحسا، والمواقع الزراعية في الجهة الشرقية منه، ويحتل هذا البرج موقعا وسطا بين الأنظمة التحصينية النبطية في معبدي محي وذات رأس وقصر الشوحار.

ويمتد الخط التحصيني الشرقي إلى الشمال من وادي الحسا ليشمل حصن مضيبيع المؤابي، الذي يقع على بعد حوالي (8 كم) إلى الشرق من ام حماط، وتترامى اطلاله على مساحة حوالي (90 × 65 م)، ويتم الدخول اليه عبر مدخلين يرتبط بهما تاجيات مزخرفة باشكال لولبية تعود إلى الفترة المؤابية (Miller 1991: 163)، ويحتوي الحصن على اربعة أبراج مربعة استخدمت للمراقبة، واعيد استخدامها خلال الفترة النبطية(Glueck 1934: 69)؛ وعليه نجد أن هذا الحصن يحتل موقعا استراتيجيا مشرفا على الطريق التجاري القادم من البترا عبر وادي

الحسا إلى دمشق، ولعل استخدامه خلال الفترة النبطية كان لاهداف دفاعية تقوم على مراقبة المنطقة الشرقية والتي تشكل معبرا للبدو وقطاع الطرق، وذلك لحماية مواقع الإستيطان النبطي إلى الغرب منه، كما في نخـــل وذات رأس، وارتـــبط بـــالأبراج الدفاعية الأخرى القريبة منه كما في محي، وقصر الشوحار، ورجم قفقيف، انظـــر الشكل (20).

وكما هو الحال في الدور الذي يقوم به حصن مضيبيع، هنالك مجموعـــة مـــن الأبراج الدفاعية التي استخدمت خلال الفترة النبطية، تحيط بمنطقة فج العسيكر التي شهدت إستيطاناً كثيفاً خلال هذه الفترة، ومن بينها قصر النعمان (قصـــر التمـــرة) (Miller 1991: 142)، ويحتوي هذا القصر على برج دفاعي ذو شكل مربع بمساحة حوالي (5.4 م) مبني من الحجارة الجيرية المشذبة، وله بوابة في الجهة الشـــمالية، ارتفاعها حوالي (1.20 م) وعرضها (1 م) (Glueck 1934:71)، وإلى الشمال من ام حماط، على بعد حوالي (7 كم) يقع قصر ناصر الذي يقابل قصر النعمان علـــى الضفة الغربية لفج العسيكر، وهو كذلك من الحصون المؤابية التي اعيد اســـتخدامها خلال الفترة النبطية، اكد ذلك كثافة الكسر الفخارية التي تم التقاطها من منطقته التي تترامى على مساحة حوالي (13,5 م)، والتي تتخذ الشكل المربع، ويتبع له بنـــاء آخر يقع في الجهة الجنوبية من(Miller 1991:134)، وعليه فربما اســـتخدم قصـــر التمرة، وقصر ناصر خلال الفترة النبطية من أجل مراقبـــة المنـــاطق الصـــحراوية الشرقية، ومناطق الإستيطان النبطي في منطقة فج العسيكر، وكذلك فأن برج قصـــر ناصر يقابل التحصينات الدفاعية في منطقة المريغة التجارية أنظر الشكل (20).

ومن أهم المواقع الدفاعية النبطية التي تقع بالقرب من فـــج العســـيكر، موقـــع المريغة، التي ربما مثلت مدينة نبطية تجارية تقع على الطريق التجاري عبـــر وادي الحسا (Mattingly 1996: 36)، واشتملت على نظام تحصيني يتكـــون مـــن جـــدار دفاعي يحيط بالمدينة بمساحة حوالي (70 × 72 م)، مبني من الحجـــارة الجيريـــة بسمك حوالي (2 م)، ويرتفع حوالي (2.5 م)، ويتبع له مجموعة من الأبـــراج

الدفاعية التي بنيت على الزوايا، وهنالك برج آخر يقع على بعد (3.5 كم) إلى الشرق من المنطقة، وهو بابعاد حوالي(4.9 × 3.9 م) (Miller 1991 : 124-134).

نستنتج مما سبق، أن المريغة من أهم مواقع الإستيطان النبطي شرقي هضبة مؤاب؛ لذلك كان لا بد من توفير نظام دفاعي، لحماية المصالح التجارية النبطية فيها، حيث يمر بها الطريق التجاري النبطي القادم من البترا عبر وادي الحسا، وكذلك فإن هذه الأبراج الدفاعية، ربما تتمم الدور الذي تقوم به الأبراج الدفاعية في قصر النعمان وقصر ناصر والتي جميعها تحيط بمنطقة فج العسيكر ووادي البترا، اللذان شهدا استيطانا بشريا كثيفا خلال الفترة النبطية، وهو ما اكدته المخلفات الأثرية فيهما.

ومن ضمن المواقع الدفاعية النبطية التي تمثل الخط التحصيني الشرقي، هو موقع برج بني ياسر النبطي، الذي بني فوق منطقة مرتفعة على بعد حوالي (1.5 كم) إلى الشرق من حصن اللجون الروماني؛ إذ يحتوي الموقع على برجين دفاعيين مبنيين في النهايتين الشرقية والغربية منه، استخدما للمراقبة، وكذلك مجموعة من الحجرات التي تحصر بينها باحة وسطية، أما البرج الشرقي والحجرات القريبة منه فتؤرخ إلى الفترة النبطية، واعيد استخدامها في الفترة الرومانية التي من خلالها اضيف البرج الغربي إلى المبنى (Parker 1981:171)، وما يؤكد هويته النبطية هو العثور على بعض التاجيات الكورنثية التي استخدمت في شرفة المدخل الجنوبي لحصن اللجون الروماني، والتي ربما جلبت من موقع قريب عند بنائه، قد يكون برج بني ياسر النبطي (Parker 1988:175)، ونستنتج مما سبق أن برج بني ياسر ربما بني خلال الفترة النبطية، واستخدم لنفس الأهداف التي بنيت من أجلها الأبراج الدفاعية الشرقية، على أن سبب بنائه في تلك المنطقة، ربما لخلوها من الأبراج المؤابية، ووجوده ضمن منطقة فسيحة مكشوفة تمتد الى الشمال منه حتى قصر العال، وكذلك ربما لأستراتيجية الموقع، اكد ذلك بناء حصن اللجون الروماني بالقرب منه خلال الفترة الرومانية، انظر الشكل (20).

وفي أقصى شمال شرق هضبة مؤاب، هنالك حصن دفاعي مـؤابي اسـتخدم خلال الفترة النبطية، هو قصر العال الذي يقع فوق منطقة مرتفعـة جنـوب وادي الموجب، وقد بني القصر من الحجارة الجيرية المشذبة بمساحة حوالي (20 × 16 م)، ولوحظ أن بعض الجدران قد بنيت بطريقة متعاقبة (Headers and Stretcher)، وهو ما يشير إلى استخدامه خلال الفترة النبطية، وذلك لمراقبة المنحدرات الشـمالية من وادي الموجب (Glueck 1970: 169).

ومن هنا نجد أن الأنباط قد استخدموا الحصون الدفاعية المؤابية الشرقية، وذلك لما تقوم به في مراقبة وحماية الطرق التجارية في المنطقة، اشار إلى ذلك العثـور على كميات كبيرة من الكسر الفخارية النبطية في مناطق مختلفـة منهـا، حملـت بعضها انماطا معمارية نبطية مضافة، كما في قصر العال، بعضها بني خلال الفترة النبطية في القرن الأول الميلادي، كما في برج بني ياسر، ولكـن هضـبة مـؤاب احتوت على بعض المواقع الدفاعية الأخرى في الجهتين الشمالية والغربيـة منهـا، وربما كان ذلك نتيجة لتفرع الطريق التجاري النبطي باتجاه الغرب والشـمال عنـد منطقة المريغة، وازدهار بعض مواقع الإستيطان النبطي في تلك الجهات.

ومن المواقع الدفاعية التي بنيت في الفترة المؤابية، وأعيد اسـتخدامها خـلال الفترة النبطية، هو برج منطقة ميدان الذي يقع على النهاية الجنوبية الشرقية من جبل الرأس، بالقرب من منطقة كثربا، انظر الشكل (20)، حيث تكثر في المنطقة بقايـا المساكن التي ربما تبعت لموقع زراعي خلال الفترة النبطية، أما البرج فيقـع فـي الجهة الغربية من هذه البقايا، وهو مبني بشكل دائري بقطر حوالي (23 م) Miller) (109 -108 :1991، وربما استخدم لمراقبة الطريق التجاري الواصل عبر الكرك في الشرق، ومراقبة المنحدرات الغربية لهضبة مؤاب، وذلك لأنه شـبه معـزول عـن أبراج دفاعية اخرى مطلة على منطقة اللسان بالقرب من البحر الميت، الا أنه يناظر الابراج الدفاعية شمال وادي الكرك انظر الشكل (20).

وتكثر المواقع الدفاعية النبطية في المناطق الشمالية من هضبة مؤاب، والتـي من بينها ما يحتل مساحة حوالى (200 ×30 م)، يقع بالقرب من منطقة أم رمانـة

إلى الغرب من منطقة راكين، انظر الشكل (25)، ويحتوي هذا الموقع على مجموعة من الأبراج الدفاعية، التي بنيت خلال الفترة المؤابيــة واعيــد اســتخدامها خــلال الفترتين الهلنستية والنبطية، واستمر حتى الفترة المملوكية (Worschech 1985: 57)، وفي منطقة أم القلاع، على الضفة الشمالية لوادي ابن حماد، توجد اطــلال لأبــراج دفاعية مرتبطة بمبنى واحد متكامل، انظر الشكل (26)، من بينها برج مربع الشكل بابعاد حوالي(7 × 7 م)، وآخر مستطيل بابعاد حوالي (3 × 8 م)، وهنالك برج آخر يقع خارج البناء الرئيسي مزود بمدخل، وقد أرخت هذه الأبراج إلى الــدورين، الأول والثاني من العصر الحديدي، واعيد استخدامها خلال الفترة النبطية واســتمر حتى الفترات الاسلامية المتأخرة (Worschech et al 1985: 167).

ويرتبط بهذا الموقع الدفاعي عدة مواقع أخرى في الجهتين الغربيــة والشــرقية على الضفة الشمالية لوادي ابن حماد جنوب منطقة الرأس، حيث تم الكشــف عــن موقعين دفاعيين في أقصى الجهه الغربية لهضبة مؤاب، على الطريق المؤدية إلــى غور الحديث، احتوى الموقع الأول على مبنى مزود ببرج دفاعي يقع في الزاويــة الجنوبية الشرقية منه، وهو بابعاد حوالي (7.5 × 7.4 م)، أما المبنى الثاني فقــد احتوى على برج مستدير بقطر حوالي (11.6 م)، يقع في الجهة الجنوبية الغربيــة للمبنى، وهنالك برج آخر مستطيل في الجهة الشمالية بابعاد حــوالي (5 × 5 م)، ويربط بين البرجين في المبنى الثاني صالة مركزية مستطيلة، وقد أرخ المبنيين من خلال الكسر الفخارية التي التقطت بالقرب من الأبراج الدفاعية، إلى الفترتين النبطية والرومانية، والى الشرق من موقع أم القلاع، تم الكشف عن مجموعة من الأبــراج الدفاعية، منها ما وجد بالقرب من وادي الفراية، وهو عبارة عــن بنــاء مســتطيل الشكل مبني من الحجارة الغير مشذبة بأبعاد حوالي (15 × 19 م)، ربما اســتخدم كبرج دفاعي، أرخ من خلال الكسر الفخارية الملتقطة بــالقرب منــه إلــى الفتــرة النبطية(Worschech 1985: 35, 17)، ونستنتج مما سبق أن هذه الابراج الدفاعية قد بنيت في مناطق استراتيجية تمثلت بأشرافها على الطريق التجاري الواصــل الــى

منطقة القصر، التي تقع إلى الغرب منها، وتقابل الأبـراج الدفاعيـة فـي معبـدها النبطي، وتتمم دورها الدفاعي.

وفي منطقة القصر، فقد ارتبط بمعبدها النبطي، نظام دفـاعي تمثـل بوجـود برجيين دفاعيين يتم الوصول اليهما عبر مجموعة من الدرجات، التي تقـوم فـوق منصات حجرية، ربما كان لهذه الأبراج وظيفة دفاعية أو دينية، حيـث ازدهـرت منطقة القصر كمحطة تجارية ودينية هامة خلال القرنين الأول والثاني الميلاديـين (Negev 1973: 378)، ونحن نرجح استخدام هذه الابراج لتلبية الغـايتين، الدينيـة والدفاعية، وذلك نظرا لبناء المعابد النبطية في مناطق أستراتيجية، كونها تعتبر مـن أهم المباني في المجتمع النبطي، وربما زودت بأبراج دفاعية مـن أجـل حمايتهـا، وحماية المنطقة التي بنيت فيها.

ويستمر ظهور المواقع الدفاعية التي استخدمت خلال الفترة النبطية في أقصـى الشمال والشمال الغربي من هضبة مؤاب، ففي منطقة البالوع إلى الشرق من وادي البالوع الذي يعتبر احد روافد وادي الموجب الجنوبية، تم الكشف عن بقايا لقصر ذو شكل مربع محاط بعدة أبراج مربعة، مبني من الحجارة البازلتية غير المشذبة، أرخ من خلال الكسر الفخارية إلى الفترة المؤابية، واعيد استخدامه خلال الفترة النبطية، وقد ارتبط هذا النظام الدفاعي بالبقايا البنائية التي وجدت في المنطقتـين الجنوبيـة والجنوبية الشرقية في المنطقة، والتي أرخت إلى الفترة النبطيـة-Glueck 1934:53) (54، وربما ارتبط النظام الدفاعي في البالوع بالنظام الدفاعي في معبد القصر وجبل شيحان، الذي قد يكون الهدف منه، مراقبة الطريق التجاري عبـر منطقـة القصـر باتجاه الشمال، كونها تمثل مثلثا دفاعيا على هذه الطريق، انظر الشكل(20).

والى الشمال الغربي من البالوع، تقع قلعة جبل شيحان الدفاعية، انظر الشـكل (27)، وهي بابعاد حوالي (40 × 51 م)، وتتكون من جدران سميكة مبنيـة مـن الحجارة الجيرية؛ حيث احتوت القلعة على عدة أبراج للمراقبة، أرخت إلـى الـدور الثاني من العصر الحديدي (Iron II A)، واعيد استخدامها خـلال الفتـرة النبطيـة والفترتين الايوبية والمملوكية، والى الغرب من هذه الأبراج الدفاعية تقـع اطـلال

لبرج دفاعي فوق جبل المنطار، الذي يبعد حوالي (2 كم) شمال غرب منطقة فقوع، وهو ذو شكل مربع مبني من الحجارة الجيرية المشذبة، ويناظره برج آخر على جبل الرأس في الجهة الجنوبية(Worschech et al 1985: 171)، ويربط جلوك سبب وجود هذه الأبراج، بالقصة الشهيرة التي تروي: هروب ابنة الحارث الرابع من زوجها هيرود الأدومي الأصل عندما تزوج بأخرى، وقد التجأت اثناء هربها إلى القائميين على الأبراج النبطية جنوب وادي الموجب، والتي ربما مثلت الخط التحصيني الذي اشرنا اليه (Glueck 1934:59, 61). ولربما شكل الخط التحصيني الذي يمتد من أم القلاع عبر برج جبل الرأس إلى برج جبل المنطار، خطا دفاعيا لمراقبة وحماية الحدود الغربية لهضبة مؤاب والمواقع المطلة على البحر الميت خلال الفترة النبطية، اما برج جبل شيحان فربما كان الهدف منه حماية المناطق المطلة على وادي الموجب والطريق التجاري الى الشرق منه.

وبشكل عام يمكن وصف النظام الدفاعي النبطي في هضبة مؤاب، بانه اعتمد في معظمه على اعادة استخدام الأنظمة الدفاعية المؤابية، وذلك إذا ما استثنينا الأنظمة الدفاعية الخاصة بالمعابد النبطية في جنوب الهضبة وشمالها، والأبراج الدفاعية التابعة لبعض المواقع التجارية، كما في موقع المريغة، وكذلك اختلفت الوظائف التي استخدمت من أجلها هذه الأنظمة، حسب الموقع الذي استخدمت بها، ففي المناطق الجنوبية الشرقية من هضبة مؤاب، كان الهدف منها هو حماية الحدود الشرقية من تسرب البدو وقطاع الطرق إلى مناطق الإستيطان، وكذلك مراقبة وحماية طريق التجارة عبر وادي الحسا، أما في المناطق الغربية والشمالية الغربية، فربما كان الهدف منها هو، حماية الحدود الغربية والشمالية لهضبة مؤاب من قطاع الطرق والبدو القاطنين في البادية الشرقية، ومناطق الإستيطان النبطي بالقرب منها، كما في منطقة القصر، والطريق التجاري المار عبرها.

ويمكن مقارنة الأنظمة الدفاعية النبطية في هضبة مؤاب، بعدة مواقع دفاعية نبطيه خارج حدود المنطقة، والتي ماثلتها في طبيعة الأهداف التي استخدمت من أجلها، حيث اعاد الأنباط استخدام بعض الأبراج الدفاعية الآدومية، مثلما استخدموا

الأبراج الدفاعية المؤابية في هضبة مؤاب، حيث استخداموا بعض الأبراج الدفاعية الآدومية في الجهه الشمالية من أحد المنازل النبطية في منطقة أم السعدية التي تبعد حوالي(13كم) جنوب جبل هارون في البترا، وقد استخدمت هذه الأبراج لحماية المنحدرات القريبة منها، والطريق التجارية الواصلة عبرها Lindner and Farajat) (80 :1988، كما اعادوا استخدام الأبراج الدفاعية الآدومية بالقرب من موقع باير في البترا، وعين الشلالة في وادي رم (المحيسن 1996 :106).

وفي منطقتي الحرجا والرويحي، اللتين تقعان على الضفة الجنوبية لوادي الحسا، فقد تم الكشف عن بقايا لأبراج دفاعية نبطية، استخدمت لحماية الطريق التجاري المار عبر وادي الحسا، حيث تشكل الرويحي حلقة وصل دفاعية بين التحصينات النبطية جنوب وادي الحسا، والتحصينات الدفاعية في هضبة مؤاب(Macdonald and Gary, 1983: 320).

وهنالك عدة مواقع إلى الجنوب من وادي الحسا، يمكن وصفها على أنها أبراجا دفاعية أدومية بنيت خلال فترة العصر الحديدي الثاني، وأعيد استخدامها خلال الفترة النبطية، والتي من أهمها، رجم مهاوش الذي يقع إلى الغرب من وادي اللعبان، وهو بناء مظلع الشكل، يحتوي على عدة أبراج في زواياه المختلفة، وهنالك موقع رباب بالقرب من وادي عفرا، وموقع الدير بالقرب من وادي اللعبان، وهو مبني بشكل مستطيل مكون من ثلاث غرف، وكذلك موقع السديح في البترا بالقرب من جبل هارون، وخربة المعلق بالقرب من وادي موسى، وجميع هذه المواقع تميزت ببنائها فوق أراضي مرتفعة مشرفة، واحتوائها على أماكن لتخزين المياة (هنداوي 1999: 191-200).

أما الأنظمة الدفاعية في المعابد النبطية في هضبة مؤاب، والتي تتميز بوجود عدد من الدرجات التي تؤدي إلى أبراج استخدمت للمراقبة في الأجزاء العلوية منها، فقد وجد مثيلها في مواقع نبطية عديدة، كما في منطقتي عبدة والكرنب في النقب، وقد ظهر هذا النمط المعماري عند الأنباط خلال القرن الأول قبل الميلاد، وانتشر خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، ففي منطقة الكرنب، هنالك مجموعة

من الأبراج الدفاعية النبطية ذات الاشكال المختلفة، انظر الشكل (28)، التي يتم الوصول اليها عبر مجموعة من الدرجات التي تستند في الغالب على دعامات معمارية متنوعة، وتتبع هذه الأبراج في الغالب لابنية ضخمه ذات حجرات وباحات مركزية، استخدمت كمحطات أواسواق تجارية على خط التجارة القادم من البترا إلى النقب، كذلك ظهرت الأبراج الدفاعية النبطية المرتبطة بالمعابد، في معبد رم النبطي، ومعبد بعل شامين في حوران ومعبد زيوس الروماني في جرش (Negev 1973: 360 – 377).

لذا يلاحظ براعة الأنباط في اعمال الحراسة على الطرق التجارية، وهذا ما دعا الرومان إلى الاعتماد عليهم في حماية الطرق التجارية والمصادر الحيوية في المنطقة، وكذلك حدود الدولة المتاخمة للفرس، وعندما دب الضعف في المملكة النبطية خلال فترة رب أيل الثاني (70 – 106 م)، اخذ البدو يعتدون على الطرق التجارية ومناطق الإستيطان المتاخمة للمناطق الصحراوية الشرقية من هضبة مؤاب، مما سبب تهديدا للمصالح الرومانية في المنطقة، وقد كان هذا من بين الاسباب الرئيسية التي جعلت الامبراطور تراجان، ينهي حكم الأنباط في المنطقة حوالي (106 م) ويضمها الى المقاطعة العربية(عباس 1990: 67-68).

3.5 الخاتمة

بعد ان قمنا بدراسة أهم مظاهر الإستيطان النبطي في هضبة مؤاب، والتي تناولت انماطاً مختلفة للنشاط البشري في المنطقة، خرجنا بالنتائج التالية:

لقد كان لموقع هضبة مؤآب ضمن منطقة جنوبي بلاد الشام، وملائمة الظروف الطبيعية والمناخية فيها، ومرور الطرق التجارية القادمة من الجزيرة العربية باتجاه الشمال و الشمال الغربي الى مصر من خلالها، دور في تسلسل فترات الاستيطان البشري فيها، إذ اثبتت الأعمال الأثرية عدم وجود انقطاع حضاري في المنطقة منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الفترات الاسلامية المتأخرة.

لقد ظهر العنصر البشري النبطي في هضبة مؤاب بشكل متباين خلال الفترة ما قبل القرن الثاني قبل الميلاد، وكان ذلك مرتبطا باتساع المملكة النبطية للسيطرة على المناطق التي تمر بها الطرق التجارية، لكن ومنذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي، وعندما اخذ الأنباط يهتمون بشكل كبير بالزراعة والمناطق المناسبة لها، فقد لعبت هضبة مؤاب دوراً اساسياً في استقطاب الإستيطان النبطي اليها؛ إذ احتوت المنطقة على بيئة مناخية وطبوغرافية ساعدت على توفير مصادر المياه والتربة المناسبة للزراعة دعت إلى جلب العنصر البشري النبطي اليها من أجل استغلالها في الزراعة، مما ادى إلى تزايد نسبة السكان فيها ضمن قرى زراعية ومحطات تجارية، وقد توافق ذلك مع الأهمية التجارية للمنطقة عند الأنباط.

ظهرت المباني الدينية النبطية في هضبة مؤاب، لتلبية الغايات الدينية واقامة الشعائر المختلفة، ضمن مجتمعات تجارية وزراعية مستقرة، وخاصة بالقرب من الطرق والمحطات التجارية، وقد كان معبد القصر من أهم المباني الدينية، الذي بني بالقرب من الطريق التجاري الواصل الى دمشق، ضمن مجتمع يتميز بنسبة سكانية كبيرة توافق معها حجم المعبد، كذلك نجد أن النحت النبطي في هضبة مؤاب، قد خصص في معظمه لزخرفة المعابد، إذ مثل هذا النحت بعض المدارس الفنية النبطية التي نشأت في نفس الفترة في مواقع أخرى كخربة التنور، أما المدافن النبطية فلم يظهر منها في هضبة مؤاب إلا القليل، وأما النقوش فكانت معظمها نقوش تذكارية أظهرت بعض الأعلام الخاصة بأشخاص عاشوا في المنطقة ربما أرادوا تخليد ذكراهم، كما وأبرزت هذه النقوش أهمية المرأة في المجتمع النبطي.

لقد بنيت جميع المعابد النبطية في هضبة مؤاب خلال القرن الأول الميلادي، باستثناء معبد ذات رأس، الذي ربما بني خلال الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي، أي بعد سقوط دولة الأنباط تحت سيطرة الرومان، وهو ما يؤكد استمرارية النمو الحضاري للمجتمع النبطي حتى بعد سقوط دولتهم، وهذا ما يؤكد ايضا الاهتمام الروماني في المنطقة.

هنالك علاقة وثيقة بين المواقع القريبة من الخط التجاري، حيث شكلت هضبة مؤاب معبراً هاماً للطرق التجارية النبطية، التي من أهمها طريق القوافل القادم من البترا إلى دمشق؛ مما أدى إلى قيام بعض الأسواق والمحطات التجارية فيها، وتقابل معظمها الخط التحصيني الشرقي، والتي من أهمها موقع المريغة، وقد أكدت الاعمال الأثرية في هذه المواقع ان هضبة مؤاب قد مثلت سوقاً تجاريا أزدهر خلال الفترة النبطية، ونجد أن أنظمة الحصاد المائي النبطي في المنطقة، من أكثر مظاهر الإستيطان النبطي وضوحا، ولكنها محدودة الإنتشار، حيث اقتصر وجودها في بعض المباني الدينية أكثر من غيرها، كمعبد القصر وبعض المواقع الإستيطانية الاخرى كمنطقة نخل، كما ونجد انتشار كبير لبرك تخزين المياه التي بنيت في فترات سابقة، واعيد استخدامها خلال الفترة النبطية، ويؤكد انتشارها ضمن مناطق صالحة للزراعة وتتناثر كسر الفخار النبطي فيها، كما أن هذه المواقع قد شهدت استيطانا زراعياً خلال الفترة النبطية، وخاصة أن معظمها تقع ضمن مناطق تتوفر فيها ظروف مناخية مناسبة. ولعبت النقود النبطية في هضبة مؤاب، دور هام في تسليط الضوء على جوانب متعددة للحياة الاقتصادية عند الأنباط، وساعدت في ابراز الأهمية التجارية للمنطقة خلال فترات متعاقبة من تاريخهم، وكذلك شكلت مصدراً هاما لبيان فترات الازدهار والضعف عندهم، حيث أكدت أن اكثر الفترات ازدهاراً هي فترة الحارث الرابع، وذلك نتيجة للدبلوماسية التي اتبعها مع الرومان.

لقد ظهرت في هضبة مؤاب اشكالاً متعددة من الأنظمة التحصينية الدفاعية النبطية، وهي على نوعين، أولهما: نظام دفاعي مكون من أبراج دفاعية وبعض العناصر الدفاعية الاخرى المرتبطة بمباني دينية ومنشاءات اقتصادية رئيسية، كما هو الحال في معبد القصر وموقع المريغة، وهذا النظام انشيء في الغالب خلال الفترة النبطية، أما الثاني، فهو مكون من مجموعة من الأبراج التي استخدمت للمراقبة من اجل حماية الطرق التجارية ومناطق الإستيطان النبطي المختلفة، ويتميز بأن عناصره قد بنيت في أغلبها خلال الفترة المؤابية واعيد استخدامها خلال الفترة النبطية، كما هو الحال في الخط التحصيني الشرقي، وقد ابقوا على طرزها القديمة

لأنها استخدمت لنفس الأغراض التي استخدمت من اجلها خلال الفتـرة المؤابيـة، وذلك لحماية الحدود الشرقية والطرق التجارية القديمة التي سيطر عليهـا الانبـاط ووضعوا فيها افراداً من الجيش للقيام بأعمال الحراسـة، ويؤكـد وجـود الأبـراج الدفاعية، نشوء قوة عسكرية منظمة تابعة للمملكة النبطية، أوكل اليها مهمة المراقبة والحماية.

وبشكل عام فإن هضبة مؤاب قد مثلت رقعة جغرافية مناسبة لقيام المجتمعـات المنظمة المستقرة عليها والتي من أهمها، المجتمع النبطي، التي توافقـت ظروفهـا الطبيعية مع أهدافه الاقتصادية والدينية والعسكرية، حيث وجـدت الآثـار النبطيـة المختلفة في مواقع متعددة منها، والتي بربطهـا ودراسـتها، تتضـح لنـا الهويـة الحضارية النبطية للمنطقة.

المراجع

أ – قائمة المراجع العربية.

أبو طالب، محمود (1977). **آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة**، وزارة الثقافة والشباب، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

برو، توفيق (1984). **تاريخ العرب القديم**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

بعارة، مأمون محمد (1993). **الزخارف المعمارية في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية

حتي، فليب (1982). **تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين**، ج1، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

الحموري، خالد (2002). **مملكة الأنباط**، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، بيت الأنباط 2، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الحموي، شهاب الدين ياقوت، **معجم البلدان**، المجلد الخامس، دار صاور للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

الحناينة، خولة قسوس (1993). **الكرك جوهرة الصحراء**، وزارة السياحة والآثار، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الخوري، لمياء سالم (1990). **المنحوتات الحجرية النبطية في البترا**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

خويرة، محمد يوسف (1990). **نظام الري في أم الجمال**، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك المملكه الأردنيه الهاشمية.

درابو، صبا فارس و الزيادين، فوزي (1997). استكشاف النقوش في وادي رم، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد 41: 37- 43، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الدغيم، صالح ابن ابراهيم (2002). **التنظيمات العسكرية النبطية**، ط 1، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الروابدة، ندى عبد الرؤوف (2003). ملامح اقتصادية نبطية من خلال تحليل كيميائي لمجموعة نقود نبطية، **التاريخ الاجتماعي لمنطقة البترا وجوارها**، بيت الأنباط، البتراء، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الزيادين، فوزي (1988). التنقيبات الاثرية في البترا، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد 26: 374-380، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

ستاركي، جان (1970). النبط، ترجمة: محمد العابدي، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد 6: 6-14، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الشديفات، يونس عبد الله (1994). **عادات الدفن النبطية في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الشياب، عاطف(1993). **تخطيط المعابد النبطية في جنوب الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الشياب، عاطف والحتاملة، محمد (1994). اضواء على حفريات الربة والقصر - محافظة الكرك، **الأنباء**، مجلد 16: 7- 8، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

عباس، احسان (1987). **تاريخ دولة الأنباط**، بحوث في تاريخ بلاد الشام، دار الشروق للتوزيع والنشر، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

عباس، احسان وابو طالب، محمود (1991). **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**، الجامعة الأردنية، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

العجلوني، أحمد (2003). **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، بيت الأنباط، البتراء، المملكه الأردنيه الهاشمية.

عجينة، محمد (1994).**أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، دار الفارابي، بيروت، الجمهورية اللبنانية .

عصفور، يوسف صبحي (2001).**تاريخ وآثار الأردن**، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

عفانة، سائدة (1992). **دراسة تحليلية للعملة الرومانية في منطقة الأردن**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الاسكندرية، مصر.

علي، أحمد إسماعيل (1984). **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الأموي**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.

علي، جواد (1980). **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الاجزاء ؛ 1 ، 2 ، 3 ، 5، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت، الجمهورية اللبنانية

الفاسي، هتون (1993). **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية**، ط 1، الرياض، المملكة العربية السعودية.

فخري، احمد (1972). اتجاهات حديثة في دراسة تاريخ الأنباط، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد 17: 5- 33، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

الفرجات، سليمان (1991).نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد 35: 17-30، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

كالزيني، جاكلين (1999). أعمال التنقيب الأثري في قصر الربة، مترجم، تقرير غير منشور، **قسم المعلومات والتوثيق الأثري، دائرة الآثار العامة**، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

كالزيني، جاكلين (2002). أعمال التنقيب الأثري في قصر الربة \ الكرك (المعبد النبطي)، مترجم، تقرير غير منشور، **قسم المعلومات والتوثيق الأثري، دائرة الآثار العامة**، عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

كفافي، زيدان (1990). **الأردن في العصور الحجرية**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ، المملكه الأردنيه الهاشمية.

كريم، جمعة (2000). **الكرك عبر العصور القديمة**، جامعة مؤتة، الكرك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

كوفان، جاك (1995). **القرى الأولى في بلاد الشام**، ترجمة، الياس مرقص، دار الحصاد للنشر، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

المحيسن، زيدون (1996). **البترا مدينة العرب الخالدة**، وزارة الشباب: عمان، المملكه الأردنيه الهاشمية.

المحيسن، زيدون وفيل نيف، فرانسو (1991). الموسم الأول للتنقيبات الأثرية المشتركة في خربة الذريح، **الأنباء**، العدد 11: 172- 174، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكه الأردنيه الهاشمية.

لمحاسنة ،حمزة و المعاني ، سلطان (1995). الاستيطان الاموي في خربة نخل / الكرك، **دراسات**، مجلد 22، عدد 6: 2633-2661 ، الجامعة الاردنية ، عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية.

المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب وجواهر المعدن**، ج 1، مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، الجمهورية اللبنانية، 1986.

المعاني، سلطان (1993). في حياة العرب قبل الاسلام من خلال النقوش، **دراسات تاريخية**، عدد 47: 95- 112، لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية.

المعاني، سلطان و المحاسنة حمزة (1996) نقش كوفي مبكر من خربة نخل ، **دراسات** ، مجلد 23 ، عدد 1 : 52-62 ، الجامعة الاردنية ، عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية.

المعاني، سلطان و كريم، جمعة (1999). مشروع المسح الميداني لنقوش وادي البترا، **مجلة مؤتة للدراسات والبحوث**، مجلد 14، عدد 4 : 123 – 133، جامعة مؤتة ، الكرك، المملكة الاردنية الهاشمية.

هاردنغ، لانكستر (1971). **آثار الأردن**، تعريب، سليمان الموسى، منشورات وزارة السياحة والآثار، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية.

هاشم، لبنى (1996). **دراسة لمجموعة النقود النبطية البرونزية في متحف السلط**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية.

هنداوي، عبد الناصر حسن (1999). **الحصون الدفاعية الأدومية في الاردن خلال العصر الحديدي**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والانثربولوجيا، جامعة اليرموك، المملكة الاردنية الهاشمية.

هيلي، جون (1986). الأنباط ومدائن صالح، **اطلال**، ع 10 :138- 139، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ياسين، خير نمر (1990). **المؤابيون**، مترجم، سلسلة تاريخ الاردن، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية.

ياسين، خير نمر (1991). **جنوبي بلاد الشام، تاريخه وآثاره في العصور البرونزية**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية.

ياسين، خير نمر(1994). **الأدوميون**، سلسلة تاريخ الاردن، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية.

ب - المراجع الاجنبية.

Abu-Sharar,T.M . (2003). Nabataean Traditions Of Soil Conservation and Water Harvesting, **The Social History of Petra And and The Near Sites**, Biet Al-Anbat, Petra, Jordan.

Bartlett,J.R. (1990) From Edomites To Nabataeans:The Problem Of Continuity, **ARAM** 2 , 1-2 : 25-34 ,1989, University of Exford, United Kingdom.

Baratto,C. (1978) .**Guide To Jordan**, Franciscan Press, Jerusalem Palestine.

Bienkowski,A. R.(1997). Sounding at Shorbat and Khirbat Dubab, **Levant** 31: 41-59, Council For British Research in The Levant, London.

Bliss,F.J (1895). Narrative of An Expedtion to Moab nnd Gilead, **PEFQS**: 203-234, London.

Bowersock,G.W. (1990).The Cult And Representation of Dusares in Roman Arabia, **Petra and The Caravan Cities**, Department of Antiquities,ed .F.Zayadine.

Bowsher, J.C. (1990). Early Nabataean Coinage, **ARAM** 2 ,1- 2: 221-228, 1989 , University of Exford, United Kingdom.

Brunnow,R.E and Domaszewski.A.(1904-1909). **Die Provancia Arabia**, auf Grund Zweier in den Jahr 1897 und 1898,unternommen en Reisen Und der Berichte Fruherer Reisender,3 Vols, Strassburg, Karl J.Trubner.

Burckhardt,J.L. (1822). **Travel In Syria and the Holy Land** ,William Martin Leak, for the Association for promating the Discovery of the Interior Parts of the Africa, London.

Byard, B.F. Rollefson.G.O . (1984). Natufian Occupation In the Wadi El-Hasa Southren Jordan, **ADAJ** 28: 143-162, Amman, Jordan.

Clark,G.A,Olszewski,D.I. (1994). Survey and Excavation in Wadi El-Hasa A-Preliminary Report of the 1993 Field Season, **ADAJ** 38: 41-55, Amman, Jordan.

Calzini,J. (2002). Rabbath Moab and Qaser Rabba Project, Season III, **Records of The Department Of Antiquities of Jordan** (unpublished Report) Amman, Jordan.

Dentzer-Fedy, J. (1990). **Khirbet Ed-Darih : Architechtueral Decoration of the temple**, ARAM 1,2 :229- 234 , 1989 University of Exford, London.

Diodorus Siculus, , (1972) **The Library of History**, Leiden,J. Brill.

Doughty,C.M (1888).**Travels in Arabia Deserta,** Vol .I, Cambridge University Press, Londn.

Al-Eisawi,D.(1985).Vegetation in Jordan, **SHAJ**, Vol 2 : 45-57, Amman, Jordan.

Geraty,L. and Labianca,O. (1985).The local Environment and Human-Food Procuring Strategies in Jordan, in The Case of Hesban and its Surounding Region , **SHAJ** Vol 2: 323-330, Amman , Jordan .

Germer-Durand,J.(1897).Melanges I:La Voie Romaine De Petra a Madaba, **RB** , 6: 574, Hebrew University, Jerusalem.

Glueck.N. (1934). Explorations in Eastern Palestine, part I, **AASOR** Vol 14, University of Pennsylvania.

Glueck.N (1935).Explorations of in Eastern Palestine, part II, **AASOR** Vol 15, Jane Dows Nies Publication Fund, New Haven.

Glueck.N (1939).The Early History of the Nabataean Tempel (Khirbet Et-Tannur), **BASOR** 69 : 7-19, New Haven.

Glueck.N (1951). Explorations in Eastern Palestine, part IV, **AASOR** Vols 15-28 ,New Haven.

Glueck.N (1959). **Rivers In The Desert : A History of Negev** Frrar Straus And Cudahy, New York, US.

Glueck.N (1965). **Deities and Dolphins :the Story of the Nabataeans** Farrar, Straus and Giroux, New York.

Glueck.N (1970).**The Other Side of the Jordan**, Puplished by The American Schools of Oriental Research,Cambridge, Massachusetts,US.

Gogte,V.D.(1999).Petra ,the Periplus and Ancient Indo-Arabian Maritime Trade, **ADAJ** 43: 299-304.

Graf,D.F. (1990).The Origin Of Nabataeans, First International Conference, **ARAM** 2 ,1- 2: 53-63, 1989, University of Exford.

Hammond,P. C. (1959). The Nabataean Bitumen Industry at The Dead Sea, **BA** Vol 22, No 2 : 40-48, Jerusalem.

Hammond,P. C. (1973). **The Nabataean –Their History, Cultur and Archaeology**, Published by Professor Paul Astrom Sodra, Sweden.

Helms,S.W. (1973).Jawa An Early Bronze Age Fortress, **Levant** 5 :127-137, London.

Hill,G.F.(1922).**Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia**, longmans Press ,London..

Holland,T.A. (1977).A study of Palestinian Iron Age Baked Clay Figurines, **Levant** 9 : 147-158 , London.

Irby,C.L. and Mangles.J. (1823). **Travels in Egypt and Nuba, Syria and Asia Minor During The Year 1817-1818,** London : John Murray.

Jacobs,L.(1983). Survey of the South Ridge of the Wadi Isal 1981, **ADAJ** Vol 27: 245-274 .

Jhons,J.and Mcquitty,A. (1989). The Fares Project:Supplementry Report on The 1986 and 1988 Seasons,the Coins And the Glass, **ADAJ** Vol 33:245-258.

Josephus, (1982).**The Works of Josephus**, translated by Whiston.W,A.M, Hendrickson Publishers, Lynn, Massachusetts

Kafafi,Z. (1985). Egyptian Topographical Lists of the Late Bronze Age In Jordan (East Bank), **Biblische Notizen** 29, 12-17,Bamberg.

Kareem,J. (1999). Nabataean to Abbasid Pottery from The First Season Of Excavation at Khirbat Nakhil Jordan, **Levant** 31: 191-202, Council For British Research in The Levant, London.

Kennedy,D and Macdam,H .(1986).Southern Hauran Survey,1985, **ADAJ** Vol 30: 411-413.

Kindler, A. (1983). **The Coinage of Bostra**, Aris and Phillips ltd, Teddington House, Warminstar.

Kuijt,I. and Mahasneh,H.M(1995). Dhra' and Ain Waida' ,**American Journal of Archaeology** 99 : 508-511.

Kuijt,I. (1998). An Early Neolithic Village in the Southern Jordan Valley . **Journal of Field Archaeology** 25(2) : 153-161.

Koucky,F.L .(1987). The Regional Environment,vol I ,of the Roman Frontier in Central Jordan ,**British Archaeological Records** 340: 11-18,Oxford.

Kirkbride,D. (1966) . Five Seasons at the Pre-pottery Neolithic Village of Beida in Jordan ,**PEQ** 98: 8-61.

Lindner,M; Farajat,S. and Zeitler,J.P .(1988).Es-Sadeh : An Important Edomite – Nabataean Site in Southern Jordan, **ADAJ** 26 : 75-100, Amman Jordan.

El-Maani.S.A. (1996).New Nabataean Inscriptions from Dhat-Ras-Jordan, **Al-Tareek Wal-Mustakbal**: 1-12, University of almenia, Egypt

Macdonald,B.(1980).The Wadi El -Hasa Survey 1979, A Preliminary Report, **ADAJ** 24: 169-182.

Macdonald,B. (1984).Um Ubtulah :A Nabataean and or Roman Military Site A long the North Side of Wadi El-Hasa in Southern Jordan, **ADAJ** 28: 183-189.

Macdonald,B.(1986).Southren Ghors And Northeast Araba Archaeolochical Survey, **ADAJ** 30: 407-413, Amman, Jordan.

Macdonald,B.(1988). **The Wadi El-Hasa Archaeological Survey 1979-1983, West- Central Jordan,**Wilfrid Laurier University Press,USA.

Macdonald,B; Rollefson,G.O; Banning,E.B and Byrd,B.F .(1982).The Wadi El-Hasa Archaeological Survey 1981 A Preliminary Report, **ADAJ** 26: 117-130.

Macdonald,B; et al.(1983).The Wadi El-Hasa Archaeological Survey 1982 A Preliminary Report, **ADAJ** 27:311-324.

Mahasneh, H .(1989). The Settlement patterns in the Levent During the Neolithic Period , Un published ph .D.**Dissertation submitted to the Department of Oriental Studies at University of Pennsylvania,** Philadelphia ,PA,USA .

Mahasneh, H .(1996) " Es-Sifiya : A Pre-Pottery Neolithic B Site in Wadi el-Mujib ,Jordan ", Dertasat: **Journal of the University of Jordan** 23:135-151.

Mahasneh, H .(1997a) "APPNB Settlement at es-Sifiya in Wadi el-Mujib" in **Studies in History and Archaeology of Jordan** ,G.Bisheh(ed),Vol .6:227-234,The Department of Antiquities of Jordan ,Amman.

Mahasneh, H .(1997b) "A Pre-Pottery Neolithic B Site in Wadi el-Mujib". in :The Prehistory of Jordan II.Perspective from 1997,**Studies in**

Early Near Eastern Production, Subsistence and Environment,H.G.K. Geble,Z.Kafafi and G.O.Rollefson(eds),4: 203-214.

Mahasneh, H .(1998)"Spatial and Functional Features of Area B in the Neolithic es-Sifiya, Jordan " in Central Settlemnt in Neolithic Jordan . **Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence and Environment**,H-D.Bienert H.G.K Gebl and R.Neef(eds),5:77-95.

Mahasneh,H.(2000) " Es-sifiya ,a Large pre-Pottery Neolithic B Settlemnt in Southern Jordan ". **Essays of Archaeology ,History and Current Affairs of the Middle East**,H-D.Bienert and B.Moller-Neuhof (eds) :1-14, Amman : The German Protestant Institutes of Archaeology.

Mahasneh,H.(2001) "The Neolithic Burial Practices in Wadi al-Mujib During the Seventh Millennium B.C .in ,**Studies in the History and Archaeology of Jordan** ,G.Bisheh (ed) ,Vol 7 :121-141,Amman :The Department of Antiquities of Jordan.

Mahasneh,H .(2003). Archaeological Investigation at the Neolithic Site of s-Sifiya \ Wadi Mujib Jordan ,**Adumatu** 7 :7-28.

Mahasneh,H.M. and H.-.Bienert.(1999) "Anthropomorphic Figurines from the Early Neolithic Site of es-Sifiya (Jordan) ".**Zeitschrift des Deutschen palastina verieins** 115\2:109-126.

Mahasneh,H.M.and H.G.K.Gebel .(1998) "Geometric Objects from LPPNB es-Sifiya ,Wadi Mujib ,Jordan " **Paleorient**,24\2:105-110.

Margaret, B.L,Thomas,F.C. (1990). **Scluptuer From The Themenos of Qaser El-Bint at Petra,** ARAM 1:2 -2 :270-286, 1989University of Exford.

Mattingly,G ; Pace.J.H and Stephen. J.R.(1998). The Water Chatchment System of Nakhl, Jordan, **ADAJ** 41: 331-337.

Mattingly,G. (1983).Natural Enviroment of the Cintral Moab, **ADAJ** 27: 597-605.

Mattingly,G.(1990). Settlement on Jordan's Kerak Plateau from Iron Age II -C through the Early Roman Period, **ARAM** 1:2: 310-360, 1989,University of Oxford.

Mattingly,G.(1996). Al-karak Resources Project 1995 : A Preliminary Report on the Pilot Season, **ADAJ** 34: 349-368.

Meshorer,Y. (1975).**The Nabataean Coins**,The Institute of Archaeology, The Hebrew University, Jerusalem.

Miller,J.M .(1937). **Introduction to the Holy land,** Mercer Universty Press.

Miller,J.M .(1991). **Archaeological Survey of The Kerak Plateau** , American Schools of Oriantal Research, Atlanta,Georgia, USA.

Negev,A (1973).The Staircase –Tower In Nabatean Architectuer, **RB** 80: 360-380, Hebrew University, Jerusalem.

Negev,A (1977).**The Nabataean and the Provincia Arabia,** in aufstieng und niedergang der Romischen Welt 2, Berlin :Walter de Gruyter.

Negev,A(1986).**Nabataean Archaeology Today**,New york University Press, USA.

Oleson,J.P.(1986).the Humaymah Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1986 season, **ADAJ** 30:253-258.

Olavarri,E. (1965). Soundages A'Aro'er Sur L'Arnon, **RB** 72: 77-94, Hebrew University, Jerusalem.

Pace,J.H. (1996). The Cisterns of the Al- Karak Plateau, **ADAJ** 39: 370-374.

Palmer,E.H . (1870). The Desert of Tih And The Country Of Moab , **PEFQS**, Published at The Socity's Office 9 Pall Mall East, London.

Parker,T.(1981).The Central Limes Arabicus Project : The 1980 Campaign, **ADAJ** 25:171-178.

Parker,T .(1985). **The Roman and Saracens**, Winnona Lake.

Parker,T.(1988).The Limes Arabicus Project : The 1987 Campaign, **ADAJ** 32: 171-187.

Parker,T.(1992).The Limes and The Settlement Patterns In Central Jordan In The Roman And Byzantine Periods, **SHAJ** 4: 321-325,Amman ,Jordan.

Patrich, J(1990). Rehibtion of Agraven Image Among the Nabataean : The Evidence and its Significance, **ARAM** 2 , 1-2 :185-195, 1989 University of Exford.

Philips,P.G. (1954).**the Hashemite Kingdom of Jordan, Prolegomena to Ttechnical Assistance Program**, Chicago,USA.

Lapp,P.W and Schaub,T.R.(1965) **BAb Edh—Dhra: Excavation in the Cemetery**, American Schools of Oriental Research, Eisenbrauns,Winona Lake, Indiana.

Rostovtzeff, M .(1932).**Caravan Cities**,Translated By Talbot Rice,Oxford University, The Clarendon Press.

Rostovtzeff, M.(1967).**The Social and Economic History of Hellenistic World**, Oxford.

Sanders,N.K .(1978).**The Sea People, Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 BC** ,Thomas and Hudson Ltd, London.

Sauer,J.A.(1986). Transjordanin in the Bronze and Iron Ages : a Critique of Gluecks Synthesis, **BASOR** 263: 1-26.

Schaub,T. and Rast.W. (1984). Preliminary Report of the 1981 Excavation at the Dead Sea Plains, **BASOR** 254 : 50-65.

Scheck,F. (1985). **Jordanien Volker und Kulturen Zwis Chen Jordan und Toten Meer,** Kolin Federal Germany.

Shehadeh,N (1985).The Climate of Jordan in the Past and Present , **SHAJ** 2: 25-37.

Smith,A.and Georg,B. (1904-1905). The Roman Road Between Kerak and Madeba, **PEFQS** : 367-377 and 1905: 39-48 .

Spijerkman.A. (1978). **The Coins of The Decapolis and Provincia Arabia**, Edited by Michele Piccirillo, Franciscan Printing Press ,Jerusalem.

AL-tarawneh,k. Ajlouni,A.H.(1999). Nabataean Bronze Coins from Kerak Museum, **Mutah Lil-Buhuth Wad-Dirasat**,Vol 14 ,No 4: 9-16.

Tristram,H.B.(1873).**The land Of Moab:** Travel and Discoveries on the East Side of the Dead Sea and the Jordan, New York, Harper,USA.

Worschech ,U.F .(1985). Preliminary Report On the Third Survey Season in The Northeast Ard Al-karak, **ADAJ** 29: 19-66.

Worschech ,U.F.(1992a). El-Balu :A Moabite City In Central Jordan, **Near East In Antiquity** Vol III : 84-87,German Protestant Institute for Archaeology, Alkutba Publishers, Amman,Jordan.

Worschech ,U.F.(1992b). Ancient Setlement Pattrens In The North West Ard-Al-Karak, **SHAJ** Vol 4,p 6-12, Amman, Jordan.

Worschech,U.F ; Knauf, E.A and Ronefson,G.O .(1985). Northwest Ard El-karak,1983 and 1984 A Preliminary Report**, Bibisch Notizen Beihefte** 2, Munchen.

Worschech.U.F and Ninow.F. (1994). Preliminary Report On the Third Campagin at the Ancient Site Of Al-Balu in 1991, **ADAJ** 38:195-205.

Yadin,Y .(1962).Expedition of The Cave of Letters , **IEJ** No 12 : 257-265, Jerusalem.

Zayadine,F .(1970).Uno Tombe Nabateenne Pres de Dhat-Ras (Jordan), **Syria** 47: 117-135 .

Zayadine,F.(1974).Excavations at Petra(1973-1979), **ADAJ** 18, p 135-150.

Zeuner,F (1957). Ston Age Exploration in Jordan, **PEQ** 89: 1-54.

Zohary,M(1952).Ecological Studies in the Vegetation of the Near East Desert, Environments And Vegetation Classes, **IEJ** 2 : 205-213.

ملحق (أ)

الأشكال والصور

الأشكال والصور

18. توزيع الطرق التجارية النبطية (Negev, 1977)

19. بعض المواقع النبطية بالقرب من وادي عسال، (Jacobs, 1983)

20. المواقع التجارية والزراعية والدفاعية النبطية في هضبة مؤاب (دائرة الأراضي والمساحة، 1949، تعديل، الباحث).

21. مخطط يمثل توزيع عناصر النظام المائي في معبد القصر النبطي (قسم التوثيق والمعلومات، دائرة الآثار العامة، 1993)

22. مخطط رأسي لمدخل البئر الرئيسي في معبد القصر النبطي (Calzini, 2002)

23. مخطط يوضح أنظمة الحصاد المائي في منطقة نخل (Mattingly and Pace, 1998)

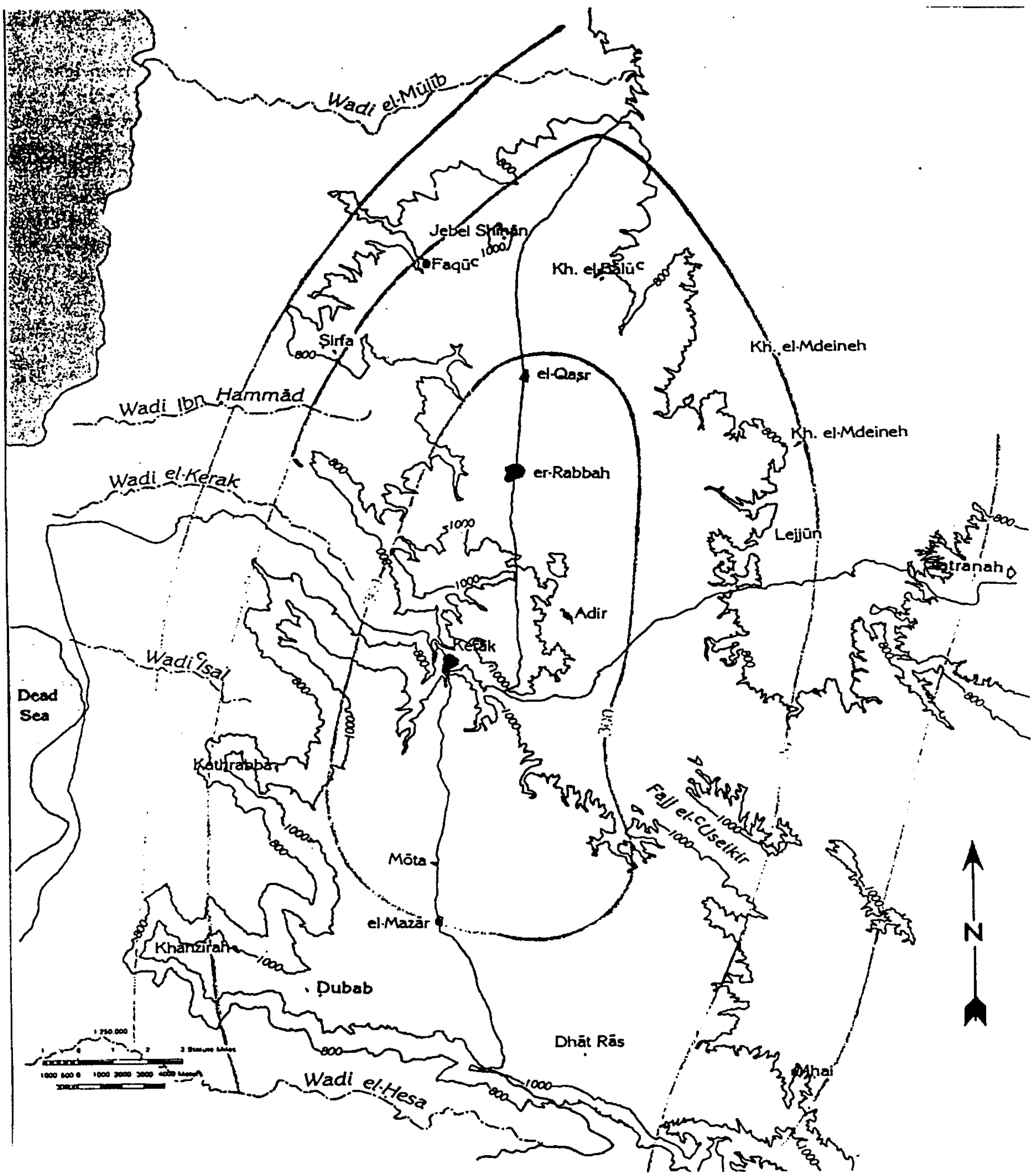
24. مجموعة العملة النبطية البرونزية من قلعة الكرك (Al-Tarawneh, Ajlouni, 1999)

25. مخطط يوضح الأبراج الدفاعية بالقرب من منطقة راكين (Worschech, 1985)

26. مخطط يوضح الأبراج الدفاعية في منطقة أم القلاع (Worschech, 1985)

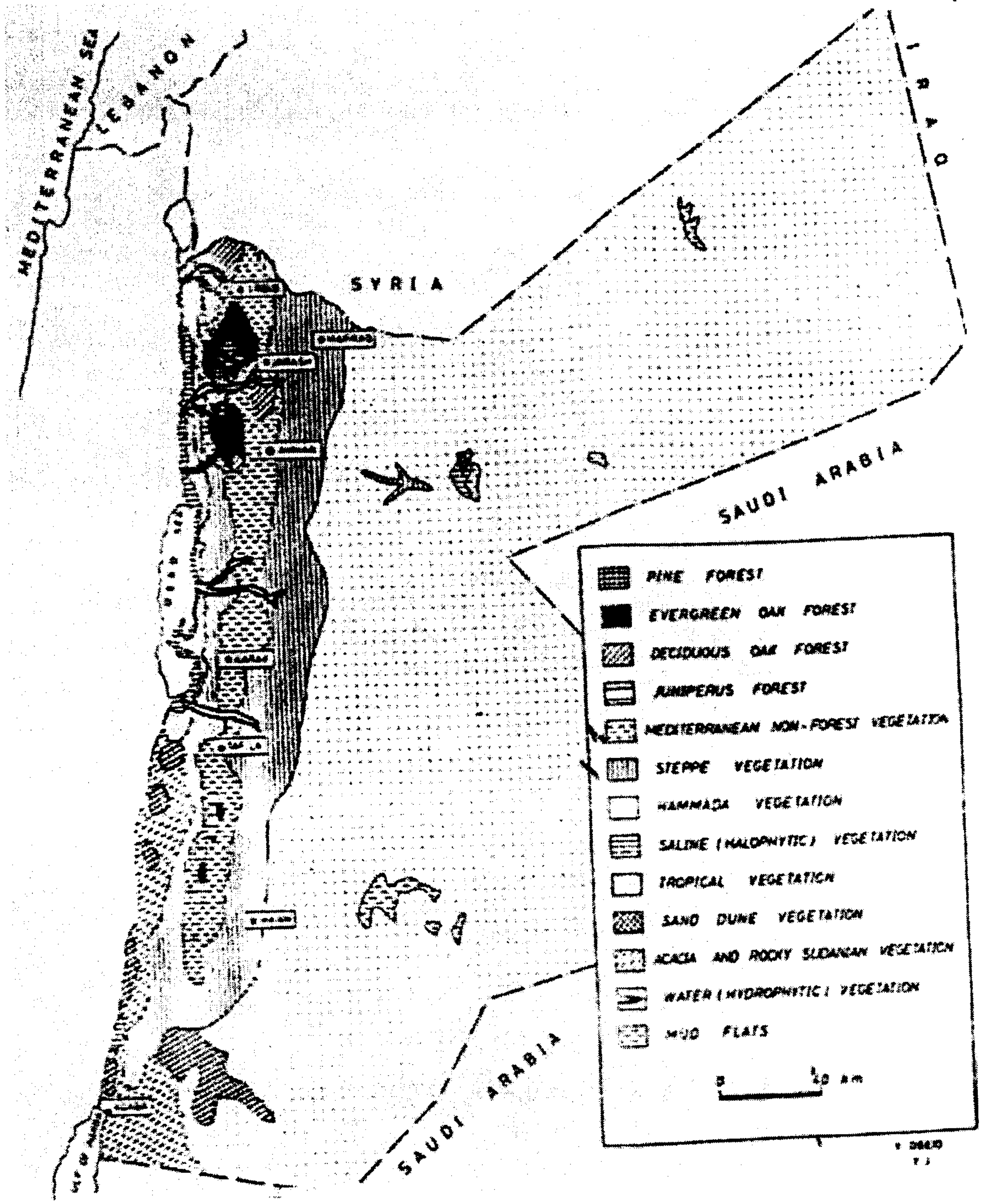
27. مخطط يوضح الأبراج الدفاعية بالقرب من منطقة شيحان (Worschech, 1985)

28. مخطط يوضح احد المباني الدفاعية ذات الأبراج المزودة بأدراج (Negev, 1977)



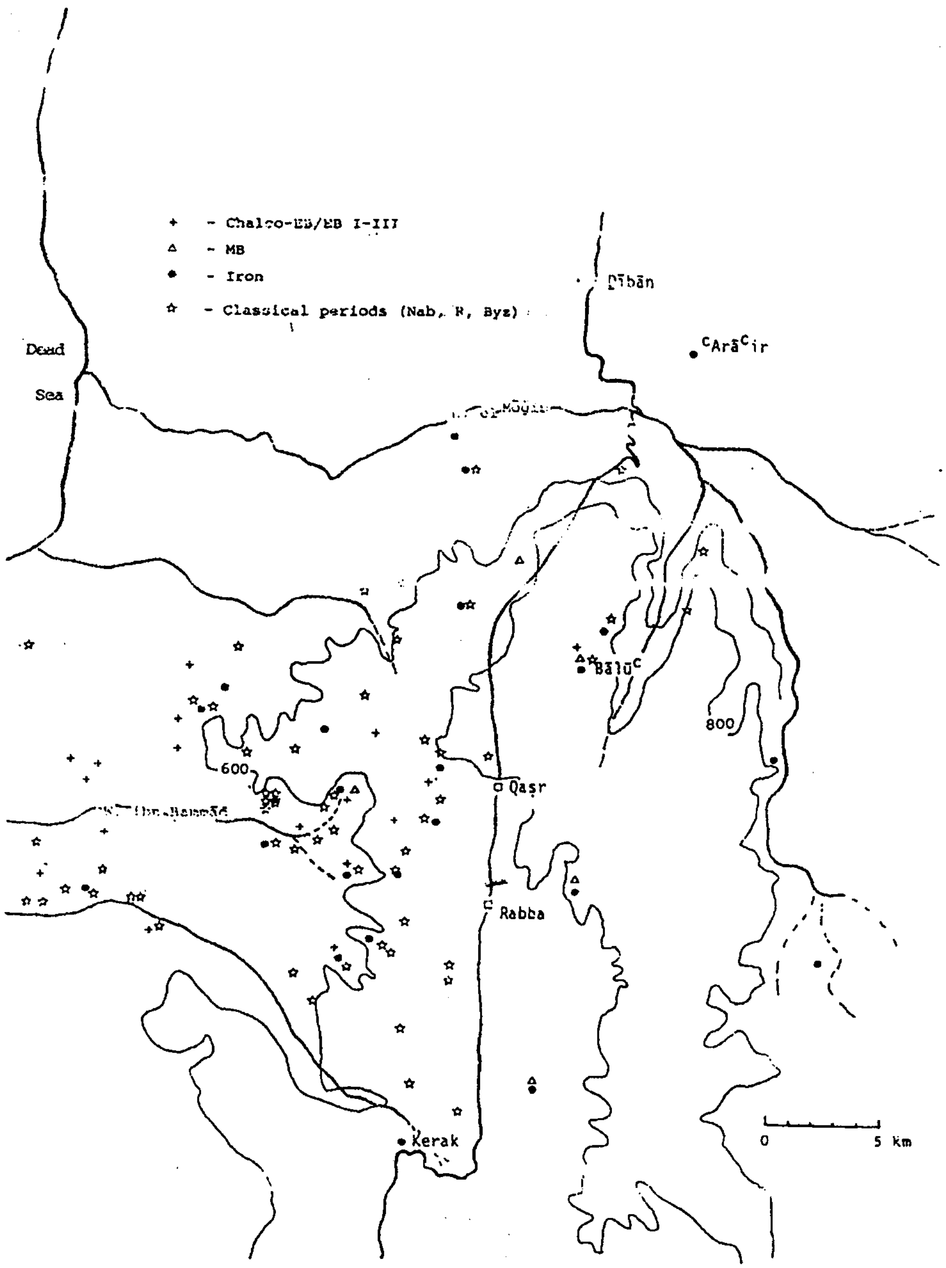
الشكل (1)

خارطة تمثل طبوغرافية هضبة مؤاب (Miller 1991)



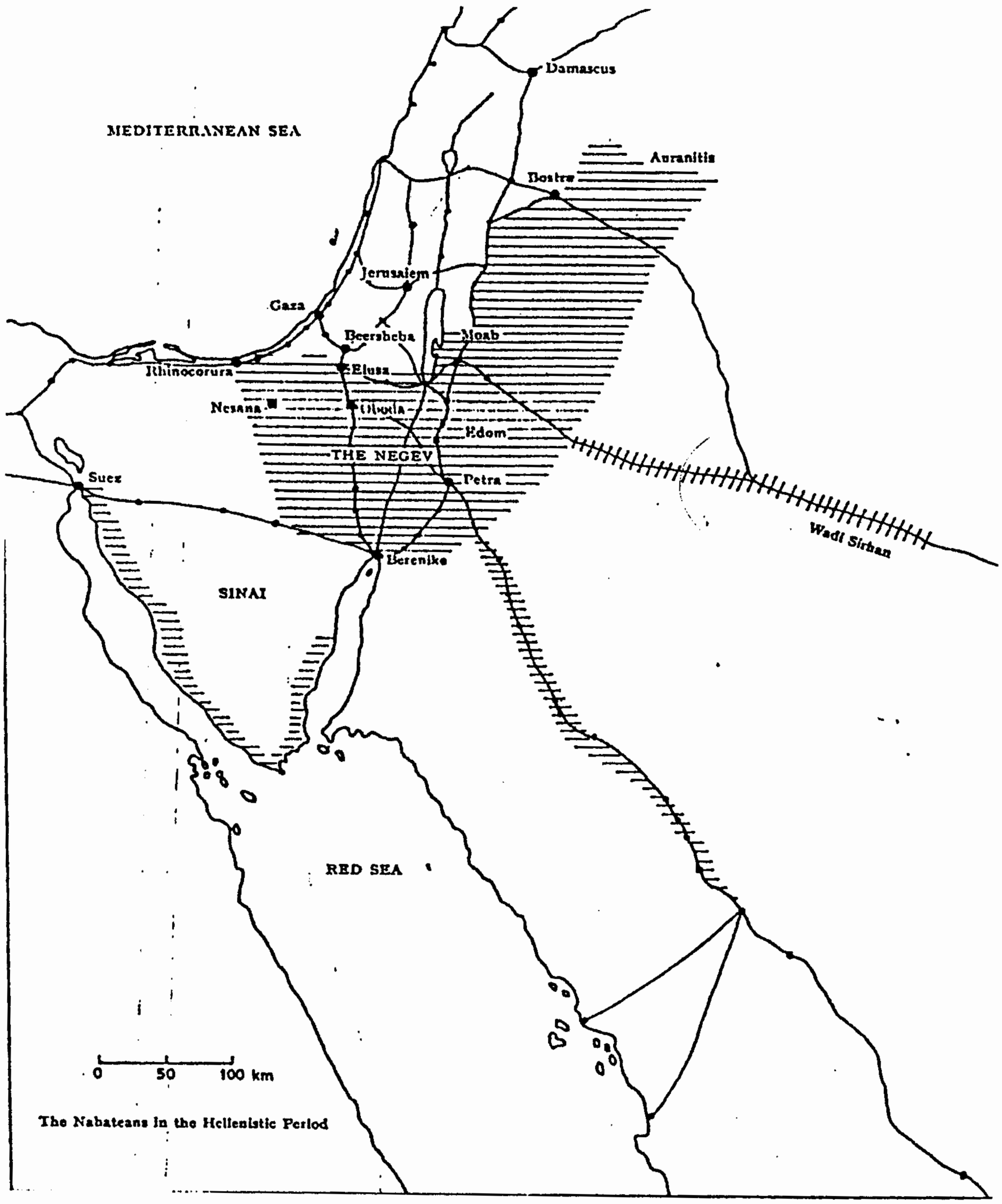
الشكل (2)

توزيع الاقاليم النباتية في الأردن (El-Esawi 1985).



الشكل (3)

توزيع مواقع الإستيطان البشري في مناطق شمال هضبة مـؤاب، منـذ العصـر الحجري النحاسي وحتى الفترات الكلاسيكية(Worschech 1992)



الشكل (4)

امتداد السيطرة النبطية خلال فترة الحارث الثالث (Negev 1977)

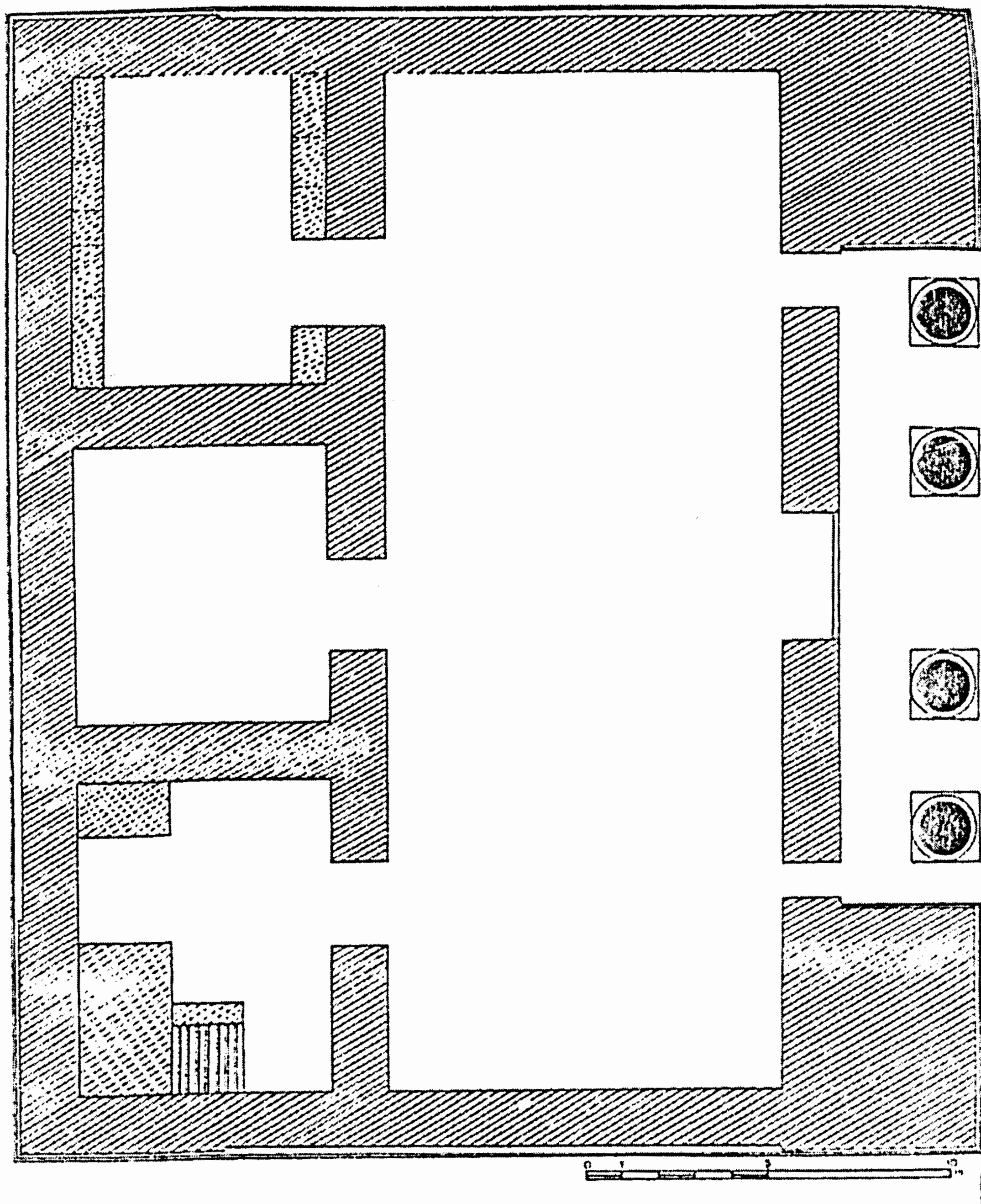




مقياس رسم، 2: 1

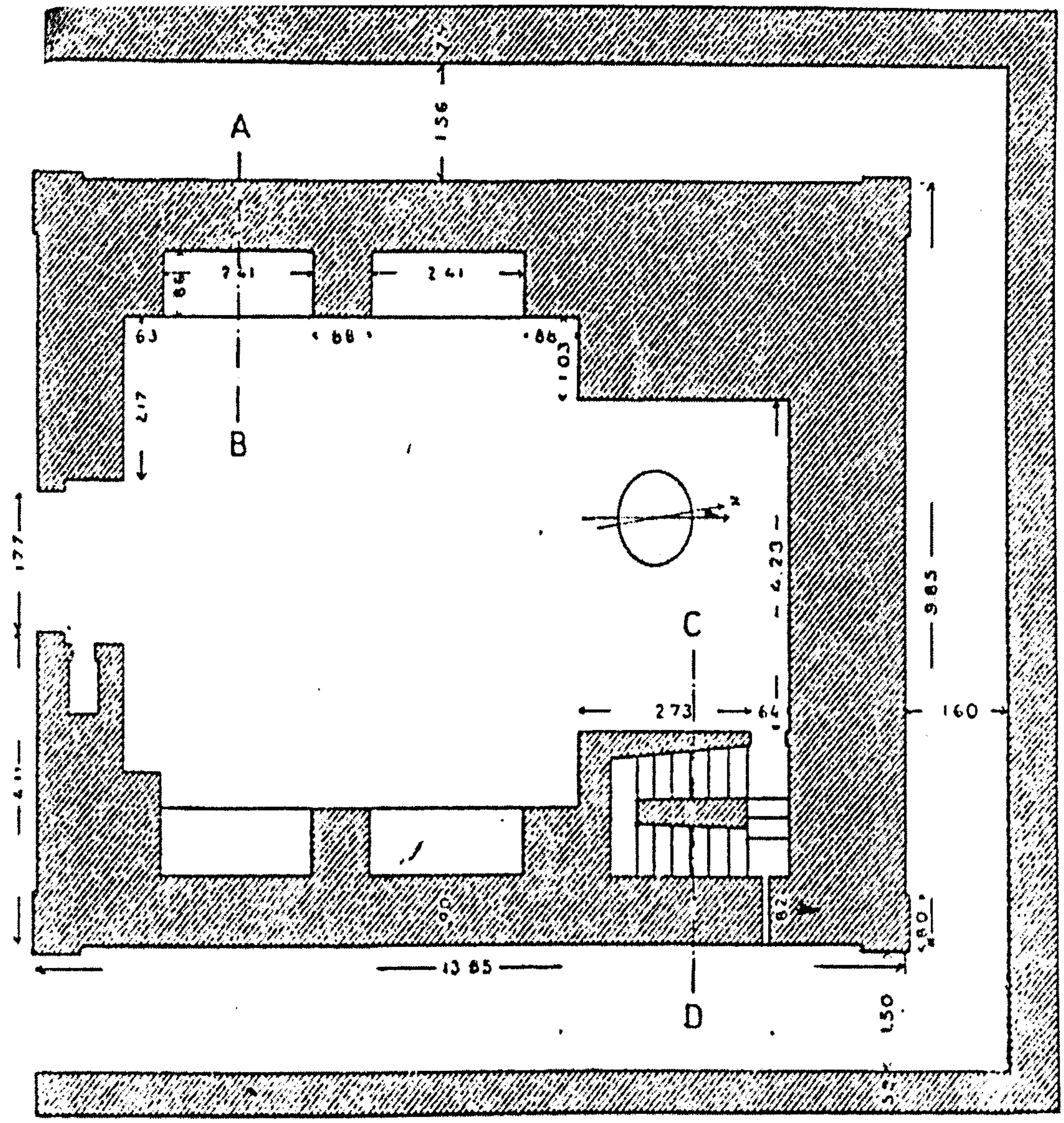
الشكل (5)

رسم توضيحي يمثل ذو الشرى جالسا على الموتاب، صور على ظهر نقد خلال فترة الجباليوس (Kindler 1983)، (رسم الباحث).



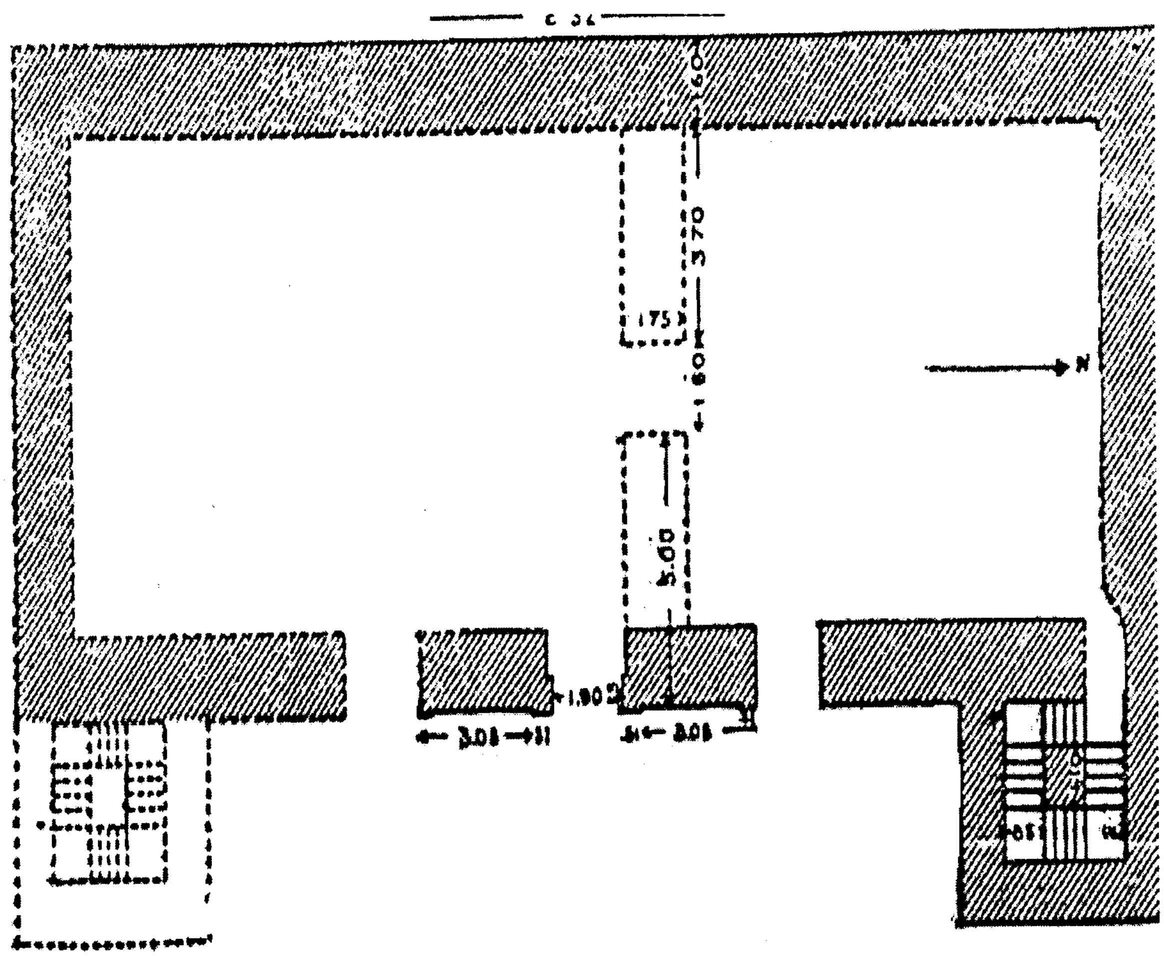
الشكل (6)

مخطط المعبد النبطي في القصر (قسم المعلومات والتوثيق، دائرة الآثار العامة 1993)



الشكل (7)

مخطط المعبد النبطي في ذات رأس (قسم المعلومات والتوثيق الأثري، دائرة الآثار العامة 1991).



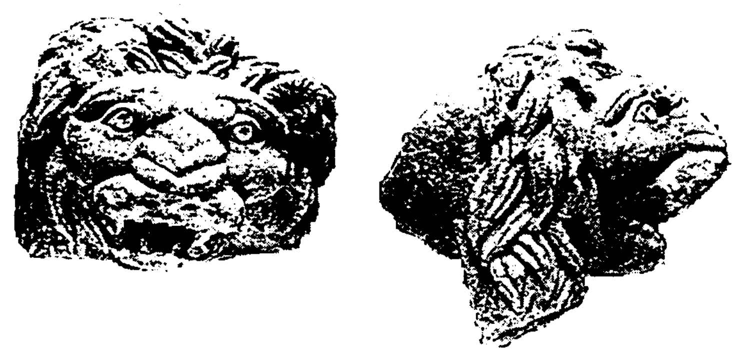
الشكل (8)

مخطط المعبد النبطي في محي (قسم المعلومات والتوثيق الأثري، دائرة الآثار العامة 1991).



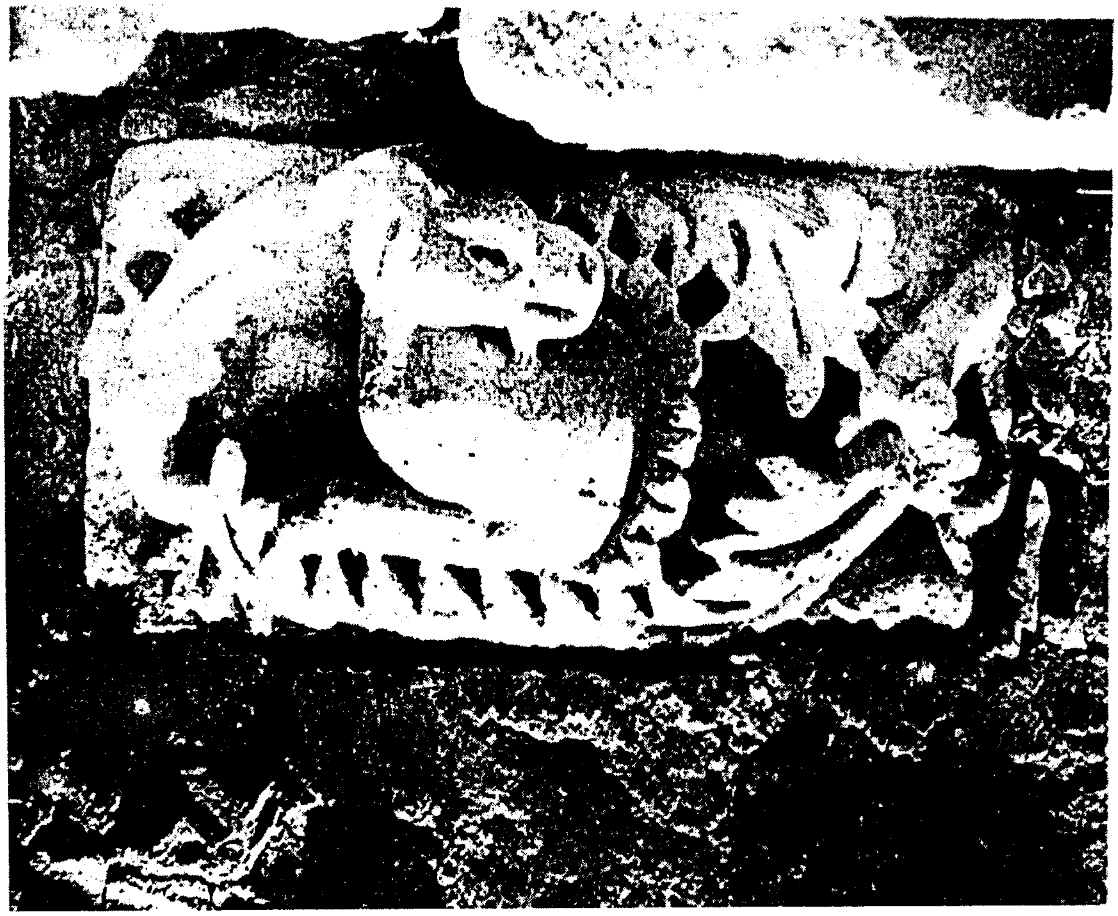
الشكل (9)

نحت يمثل رأس اسد من معبد القصر (Calzini 1999)



الشكل (10)

نحت يمثل رأسي اسدين من خربة التنور (Glueck 1970)



الشكل (11)

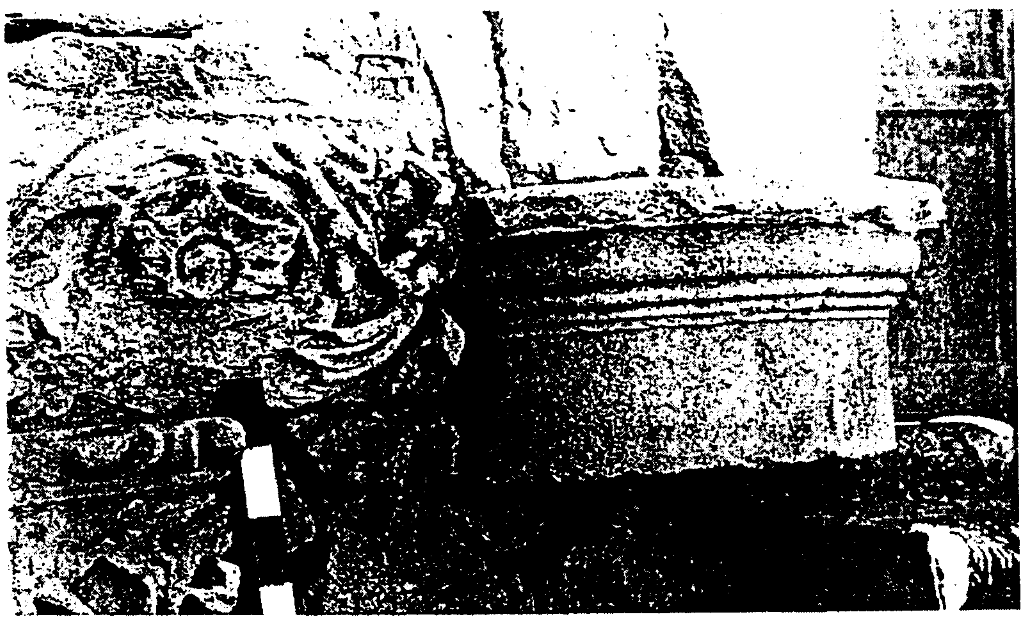
نحت يمثل مشهدا لغزال في البرية من معبد القصر(Glueck 1959)



الشكل (12)

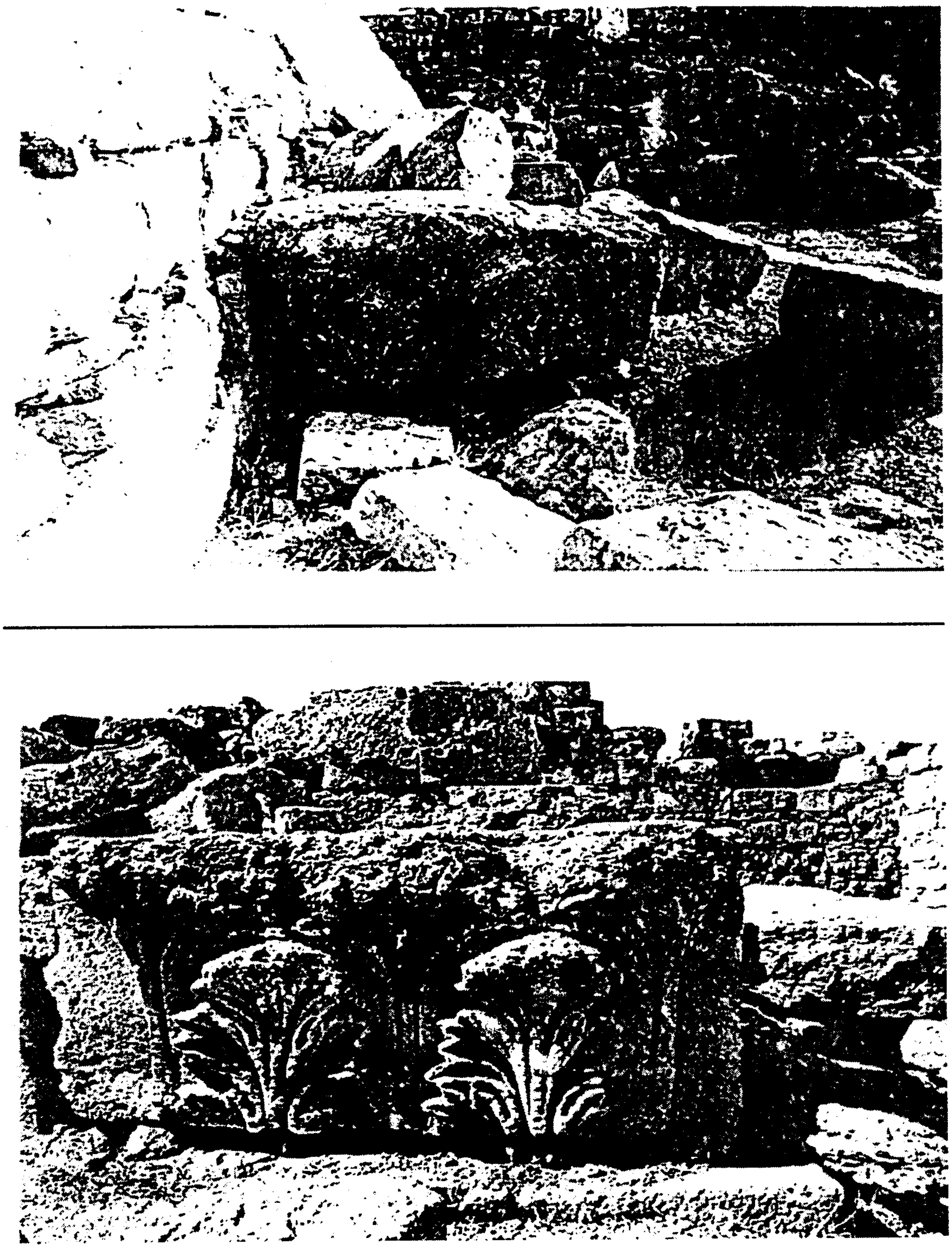
نحت يمثل آلهة الشمس النبطية من معبد القصر (Calzini 1999)





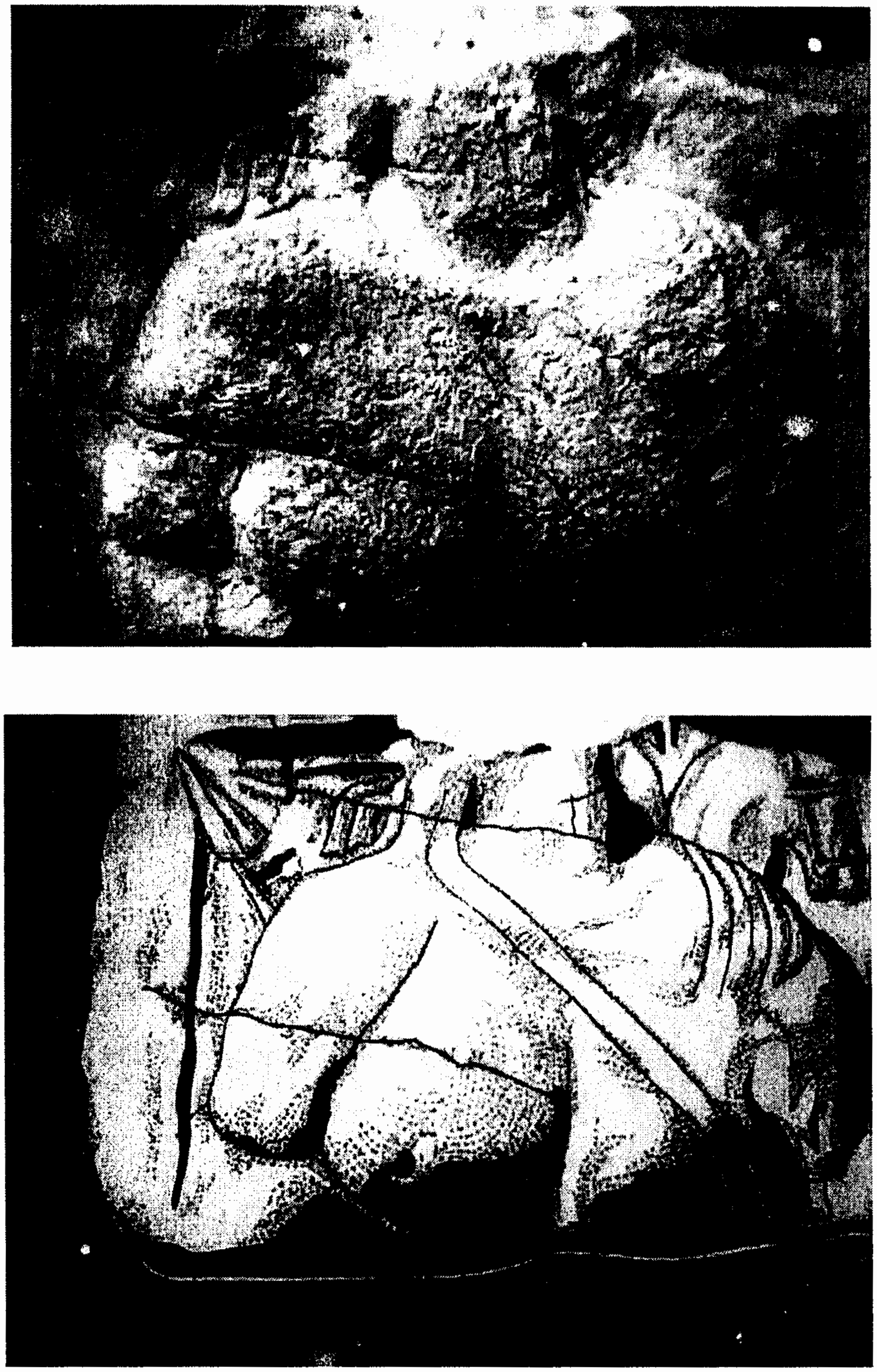
الشكل (13)

زخارف تمثل ورود الروزيت من معبد القصر (قسم التوثيق والمعلومات، دائرة الآثار العامة 1999).



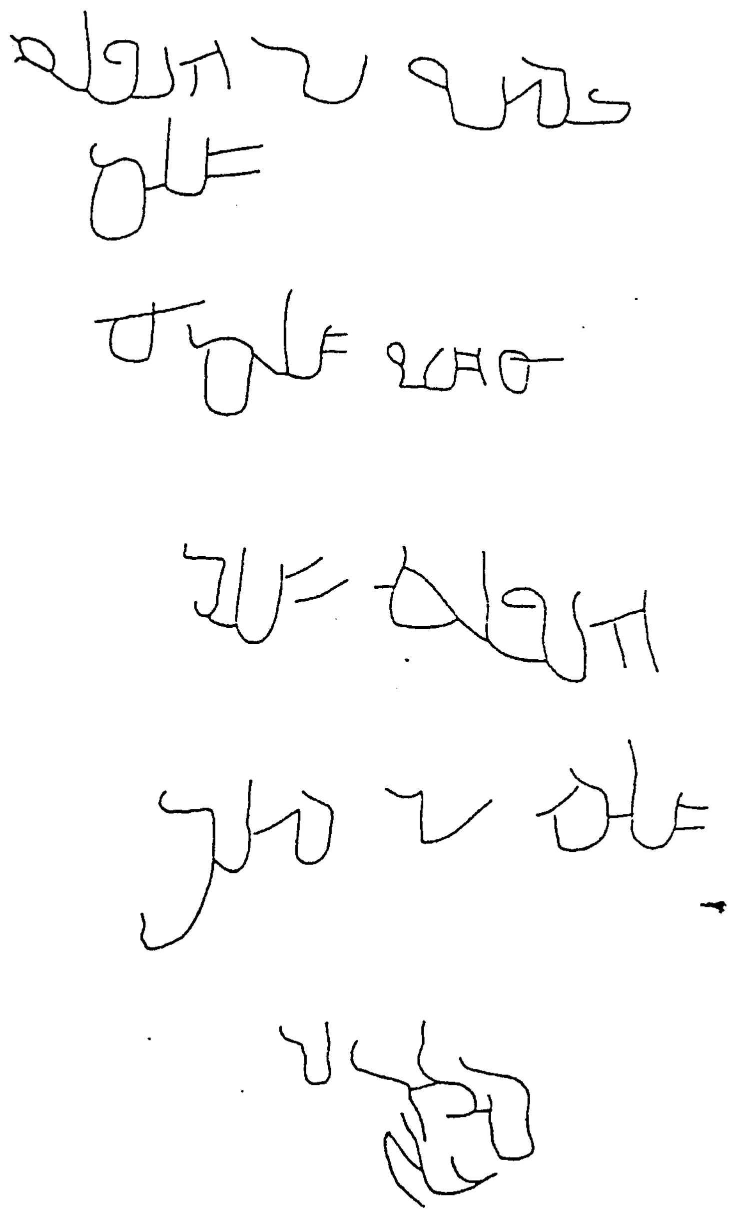
الشكل (14)

زخارف الاكانثس من معبد القصر (قسم التوثيق والمعلومات، دائرة الآثار العامة 1999)



الشكل (15)

نحت الفارس النبطي من قلعة الكرك (تصوير الباحث 2005)، (الرسم، منشورات وزارة السياحة والآثار في الموقع).



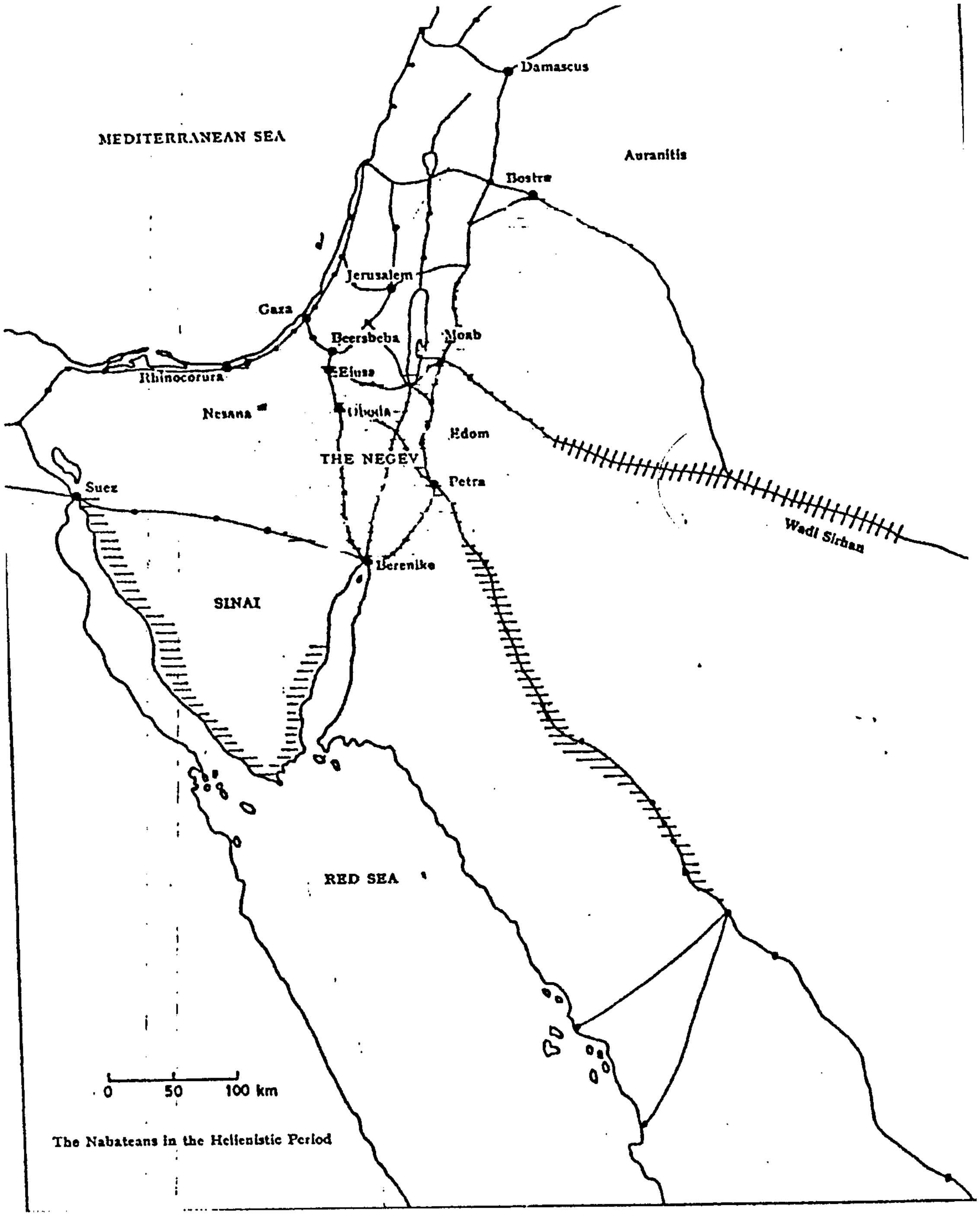
الشكل (16)

مجموعة من النقوش النبطية في ذات رأس(El-Maani 1996)



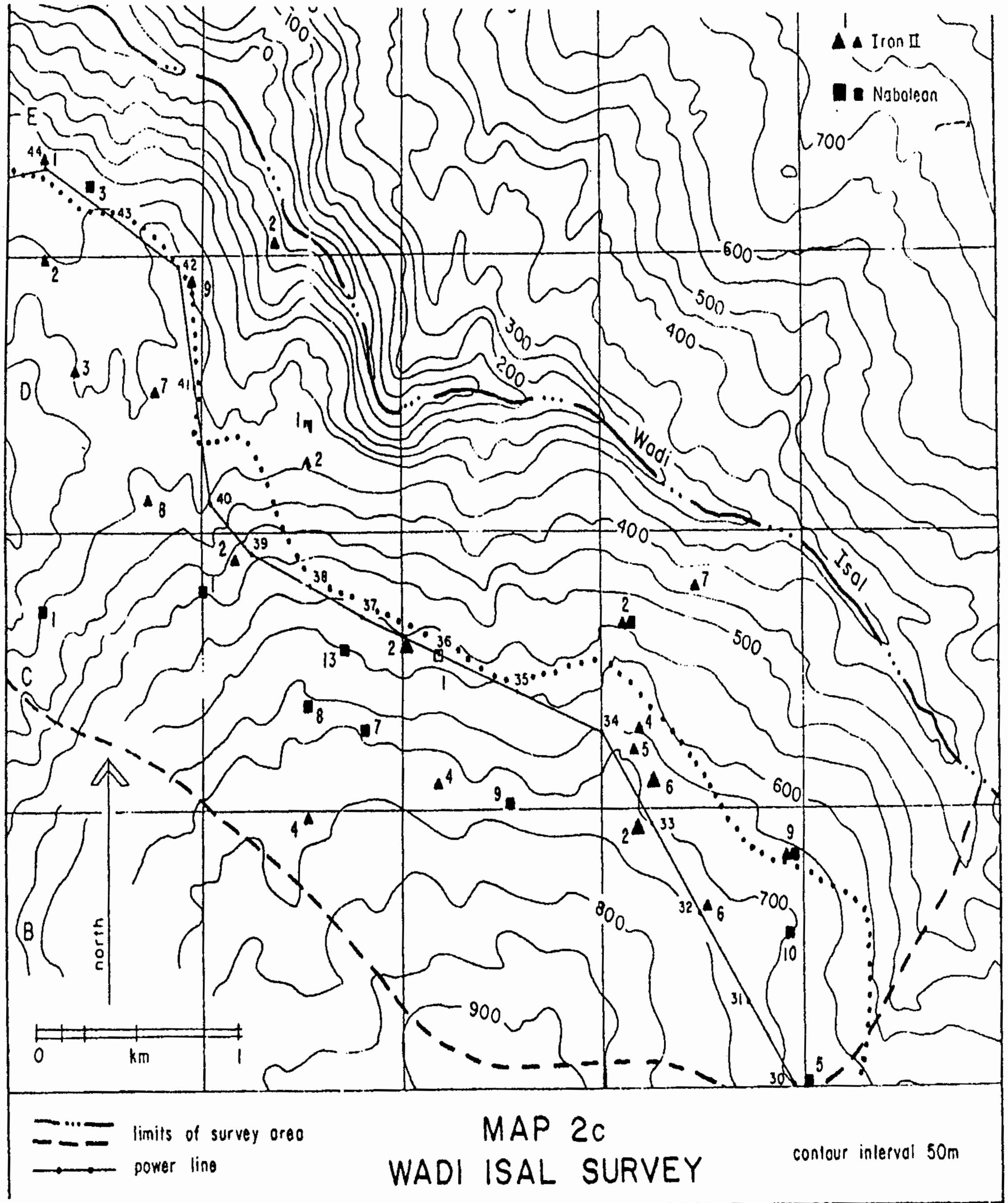
الشكل (17)

نقش نبطي وبعض المخربشات من شمال هضبة مؤاب (Worschech 1985)



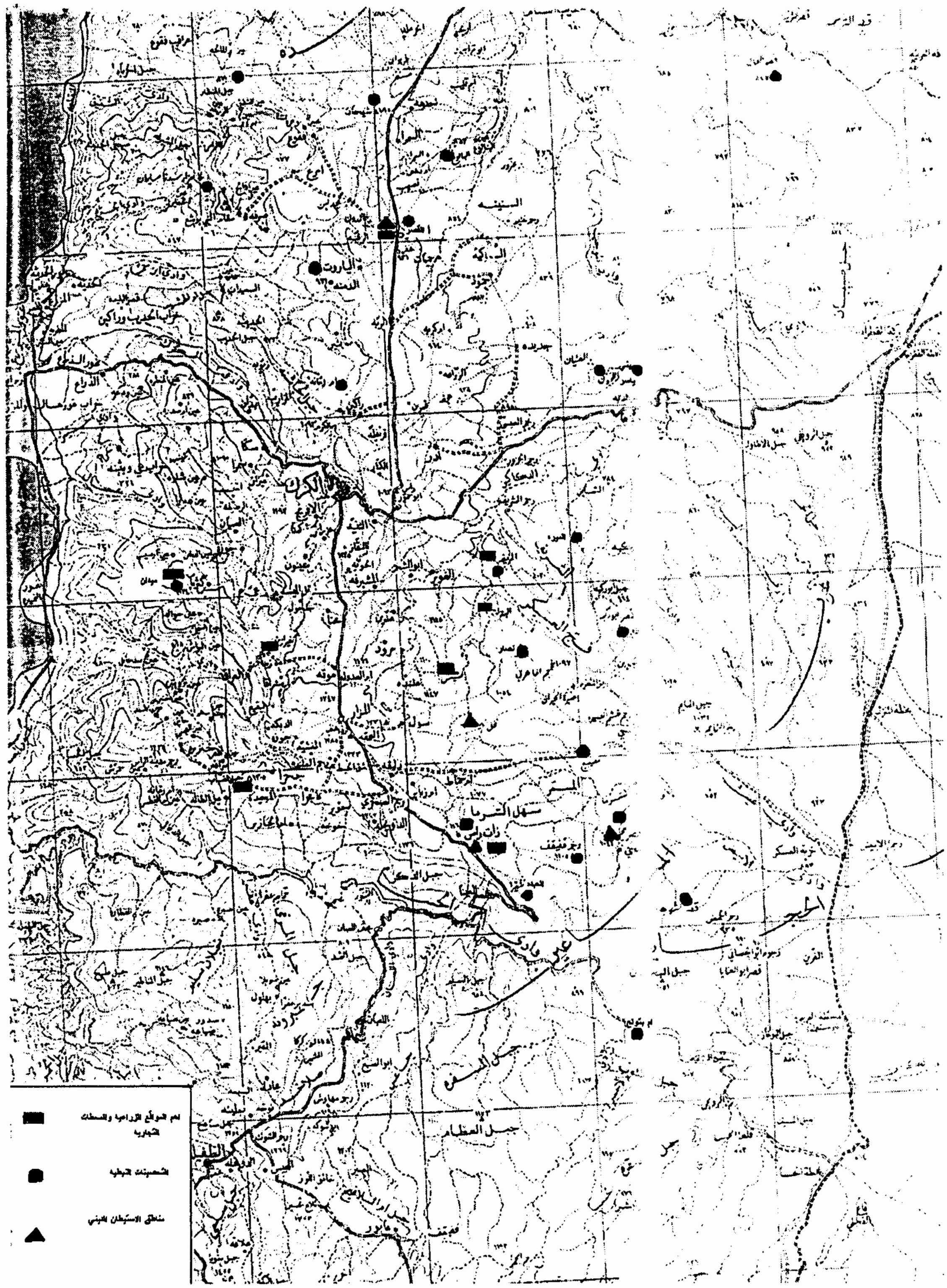
الشكل (18)

توزيع الطرق التجارية النبطية (Negev 1977)



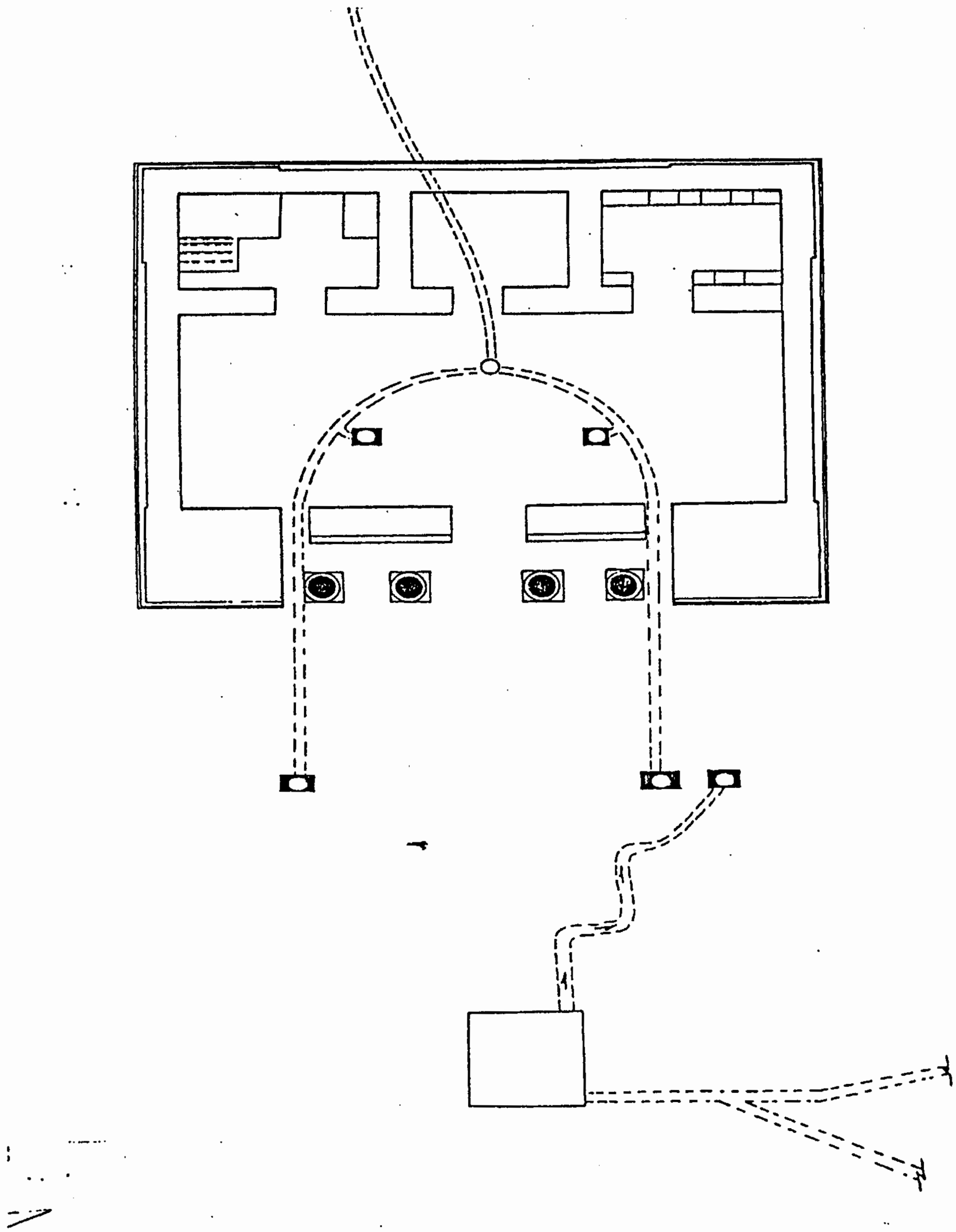
الشكل (19)

بعض المواقع النبطية بالقرب من وادي عسال، (Jacobs 1983)



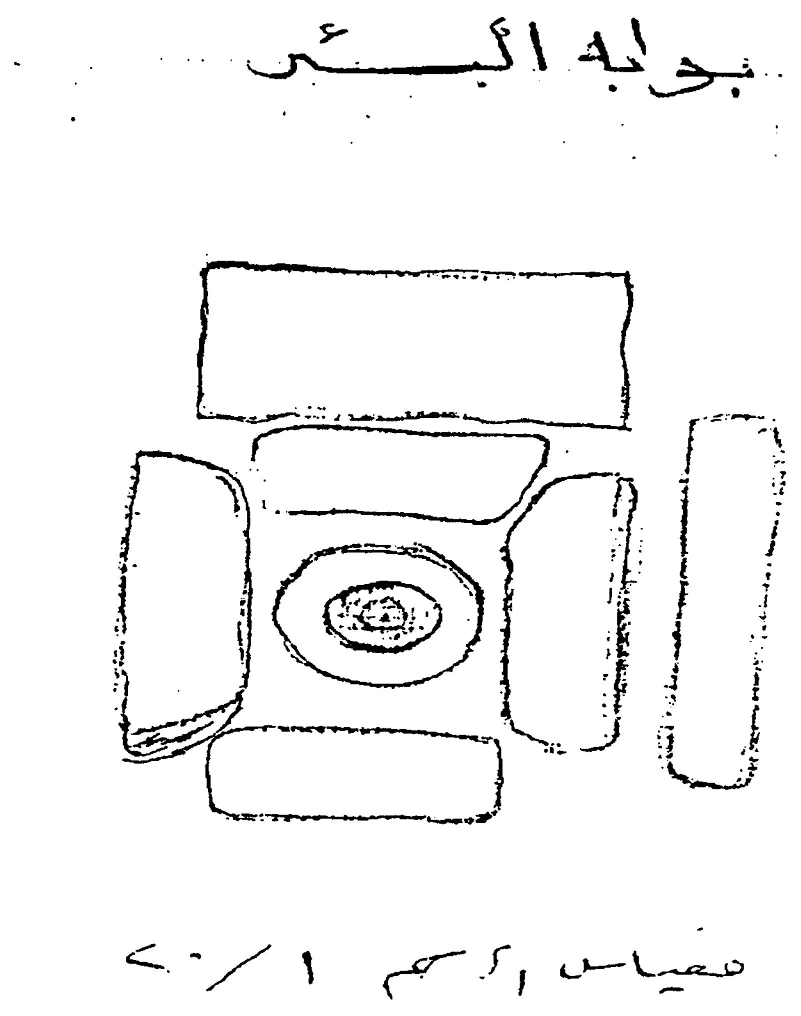
الشكل(20)

مقياس الرسم (1: 250000)، المواقع التجارية والزراعية والدفاعية النبطية في هضبة مؤاب (دائرة الاراضي والمساحة 1949، تعديل الباحث).



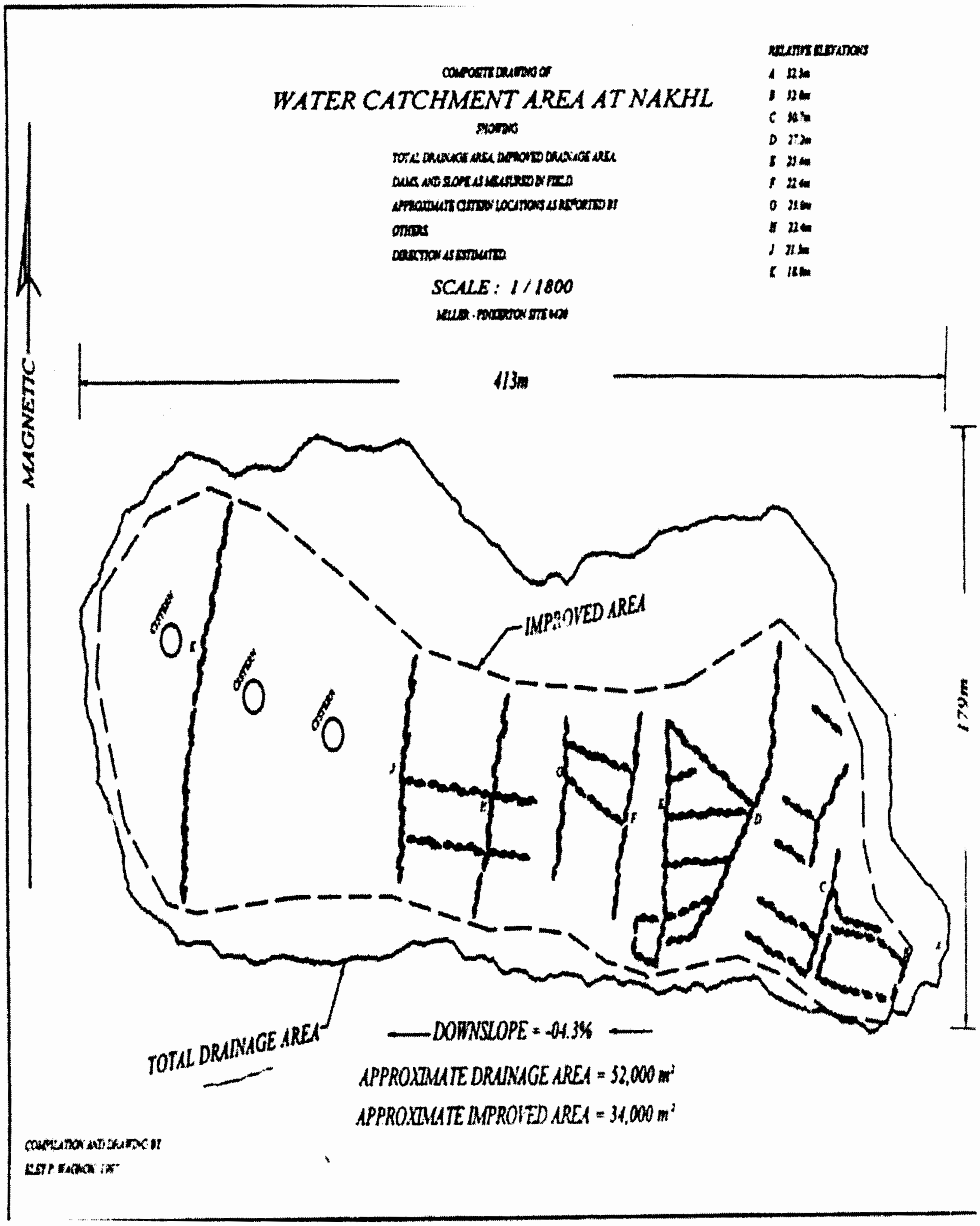
الشكل (21)

مخطط يمثل توزيع عناصر النظام المائي في معبد القصر النبطي (قسم التوثيق والمعلومات، دائرة الآثار العامة 1993)



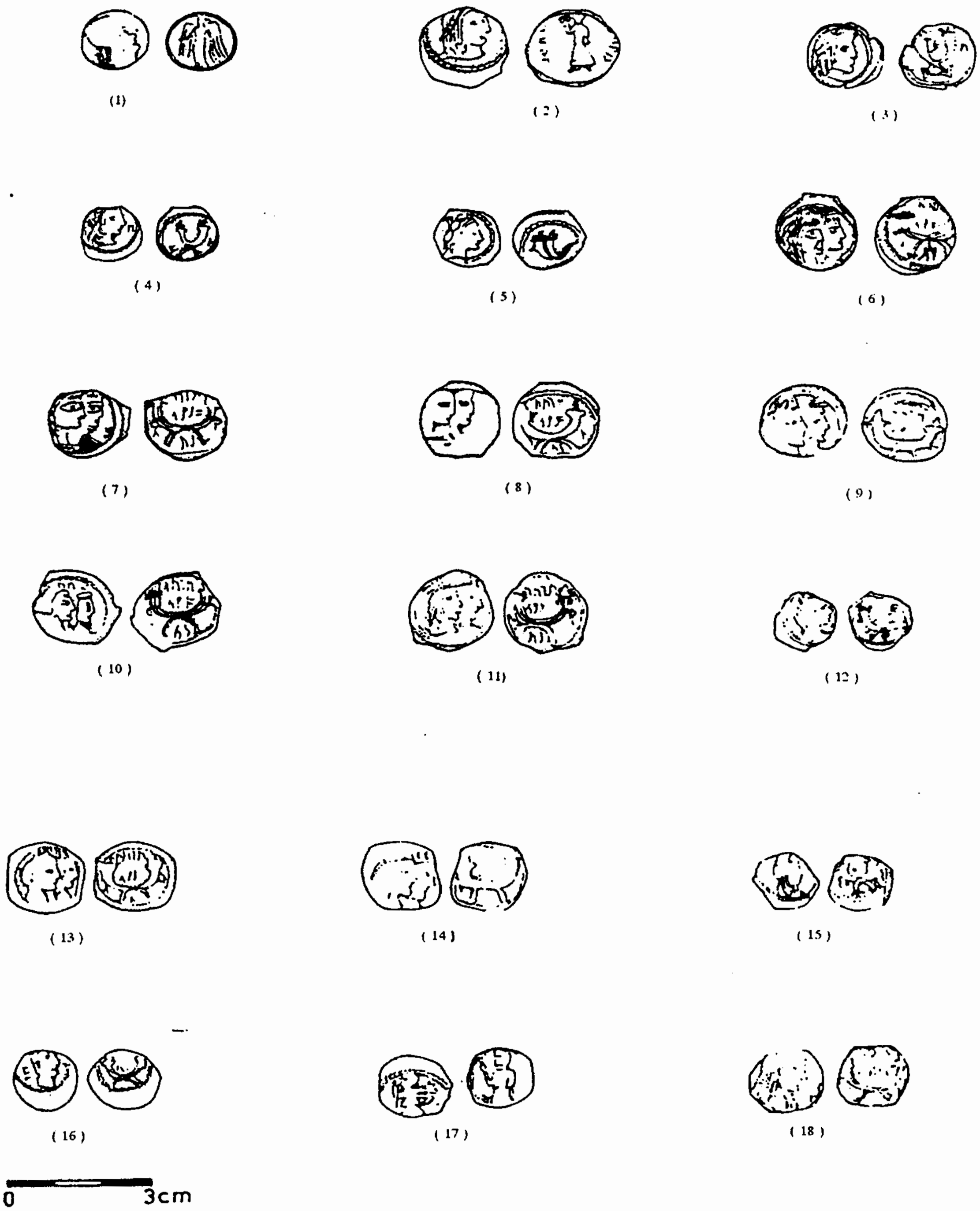
الشكل (22)

مخطط رأسي لمدخل البئر الرئيسي في معبد القصر النبطي (Calzini 2002)



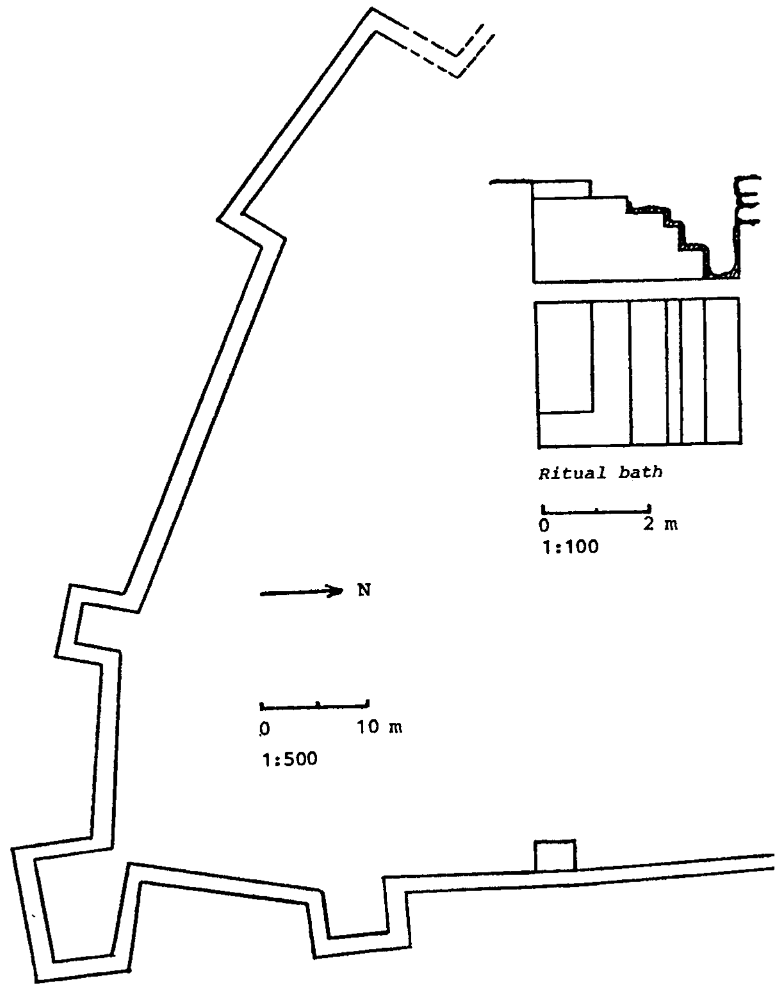
الشكل (23)

مخطط يوضح أنظمة الحصاد المائي في منطقة نخل (Mattingly and Pace 1998)



الشكل (24)

مجموعة النقود النبطية البرونزية من قلعة الكرك (Al-tarawneh and Ajlouni, 1999)



الشكل (25)

مخطط يوضح الابراج الدفاعية بالقرب من منطقة راكين (Worschech 1985)

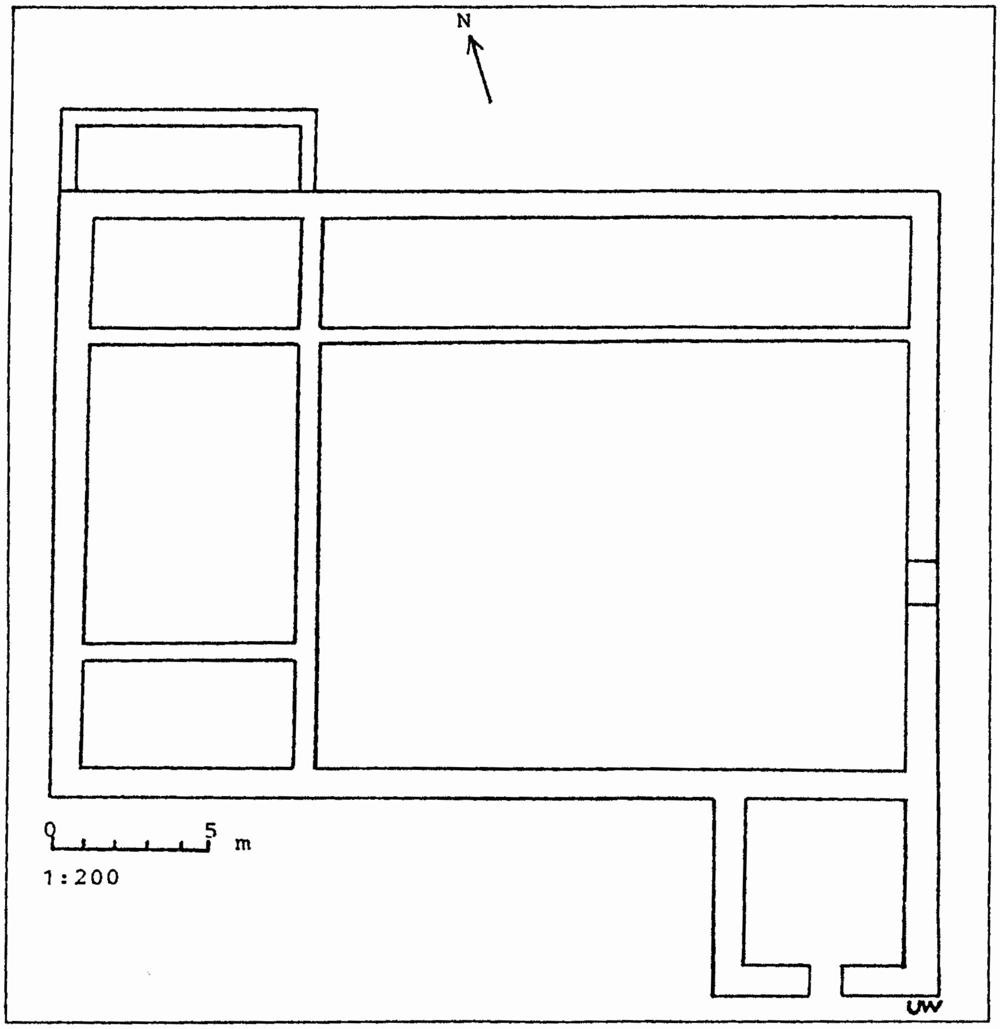
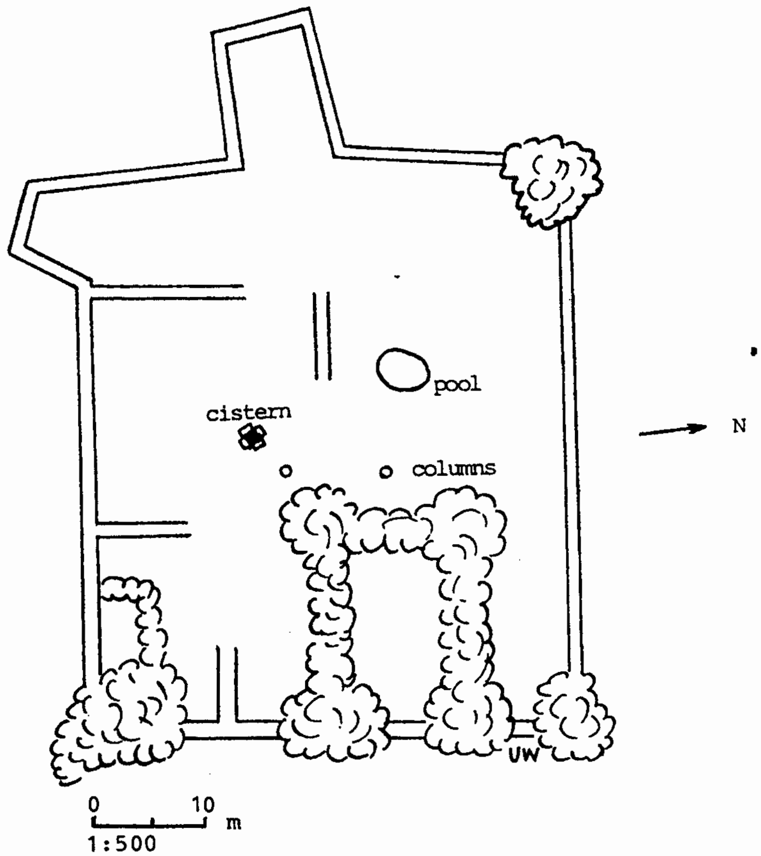


Fig. 6: Plan of Umm Qal'ā.

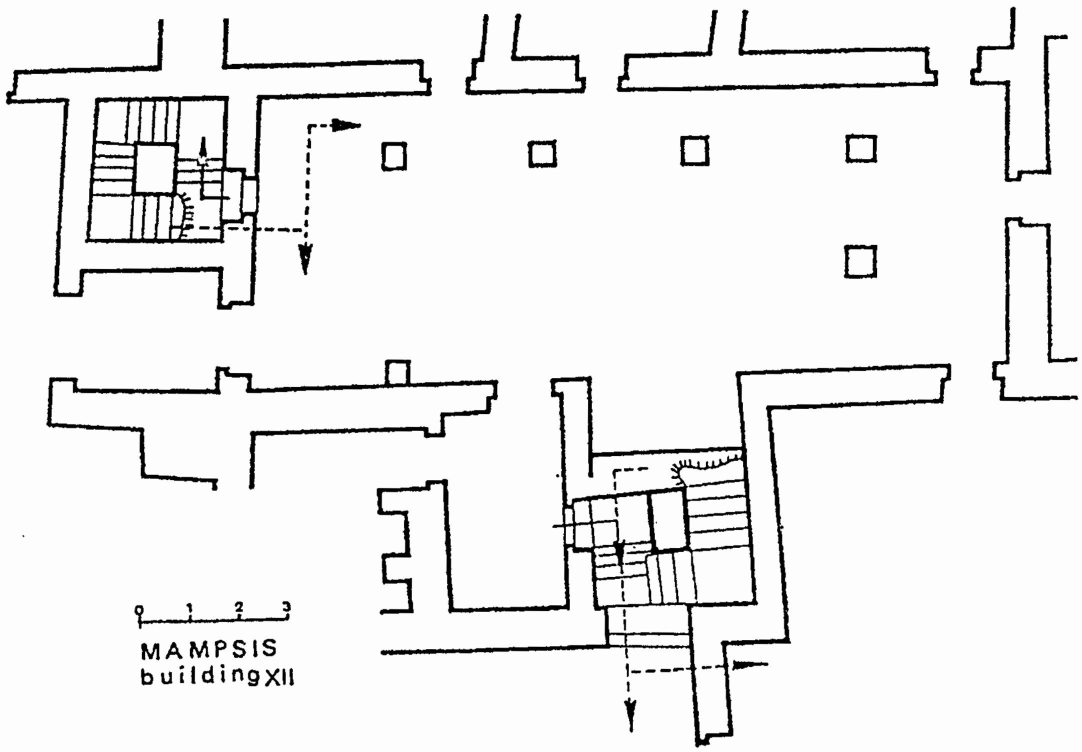
الشكل (26)

مخطط يوضح الابراج الدفاعية في منطقة ام القلاع (Worschech 1985)



الشكل (27)

مخطط يوضح الابراج الدفاعية بالقرب من منطقة شيحان (Worschech 1985)



الشكل (28)

مخطط يوضح احد المباني الدفاعية ذات الابراج المزودة بادراج (Negev 1977).